



بسم الله وبعد: تم الرفع بحمد الله من طرف بن عيسى  
ق متخرج من جامعة المدية سنة 2007

للتواصل وطلب المذكرات :

بريدي الإلكتروني: [benaisa.inf@gmail.com](mailto:benaisa.inf@gmail.com)

MSN : [benaisa.inf@hotmail.com](mailto:benaisa.inf@hotmail.com)

Skype :benaisa20082

هاتف : 0771087969

دعوة صالحة بظهر الغيب....



الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة الحاج لخضر - باتنة -  
كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية  
قسم علم الاجتماع



# الخدمات الاجتماعية في الريف الجزائري

## - دراسة ميدانية ببلدية وادي الشعبة باتنة -

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الريفي

إشراف الأستاذ:  
د. بلقاسم بوقرة

إعداد الطالبة:  
هجيرة عمرون

□ لجنة المناقشة:

□

أ.د. أحمد بوذراع	أستاذ التعليم العالي	جامعة الحاج لخضر - باتنة.	رئيس
أ.د. بلقاسم بوقرة	أستاذ التعليم العالي	جامعة الحاج لخضر - باتنة.	مشرفا ومقررا
د. محمد العيد مطر	أستاذ محاضر	جامعة الحاج لخضر - باتنة.	عضوا مناقشا
د. خالد حامد	أستاذ محاضر	جامعة تبسة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية:

2009 م - 2010 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

((اللهم إني أسألك الثباته

ففي الأمر

والعزيمة على الرشد

وأسألك شكر نعمتك

وحسن عبادتك

أسألك خير ما تعلم

اللهم إني أسألك علما نافعا

وعملا متقبلا)).

# الفهرس

1..... مقدمة

## الفصل الأول/ الإطار المنهجي للدراسة

- 04 ..... 1/ الإشكالية.
- 06..... 2/ أسباب اختيار الموضوع.
- 06..... 3/ أهداف الدراسة.
- 07..... 4/ الفرضيات.
- 07..... 5/ تحديد المفاهيم.

## الفصل الثاني/ مفهوم الريف:

- 10..... 1/ المفاهيم في علم الاجتماع الريفي.
- 10..... أ/ الكلاسيكيون.
- 12..... ب/ الغربيون.
- 13..... ج/ الأمريكيون.
- 15..... د/ بعض التعاريف.
- 2/ مفهوم الريف عند المعاصرين.
- 17..... أ/ في المنظور الأمريكي.
- 19..... ب/ المفهوم العصري التقليدي.
- 21..... ج/ مفهوم الريف عند الأوروبيين.
- 22..... 3/ أهمية المجتمع الريفي.
- 25..... 4/ الفروق الريفية الحضرية.

## الفصل الثالث/ مدخل سوسيو تاريخي للخدمة الاجتماعية

- I. تاريخ الخدمة الاجتماعية ..... 32
- 1/ الخدمة الاجتماعية في العصور القديمة. .... 32
- 2/ الخدمة الاجتماعية في العصور الوسطى. .... 34
- 3/ الخدمة الاجتماعية في العصور الحديثة. .... 37
- II - الاتجاهات النظرية للخدمة الاجتماعية.

- 1/ النظرية البنائية والوظيفية. .... 38
- 2/ نظرية الأزمات. .... 39
- 3/ نظرية التعديل السلوكي. .... 43
- 4/ نظرية الذات. .... 45
- 5/ نظرية العلاج الأسري. .... 46

## الفصل الرابع/ الخدمة الاجتماعية الريفية ومجالاتها:

- أولاً/ معنى الخدمة الاجتماعية الريفية. .... 47
- ثانياً/ حركة النهوض بالمجتمع الريفي. .... 48
- ثالثاً/ مؤسسات الخدمة الريفية ودور الأخصائي الاجتماعي بها. .... 49
- 1/ المراكز الاجتماعية. .... 49
- 2/ جمعيات الإصلاح الريفي. .... 51
- 3/ الوحدات الجمعة. .... 51
- \* دور الأخصائي الاجتماعي في النهوض بالمجتمع الريفي. .... 53

## رابعاً/ مجالات الخدمة الاجتماعية الريفية.

- 1/ الخدمات الصحية. .... 53
- 2/ الخدمات الترويحية. .... 60

64..... /3 الخدمات الزراعية.

68..... /4 الخدمات التعليمية.

74..... /5 الخدمات الأسرية.

## الفصل الخامس/ مدخل سوسيو تاريخي للريف الجزائري وواقع الخدمات الاجتماعية فيه.

I- لمحة تاريخية عن المراحل التي مر بها المجتمع الريفي الجزائري.....79

II- الريف الجزائري والتغيرات الحضرية.....80

III- خصائص الأسرة الريفية في الجزائر.....85

IV- مشكلات الأسرة الريفية في الجزائر.....86

V- الخدمات الأساسية في الريف الجزائري.....90

1/ الخدمات التعليمية.....91

2/ الخدمات الصحية.....94

3/ الخدمات الزراعية.....96

## الفصل السادس/ الإجراءات المنهجية للدراسة:

I- مجال الدراسة.

1/ المجال المكاني.....102

2/ المجال البشري.....102

3/ المجال الزمني.....102

II- المنهج.....103

III. أدوات جمع البيانات.....104

أ/ الاستمارة.....104

ب/ الملاحظة.....104

105.....ج/ الوثائق والسجلات	
105.....العينة	.IV
<b>الفصل السابع/ عرض وتحليل وتفسير البيانات الميدانية:</b>	
106.....I./ تفرغ البيانات والتعليق عليها	
116.....II. / مناقشة النتائج على ضوء الفرضيات	
118.....III. / الخاتمة	
120.....*	قائمة المراجع
126.....*	الاقتراحات
127.....*	الملاحق

# فهرس الجداول

الصفحة	عنوان الجدول	الرقم
122	جدول يوضح توزيع مجموع أفراد العينة حسب فئات السن والجنس	01
123	جدول يوضح الاستفادة من المساعدات المدرسية	02
123	جدول يوضح مدى ملائمة الحجرة الدراسية	03
124	جدول يوضح المشاركة في الأنشطة المدرسية	04
124	جدول يوضح فيما إذا كان الاشتراك في النشاطات المدرسية يشجع على الدراسة	05
125	جدول يوضح فيما إذا كان هناك اهتمام بالممول والحاجات النفسية للتلاميذ من قبل المدرسين والأولياء	06
127	جدول يوضح فيما إذا كان التلميذ يستفيد من الوجبة الغذائية داخل المؤسسة	07
126	جدول يوضح فيما إذا كانت المؤسسة تقوم بتنظيم رحلات خارج المؤسسة	08
126	جدول يوضح توزيع مجموع أفراد العينة حسب فئات السن والجنس	09
127	جدول يوضح فيما إذا كان الريفيين يمارسون أعمالاً أم بطالين	10
127	جدول يوضح الخدمات الترفيهية المتوفرة بالريف	11
128	جدول يوضح إمكانية زيارة المريض للمراكز أو الوحدات الصحية	12
128	جدول يوضح فيما إذا كانت هناك صعوبات تواجه المريض أثناء زيارته الوحدات الصحية	13
129	جدول يوضح الجهات المسؤولة عن نظافة البلدية	14
129	جدول يوضح إمكانية الاطلاع على بعض الأمراض والأوبئة الناجمة عن التلوث البيئي	15
130	جدول يوضح الوسيلة المعتمدة في الاطلاع على هذه الأمراض بالمنطقة	16
131	جدول يوضح الخدمات البريدية المتوفرة بالريف	17
132	جدول يوضح الخدمات الزراعية المتوفرة بالريف	18



## المقدمة:

إن الخدمة الاجتماعية مهنة تطبيقية تعمل على مساعدة الأفراد والجماعات والمجتمعات على حل مشكلاتهم الاجتماعية ويتحدد في إطار العمل المباشر مع المجتمع بمستوياته المختلفة (فرد، جماعة، مجتمع) أما تنظيم المجتمع فهو طريقة من طرق الخدمة الاجتماعية التي تلتزم بإطار الخدمة ويتأثر بقيمتها وتهتم بمجال العلاقات الاجتماعية على مستوى المنظمات والمجتمعات وتهدف إلى مساعدة المجتمع من خلال الوصول به إلى درجة متقدمة من التنظيم ومن النضج الاجتماعي في العلاقات وفي فهم المشكلات وفي المقدرة على مواجهتها إلى أن يحقق أهدافه الاجتماعية فتتسابق وتتكامل جماعته وتصل إلى إشباع احتياجاته بأقل قدر من الصراعات الاجتماعية ومن ثم تتحقق أهداف المجتمع المنشودة.

وقد بلغ الخلط حدا كبيرا في دراسات (الريف والحضر) التي تعد من أكثر فروع علم الاجتماع تداخلا مع فروع المعرفة الأخرى ويعود ذلك في تقديرنا إلى اتساع نطاق الحضرية وتأثيراتها المتعددة، كل ذلك ساهم في صعوبة التمييز بين مناطق التأثير بشكل أصبح معه ضروريا أن تجري دراسة سوسولوجية متخصصة قصد تحديد المفاهيم وفرز الخصائص والمجالات تاريخيا وميدانيا.

ويعد موضوع الخدمات الاجتماعية في القطاع الريفي من أهم المواضيع التي يتناولها علماء الاجتماع، وعلى الرغم من أن المجتمع الريفي من أقدم أشكال المجتمعات إلا أن علم الاجتماع الريفي يعتبر من أحدث العلوم الاجتماعية .

ولم كانت غالبية سكان الدول النامية عامة والعربية خاصة من الريفيين، فإن كل اهتمام يبذل في مجال علم الاجتماع الريفي يشكل مساهمة فعالة في النهوض بهؤلاء السكان وتنمية المجتمع الريفي . و أن هناك علاقة وثيقة بين علم الاجتماع الريفي وكل من علم الاجتماع العام وعلم الاجتماع البدوي، والأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع الحضري ، وعلم النفس الاجتماعي وعلم السياسة، والخدمة الاجتماعية، والاقتصاد وعلم السكان، كذلك علاقة على الاجتماع الريفي في علم الإحصاء . ومن هنا فقد تنوعت المداخل وزوايا الاهتمام الدارسين للمجتمع الريفي وعلم الاجتماع الريفي وفقا لتخصص الباحثين ومنظور رؤيتهم للمجتمع ومراكز اهتماماتهم وفقا لهذا المنظور ، ولهذا قمت بهذا البحث من خلال معالجة مجموعة من المحاور المرتبطة بموضوع

الدراسة حيث تناولت موضوع الخدمة الاجتماعية في الريف الجزائري وقد اشتملت خطة البحث على سبعة فصول هي على النحو التالي :

الفصل الأول : الإطار المنهجي للدراسة وقد احتوى على الإشكالية ،أسباب اختيار الموضوع، أهداف الدراسة ، الفرضيات ،تحديد المفاهيم

الفصل الثاني: ويتناول مفهوم الريف .

الفصل الثالث: مدخل سوسيو تاريخي للخدمة الاجتماعية ، ويوضح تاريخ الخدمة الاجتماعية والاتجاهات النظرية لها.

الفصل الرابع: ويتناول الخدمة الاجتماعية الريفية ومجالاتها .

الفصل الخامس: وقد تناولت فيه مدخل سوسيو تاريخي للريف الجزائري وواقع الخدمات الاجتماعية فيه .

الفصل السادس : ويتناول الإجراءات المنهجية للدراسة.

الفصل السابع : ويتناول عرض و تحليل و تفسير البيانات الميدانية .

## الفصل الأول:

### الإطار المنهجي للدراسة

#### 1/ الإشكالية:

يحظى موضوع الخدمة الاجتماعية بالاهتمام من كافة الاختصاصات وذلك من منطلق الإيمان بقيمة الإنسان، وتعد برامج الخدمة لخدمة الإنسان والجماعة والمجتمع، وتهتم الخدمة الاجتماعية بالعلاقات الاجتماعية وما يمكن أن ينتج عنها من مشكلات التكيف بين الفرد وبيئته ومن خلال أدوار الأخصائيين الاجتماعيين وخدمتهم مع الناس ومعرفتهم بموارد المجتمع واستثمارها لإشباع حاجات المجتمع.

وتقوم الخدمة الاجتماعية على تلبية احتياجات المجتمع من خلال برنامج علمي يقوم على استقصاء ودراسة المشكلات الاجتماعية وتخطيط احتياجات التنمية الاجتماعية وعلاجها بصور ملائمة من خلال تنظيم الخدمات الاجتماعية بإشراف الهيئات الخاصة والأجهزة الحكومية لمساعدة المحتاجين وتحقيق أهداف التنمية الاجتماعية على أسس مدروسة وتهدف إلى تأمين مستوى مناسب من الحياة لكافة أفراد وجماعات المجتمع وتحقيق التوازن والاستقرار الاجتماعي يؤمن بأهمية التغيير الاجتماعي الهادف لنمط الضبط الاجتماعي في المجتمع لكافة جماعات المجتمع نتيجة نمو الأفكار الخاصة بحقوق الإنسان وقيمة الفرد وتقدير كرامته وتأكيد مسؤولية المجتمع نحو أعضائه.

وقد كانت الجذور الأولى لتطور فكرة الإحسان ورعاية الفقراء هي التي مهدت السبيل لنشأة وتطور الخدمة الاجتماعية كمهنة إنسانية في ظل ظروف سياسية واقتصادية واجتماعية معينة أثمرت عن بناء فكري خاص يحمي النظام القائم ويحافظ على عناصره الأساسية.

وتزداد أهمية دور الأخصائي الاجتماعي في القطاع الريفي الذي يتميز بأهمية خاصة عن كافة قطاعات المجتمع لما يمثله من نوعية خاصة من حيث حجمه ومشاكله التي ترجع أساساً إلى أبعاد تاريخية واقتصادية واجتماعية وسياسية.

وبناء على أهمية هذا القطاع فلقد أصبح النهوض به ضرورة اجتماعية يفرضها الشعور بأهمية هذا الجانب من مجتمعنا الذي يمثل هوة ثقافية واجتماعية إذا ما قورن بالقطاعات الأخرى من المجتمع، ومنه جاء التأكيد على أن التنمية الجادة في الدول النامية لا يمكن أن تتم دون عناية خاصة بالريف، فلا نهوض ولا تنمية بدون إصلاح اجتماعي ريفي وتنمية ريفية شاملة، إذ لا بد من

توفير العدالة الاقتصادية والاجتماعية لكافة المواطنين بغض النظر عن مهنتهم ومناطق إقامتهم، وفي هذا الإطار يؤكد "ابن خلدون" "أن عملية التغيير تأتي أساسا من الريف وليس من المدينة" بإعتبار أن العمران البدوي أقدم من العمران الحضري لأنه سابق عليه وأصل له، فالبدو أصل للمدن والحضر وسابق عليهما.

يبقى سكان الريف يمثلون فئة لها وجود تاريخي تفسره علاقة القوة التاريخية التي عاشوا في ظلها بل وضمن بنیان اجتماعي ذو ثقافة خاصة، فللبداوة خصائصها كما للحضارة خصائصها أيضا.

ويظهر دور الخدمة الاجتماعية في النقاط التالية:

- هناك حقيقة لا يمكن تجاهلها تتمثل في أن الريف يكمل المدينة باعتباره أكثر كثافة فإنه يستطيع أن يغذي المدينة باليد العاملة والمواد الغذائية فهو مصدر الطاقة الإنتاجية، كما أن المدينة مع ارتباطها بالتنمية والحضارة تكمل الريف بتزويده بالعلوم والتكنولوجيا فهناك تأثير متبادل بين الاثنين كما أن ظاهرة التروح الريفي التي عرفتها الجزائر بعد الاستقلال تجعلنا نؤكد أن الأصل الاجتماعي لسكان المدينة هو الريف.

- رغم كل ذلك لم تنل هذه المجتمعات حضاها من العناية بالمقارنة مع المجتمعات الحضرية وبالتالي فإنها لا تستطيع الخروج من تخلفها، وعلى ذلك فإن خدمة المجتمعات الريفية هي في نهاية الأمر تكوين الأرضية الصلبة لمنطلق التقدم في البلدان النامية.

والريف الجزائري بدوره يعاني من مشاكل وإهمال كغيره من أرياف الدول النامية وهذا الوضع شكل دوما عامل قلق لدى الأفراد والجماعة ، فهذا البناء الاقتصادي الضعيف من حيث المردود والأدوات المستخدمة قد انعكس على البنيات الاجتماعية والثقافية وبقية النظم الاجتماعية، وهذا ما جعل المجتمع الريفي يتطلع إلى تحسين أوضاعه وذلك من خلال خدمته في شتى الميادين واهم هذه الخدمات الصحية والتعليمية والزراعية والبريدية والترفيهية.... الخ

والسؤال الذي نود الإجابة عنه هو:

ما هي الخدمات الاجتماعية التي تقدم للريف؟.

وهناك أسئلة هامة سأحاول الإجابة عنها في سياق هذه الدراسة.

- هل تتوفر جميع الخدمات في الريف الجزائري؟.

- إلى أي درجة ساهمت هذه الخدمات في تنمية الريف؟.
- هل استطاع الريف أن يتغلب على الصعوبات التي يواجهها؟.

## **II / أسباب اختيار الموضوع:**

- التعرف على المجال الزراعي الريفي.
- محاولة تحديد توزيع الخدمات الصحية.
- التعرف على المستوى التعليمي والديني في الريف.
- التعرف على مدى توفر الخدمات في مجال الأسرة والطفولة.

## **III / أهداف الدراسة:**

- 1- التعرف على ما تقدمه الدولة من خدمات في مجال الخدمة الفلاحية.
- 2- الكشف عن الخدمات الصحية المتوفرة في الريف.
- 3- محاولة تحديد مجالات الخدمة الترفيهية في الريف.
- 4- التعرف على دور التعليم في الريف.
- 5- لفت الإنتباه إلى نمط هام في المجتمع وهو الريف، ومحاولة الوقوف على أهم المتغيرات التي تحدث بداخله.
- 6- إعادة الاعتبار للريف كجزء لا يتجزأ من المجتمع الجزائري، كما لا يجب تهميشه.

## **IV / الفرضيات:**

### **§ الفرضية العامة:**

يحظى القطاع الريفي بالخدمات الاجتماعية في المجال التعليمي والمجال الاجتماعي والصحي،المجال الترويحي والزراعي .

## الفرضيات الفرعية:

### الفرضية الأولى:

ومؤداها: يستفيد الريف من الخدمات التعليمية في المجال الاجتماعي، والمجال الثقافي والتربوي.

أما الفرضية الجزئية فقد صيغت على النحو التالي : الهياكل الخدماتية تؤدي وظيفتها في المدارس الريفية كما ينبغي.

### الفرضية الثانية:

ومؤداها: يحصل المجتمع الريفي على خدمات ترفيهية وصحية.

أما الفرضية الجزئية قد صيغت على النحو التالي: إن عدد المراكز الصحية في الريف كافي للتلبية حاجيات الريفيين ، كما أنها تتوفر على مختلف التجهيزات الصحية .

### الفرضية الثالثة:

ومفادها: يتوفر الريف على بعض الخدمات البريدية والزراعية.

أما الفرضية الجزئية ومفادها : إن الخدمات الزراعية ساهمت في التخفيف من الصعوبات التي يواجهها الفلاح الجزائري .

## V/ تحديد المفاهيم:

### 1- الخدمة الاجتماعية:

## § تعريف قاموس علم الاجتماع:

الخدمة الاجتماعية على أنها: "مجال مهني متخصص يهتم بتطبيق المبادئ السوسولوجية لحل مشكلات مجتمعية ذات طبيعة خاصة وللتخفيف من حدة بعض المشكلات الفردية، لهذا يهتم الأخصائيون العاملون في حقل الخدمة الاجتماعية لمعالجة العديد من المشكلات الفردية المتصلة بتوافق التقييم الاجتماعي وحسن أدائه لوظيفته في المجتمع وكذلك بتكامل الفرد في هذا التنظيم، وتهتم مبادئ الخدمة الاجتماعية المتخصصة بالفقر والبطالة وتوجيه الشباب وتنظيمهم"<sup>(1)</sup>.

(1)- د/ محمد عاطف غيث. قاموس علم الاجتماع، مصر، دار المعرفة الجامعية، بدون تاريخ، ص. 448-449.

## § وتعرف السيدة هيلين وتمر:

الخدمة الاجتماعية بأنها: "طريقة علمية لخدمة الإنسان، ونظام اجتماعي يساعده على حل مشاكله وتنمية قدراته، ويساعد النظم الاجتماعية الأخرى في المجتمع على حسن القيام بدورها، كما يعمل على خلق نظم اجتماعية جديدة تظهر حاجة المجتمع إليها في سبيل تحقيق رفاهية أفراده"<sup>(1)</sup>.

## § تعريف أحمد كمال أحمد:

"الخدمة الاجتماعية طريقة علمية لخدمة الإنسان ونظام اجتماعي يقوم بحل مشكلاته وتنمية قدراته ومعاونة النظم الاجتماعية الموجودة في المجتمع للقيام بدورها وإيجاد نظم اجتماعية يحتاج المجتمع لتحقيق رفاهية أفراده"<sup>(2)</sup>.

## § التعريف الإجرائي:

الخدمة الاجتماعية هي المعرفة النظرية والعملية لمساعدة الفرد والجماعة والمجتمع، فهي خدمة فردية وجماعية ومجتمعية.

فأما المعرفة النظرية، فهي دراسة الحالة ومحاولة الوصول إلى نظريات تفسرها وإلى قوانين تتحكم فيها، وأما المعرفة العملية، فهي دراسة الحالة، ثم التشخيص (تشخيصها)، ثم العلاج (معالجتها) ثم التنفيذ.

وأما المساعدة، فهي عبارة عن تلك الجهود المبذولة لفائدة الفرد والجماعة والمجتمع.

## 2- الرّيف:

إن تحديد هذا المفهوم يطرح على الباحث للوهلة الأولى مسألة الفروق الريفية الحضرية، هذه الفروق الريفية الحضرية، تظهر في الاختلاف بين المجالين الريفي والحضري والتعاريف المصاغة في هذا الشأن بسبب صعوبة التفريق في غالب الأحيان بين ما هو حضر نظرا لتداخل المجالين ومن جهة أخرى لإختلاف الفروق الريفية الحضرية من مجتمع لآخر حسب درجة التقدم.

(1) - د/ الفاروق زكي يونس. الخدمة الاجتماعية والتغير الاجتماعي، عالم الكتب القاهرة، 1968، ص. ص 122-123.

(2) - د/ محمد سيد فهمي. مدخل في الخدمة الاجتماعية، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 2001، ص. 16.

ومن بين تعاريف المجتمع الريفي، تلك التي تجعل الزراعة عاملاً أساسياً في نظام المجتمع الريفي، غير أن اختصاصه بالزراعة لا يمنع من وجود نشاطات أخرى غير زراعية يقوم بها الريفيون في القرى أو يختص بها بعضهم فقط<sup>(1)</sup>.

عرفه "دوايت ساندرسون" على أنه صورة الرابطة القائمة بين الأشخاص ومؤسساتهم في منطقة محلية يعيشون فيها على الزراعة وفي قرية تمثل عادة محور نشاطهم الجمعية<sup>(2)</sup>.

● وفي تعريف آخر يحدد المجتمع الريفي المحلي بأنه جماعة من الناس لديهم شعور بالانتماء إلى منطقة معينة يعيشون فيها والذين يتعاملون مع بعضهم البعض في المدارس وغيرها من المنظمات والشعور بالمسؤولية قد لا يكون متواجداً دائماً إلا أنه يمكن الاعتماد عليه عندما تنشأ مواقف تتطلب عملاً موحداً والقرية باعتبارها وحدة تنظيم المجتمع الريفي يمكن تحديدها كما يلي: القرية هي "نموذج له طريقة معينة في الحياة تعتمد أساساً على الزراعة"<sup>(3)</sup>.

## § التعريف الإجرائي:

إذا الريف هو المجتمع الذي يغلب على بيئته الطبيعية طابع النشاط الزراعي، وما يتعلق به من خدمات ويعمل أغلب سكانه في الزراعة، ويحتوي على كثافة سكانية أقل مقارنة بالحضر، بالإضافة إلى وجود سكنات مبعثرة ويتربع على مساحات كبيرة جداً. وحسب الديوان الوطني للإحصاء فإن سكان الريف الجزائري يشكلون نسبة 50.33% من مجموع السكان العام.

(1) - راضية لبرش: نظام الزواج في الريف الجزائري، "بين الثابت والمتغير"، رسالة ماجستير، جامعة باتنة، كلية العلوم الإسلامية والعلوم الإنسانية، السنة الجامعية 2001، 2002، ص. 10.

(2) - محمد عاطف غيث. قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، 2006، الإسكندرية، ص 359.

(3) - د/ محمد عبد الفتاح محمد. الخدمة الاجتماعية في مجال تنمية المجتمع المحلي، أسس نظرية ونماذج تطبيقية، المكتب العلمي للكمبيوتر والنشر والتوزيع، الإسكندرية، الطبعة الثانية 1996، ص 20.



## الفصل الثاني:

### مفهوم الريف

#### 1/ المفاهيم في علم الاجتماع الريفي:

إن معركة علم الاجتماع هي معركة مفاهيم وخاصة علم الاجتماع الريفي الحضري ولهذا فإن الضرورة قد تدعونا أكثر للخوض في بعض هذه المفاهيم ولمعرفة ما قاله العلماء والباحثون في هذا الصدد أو حول مفهوم الريف على وجه الخصوص، كي تتمكن من الغوص في تحديد علم الاجتماع الريفي، ومدى إمكانية الوصول إلى التعميمات العلمية من خلال التثبت من المصادقية العلمية والمنهجية لتلك التعميمات وفي الأخير في كيفية توظيفها بشكل علمي من قبل الباحثين والدارسين دون الوقوع في المزالق العلمية والأخطاء المنهجية أو الآراء الشائعة والمتحيزة خاصة عندما يتعلق الأمر بمجتمعات العالم الثالث ومن ثم الرقي بالبحوث السوسولوجية الريفية إلى مستوى عال جدا من الواقعية العلمية والدقة في النتائج.

وهذا كله يجعلنا ننتهج طريقة في الاستعراض لأراء العلماء في مجال علم الاجتماع الريفي أو دراسة الريف، بغية توضيح مصطلحاتهم المفهومية، في تتبع الفكر السوسولوجي الريفي في ضوء سياقه التاريخي أي منذ البدايات الأولى عند علماء الاجتماع وآباء علم الاجتماع<sup>(1)</sup>.

#### أ/ الكلاسيكيون:

من الأوائل الذين اهتموا بالدراسة والكتابة حول المجتمع الريفي العلامة العربي ابن خلدون، الذي يعد بحق الأب الأول لعلم الاجتماع الريفي بالمفهوم العلمي والمنهجي كذلك، من خلال تركيزه على خصائص ومميزات الريف وما يسود فيه من علاقات ونوعية النظم البنوية المختلفة التي تكون في النهاية الحياة الكلية للمجتمع المحلي الريفي الذي تسيطر عليه طرق الحياة فحياته تختلف إلى حد كبير عن غيرها من قطاعات المجتمع الأخرى، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإنه من الملاحظ أن ابن خلدون لم يشغل باله بمسألة التعريفات بل غاص واعتنى كثيرا في

(1) - د/ عبد الحميد بوقصاص. النماذج الريفية الحضرية لمجتمعات العالم الثالث في ضوء المتصل الريفي الحضري، ديوان المطبوعات الجامعية، المطبعة الجهوية بقسنطينة، ص 55.

مقدمته المشهورة بمسألة المفاهيم، والاهتمام بشرح بنيات وخصائص وسمات المجتمع الريفي أو النموذج الريفي في سوسيولوجيته أو العلم الجديد كما كان يخلو له أن يسميه.

ولهذا نجد ينطلق في موضوع الريف على الخصوص من العوامل الاقتصادية حيث يحاول أن يهتم بها ومن خلالها جميع التفاعلات الاجتماعية وشروط أو نوعية الروابط الأخرى التي تربط بين السكان وهيمنة نوع معين من الروابط، ولكن يبقى بالنسبة إليه العامل الاقتصادي ذو مكانة أساسية في فهم المستوى الريفي، حيث جعله في النهاية المتغير البارز حيث جاء متوافقا مع البيئة لا متناقضا معها، فالإقتصاد بالنسبة لابن خلدون يمثل العصب الحقيقي للتجمعات السكانية ونوع الإنتاج أي نوع النشاط الاقتصادي هو الذي يحدد طبيعة العلاقات الاجتماعية والسلوكية وتصور حياة الجماعة في المكان وما يترتب على ذلك من بناء القرابة والسلطة والدفاع إلى غير ذلك من الأمور الاستهلاكية الأخرى والأسعار والتنظيم<sup>(1)</sup>.

إذن في ضوء هذه الرؤية حاول فهم خصائص المجتمع الريفي الذي يمثل نموذجا من الحياة لما تطلعتها وطموحات أفرادها ونظرتها للحياة وفقا لتلك الظروف؛ فالريفيون عندهم أولئك الذين يهتمون بالفلاحة كنشاط مادي، وهذا الاتجاه نجده يؤكد في أكثر من موقع مقدمته وخاصة عندما يتحدث عن البداوة والريف حيث يفرق بين المجتمعين انطلاقا من هذا المستوى، حيث ينظر إلى الريفيين بأنهم يعيشون في حالة استقرار دائم ويقومون بفلح الأرض وتربية النحل والمواشي فهم والحال هذه يعيشون على قدرة الأرض الإنتاجية مما جعلهم يستقرون بصورة دائمة في المكان ولا يعيشون عيش الترحال كما هو الحال عند البدو.

وهذه الحياة في بيئتهم الزراعية طبعت علاقاتهم وسلوكياتهم بظروفها حيث نجده يصفهم بأن من طبائعهم الرضا والقناعة والتعاون فيما بينهم، واعتمادهم على الأرض بما تدره عليهم من الخيرات بسبب الأمطار، ويرجع كسلهم إلى هذه العوامل إذ جعلتهم هذه الرتبة لا يبذلون الجهد الكبير في تحصيل الرزق وربما ضعف روح المبادرة والتطلع إلى الأفضل والمشاركة السياسية في الدولة<sup>(2)</sup>.

**ب/ الغربيون:** وإذا اقتربنا زمنيا وتركنا ووضعنا في الاعتبار ما وضعه ابن خلدون من أسس لعلم الاجتماع وفرعيه الريفي والحضري، فإننا نجد الغربيين بصورة عامة (الأوروبيين أو

(1) - المرجع نفسه، ص 56.

(2) - Giovanni Hoyais: **sociologie rurale** édition universitaire: 1968, PP, 66-68.

الأمريكيين) قد أهملوا نهائيا تقريبا مسألة هامة وهي البداوة وخاصة منهم الكلاسيكيون، وقد تكون غفلتهم هذه تعود إلى أنهم انطلقوا من مجتمعات متقدمة في كل المجالات وبالتالي اهتموا بواقعهم الجغرافي البيئي، وهو ما يؤكد صحة نظرة ابن خلدون باعتباره ابن بيئة محددة طبعت تفكيره ومنهجه وهو كذلك من خصوصيات علم الاجتماع الذي لا يزال يعاني من هذه المسحة التي لم يتخلص منها بعد.

كما أن الغربيين في دراساتهم المبكرة لغيرهم توجهوا نحو المجتمعات البدائية وخاصة الأمريكيين، وهذا لأسباب معروفة لا مجال لشرحها أو الخوض فيها، وعلى أية حال ومهما كان الأمر المخفي وراء هذه الدراسات فقد أعنت فعلا علم الاجتماع الريفي بما أولته (الدراسات) من أهمية كبيرة للمجتمع الريفي، وطورت أفكارا ودراسات علمية على مستوى عال من الصدق العلمي والإمبريقي والدقة المنهجية في التفرقة الجيدة بين المجالات المختلفة في العديد من المجتمعات وهو ما ساعد كثيرا علم الاجتماع الريفي على الخصوص على التقدم والتطور وليس من حيث الموضوع، بل من حيث الإطار المنهجي والمفهمي وكذلك النظرية.

وعلى أية حال فإن كل الدراسات الاجتماعية في مجال الريف كانت تضع في حسابها مقابلا ونظيرا آخر، وهو المجال الحضري، وهو ما فعله ابن خلدون بالضبط إلا أن الاختلاف يكمن في الإنطلاق والتوجه واختلاف الإمكانيات زائد البعد الزماني والمكاني.

لقد عرف منذ القدم أن هناك نوعين من المجتمعات في كل أنحاء العالم، وهذا وفقا لعوامل عديدة منها طبيعة السكان وتوزيعهم ونوعية الإنتاج الاقتصادي ووسائل الإنتاج والإستخدامات للأدوات المختلفة وشبكة العلاقات الاجتماعية.

وبهذا الأسلوب اعتاد الكثير من العلماء والمفكرين أن يتكلموا أو يصغوا مجتمعين متقابلين داخل الدولة الواحدة، مجتمع رتيب بطيء التغير في قوانينه الاجتماعية وتقاليده وتفاعلاته داخل حياته الاجتماعية والثقافية والاقتصادية أيضا، محافظ على سيره بشكل نمطي عبر الأجيال تقريبا ومن خصائصه البساطة والخلو من التعقيد، وتقوم حياته في شقها الآخر على التعاون والتآزر والتكافل بين أعضاء الجماعة بصرف النظر عن صلة القرابة، وهذا يعود إلى العلاقة المباشرة التي

تحكم الأفراد بعضهم ببعض، حيث يقرب إلى درجة القرابة أحيانا وبكل ما يترتب على ذلك من مسميات داخل هذا النوع من المجتمعات الريفية<sup>(1)</sup>.

## ج/ الأمريكيون:

لقد تطورت الدراسات المهمة بعالم الريف في الولايات المتحدة الأمريكية، ويعود ذلك إلى التغيرات الهائلة والضخمة التي وقعت في هذا المجتمع، وخاصة منها التحولات الاقتصادية والنمو السريع لشتى مجالات الحياة المادية منها على وجه الخصوص، حيث أصبح مجتمعا مصنعا في كل الشؤون الحياتية، وباتت الصناعة هي النموذج المسيطر على المجتمع الأمريكي الشمالي، وهو ما يوحى بازدهار الدراسات السوسولوجية المتعلقة بالحضر، وسبققتها تلك الخاصة بالريف.

فالتقدم التكنولوجي انعكس على المجتمع الريفي بصورة مباشرة إذ جعلته يعرف ظواهر جديدة، إضافة إلى اعتماد المجتمع على التنمية السريعة الموجهة والهادفة إلى النهوض بعالم الريف الأمريكي، وهو ما اعترضه العديد من العوائق الحقيقية ليست ذات طابع مادي بحت، وهو ما يشير إلى ضرورة تدخل اختصاص آخر قصد فهم أسباب العوائق الحقيقية الكامنة في العلاقات الإنسانية في المجتمع، وأن هذه العوائق متضمنة في كيفية تشكل الحياة الكلية، للإنسان في منطقة ما، وهو ما يستدعي بذل جهد فكري علمي للوصول إلى الكشف عن الأسباب وبالتالي إدراك مواقف الناس اتجاه الأحداث التنموية في المجالات الاجتماعية والاقتصادية بالرغم من أنها ترمي إلى رفاهيتهم وتقدمهم.

ومن خصائص المجتمع القروي ارتباط الإنسان فيه بشكل كبير بالأرض وهي خاصية على غاية من الأهمية في فهم أعمق للبناء الاجتماعي وكيفية أدائه لوظائفه وأدواره في هذا النوع من المجتمعات وتدايعياته، وعلاقاته بالأنساق الاقتصادية؛ وهو ما يساعد الباحث على الإدراك الحقيقي لاهتمام الإنسان القروي أو الريفي لمجتمعه المحلي والذي من خلاله يكون رؤيته للحياة وهو ما ينجر عنه تكوين أسلوب خاص به في الحياة الريفية وفي هذه الكلية يقيم مواقفه واتجاهاته، نحو المجال الذي يعيش فيه وما يصدر منه المشاعر والعواطف نحو مجتمعه المحلي.

وهناك علامة آخر أمريكي اهتم هو أيضا بمسألة المجتمع الريفي وهو كروبر Krobor الذي حاول فهم المجتمع الريفي من خلال تناوله المركز على خصائص سكان القرى الذين يعيشون

(1)- المرجع نفسه، ص 61.

على فلاحه الأرض، ولكنهم في ذات الوقت ليسوا منعزلين بل مفتوحين على المدن مع احتفاظهم بعض التقاليد الفولكلورية، وهي كما يراها مجتمعات جزئية وذات ثقافة جزئية أيضا.

ولهذا فإن الدراسات الريفية، وخاصة التي تتعلق أو تجري في مجتمعات العالم الثالث، عليها أن تولي الأهمية اللازمة للبناء العائلي فيها، حتى يمكن فعلا معرفة معوقات التنمية في مهدها، وبالتالي الوصول إلى فهم أكثر موضوعية وأقرب إلى الدقة العلمية لهذا المجتمع ومعالجة أو صناعة في ضوء ذلك، ومن ثم إمكانية التعميم من خلال جوانب التشابه في الخصائص بين سكان الريف، وهو ولاشك مجتمع متحرك، وقد تكون أحيانا حركته سريعة باتجاه التغيير، وهو الأمر الذي لاحظته ريدفيلد ذاته عندما كان يدرس التغيير في بعض القرى في أمريكا الوسطى، وقد استفاد من ذلك استفادة علمية كبيرة إذ قاده إلى إجراء بعض التعديلات والتوجيهات التي كانت سائدة أوساط الأنثروبولوجيين الأمريكيين على وجه الخصوص حول المجتمعات البسيطة<sup>(1)</sup>.

#### د/ بعض التعاريف:

من خلال العرض السابق والمتعلق بصعوبة التحديدات التي تعترض مفهوم الريف حيث يمكننا التوقف قليلا عند الأصول الأولى لكلمة "الريف"، فهي تدل أو تشير إلى كلمة (Rural) ونعني بها نحن كمتكلمين إلى "القرية"، أما إذا عدنا إلى البحث عن معانيها في اللغات الأخرى، نجد في اللغة اليونانية أن (Rus) تعني الريف، وأن هذا الموصوف أعطى للمضاف إليه فأصبح: (Ruris) الذي يحمل صفتين متشابهتين هما: (Rustitus) و (Ruralis) وهاتان الصفتان هما السمة الريفية.

إذن فمما تقدم فإن الريف في السياق العام للحديث يعني قبل كل نوعا معينا من المناظر الخاصة بمنطقة ترابية مفلوحة من قبل الإنسان أو على الأقل يستعملها للفلاحة أو لتربية المواشي والأنعام بصورة عامة.

فالريف والحالة هذه ينطوي على معنى مهنة إنتاجية سواء كان ذلك حقلا، سهولا سهوبا، وبذلك فإن الريف يغلب عليه النشاط الاقتصادي الفلاحي الذي يسيطر على الأرض وإنتاجيتها؛ وهذا كله يؤثر على حياة الإنسان الريفي ويضفي عليه خصائص وسمات معينة تخصه هو إلى حد كبير وترتب على ذلك أدوار اجتماعية عليه تأديتها ضمن حياة الجماعة.

(1)- المرجع نفسه، ص 64.

ويستخدم الجغرافيون هذه الكلمة بمعنى خاص ويقصدون بما البيئة التي يعيش فيها الفلاحون ويمارسون فيها نشاطهم.

وفي اصطلاحات علم الاجتماع، عن استعمال كلمة "المجتمع الريفي" بعد أن ظهر فرع خاص من علم الاجتماع يهتم بدراسة ظواهر الحياة الريفية، وأصبحت هذه الكلمة تطلق على مجموعات السكان الذين يعيشون على الزراعة ويتميزون بكيان خاص ولهم مصالح خاصة، كما أنهم يتمسكون بقيم معينة تختلف عند قيم سكان المدن.

وهكذا نخلص إلى بعض التحديدات لتعريفات الريف على أنه يشير إلى ما يلي:

(صفة تطلق على كل ما يتصل بالريف وهو ضد الحضر، وإذا طلقت على شخص فمعناها أنه ساكن الريف، أي ممن يقومون بأعمال تتصل بالزراعة.

ويمكن أن نطلق تجاوزاً كلمة ريفي، على بعض الناس الذين لا يشتغلون بالفلاحة وإن كانوا يعيشون في الريف.

ومن ذلك فإن الدكتور زيدان عبد الباقي يصيغ تعريف علم الاجتماع الريفي بالصورة الآتية: "إنه علم وصفي تقريرى يرمي إلى دراسة القرية كظاهرة اجتماعية ودراسة المشكلات الاجتماعية التي يحدث أن توجد في الريف، دراسة علمية تحليلية للوقوف على حالة المجتمع الريفي واتجاهاته ونواحي التخلف أو التقدم في هذا المجتمع"<sup>(1)</sup>.

فعلم الاجتماع الريفي في ضوء ما تقدم يعد أحد فروع علم الاجتماع الذي تخصص في دراسة الظواهر والنظم والبناء والعلاقات الاجتماعية في المجتمعات الريفية أو القروية بكل أبعادها في عالم الريف، وهو يرمي من وراء ذلك إلى فهم أكثر لها وتفسيرها بغية وضع التصورات والصياغات الضرورية لحلها في ضوء استخدام مناهج ومفاهيم تختلف إلى حد كبير عن تلك المستعملة في بقية فروع علم الاجتماع، مع الاستفادة القصوى من كل ما توصل إليه علم الاجتماع من جديد سواء على مستوى المنظورات النظرية أو الإمبريقية أو الأدوات.

وبهذا تتحدد العلاقة الموضوعية والعلمية بين علم الاجتماع الريفي كتخصص بعالم الريف حيث تقوم فيه الدراسة بالتركيز أصلاً على جوانب التفاعل الاجتماعي بين الجماعات والأفراد، ومن ثم محاولة فهم العلاقات الاجتماعية بترابطاتها وتساندها واستجابتها للظروف الأخرى التي

(1)- المرجع نفسه، ص. ص 68-69.

تشكل شخصية الفرد في هذا المجتمع أو ذاك؛ وعلاقاته بالعوامل الأخرى البيئية والاقتصادية والسياسية وغيرها.

وهكذا وصلنا من خلال الرصيد السابق لبعض التعريفات إلى مسألة هامة تتعلق بمجال علم الاجتماع الريفي الذي هو البيئة الزراعية بصورة خاصة مع العلم أنه يجب أن لا يفهم من ذلك الإشارة على أنه الوحيد المستحوز على هذه البيئة بل هناك العديد من العلوم الأخرى تشاركه في دراسة البيئة الريفية، وهو ما ينبه الدارس على عدم الاقتصار في هذه الدراسات السوسيولوجية على علم الاجتماع فقط<sup>(1)</sup>.

## 2/ مفهوم الريف عند المعاصرين:

### أ/ في المنظور الأمريكي:

لقد تبين لنا مما سبق ما يكتنف مفهوم الريف أو عالم الريف من الصعوبة عند الدراسة، لأن كل ما عرضناه من خصائص وسمات أو ملامح فإن هي اعتبرت مقبولة لأنها ممثلة لمفهوم الريف أو تعريف له فهو لا يحل المشكلة القائمة حيث ليس في إمكانه الإجابة على العديد من الأسئلة المطروحة من طرف المهتمين بعلم الاجتماع الريفي، والذين يكتشفون كل مرة شيئاً جديداً في عالم الريف، وهو ما جعلهم لا يسلمون بصورة مطلقة بما ذهب إليه الكلاسيكيون، بل بالعكس إن الدراسات الريفية المعاصرة، قد قامت أصلاً لفحص تلك الاتجاهات محاولة سد الفراغات ووجوه القصور عند الأوائل؛ وإن كان ذلك لا تخلو منه أي دراسة أو نظرية في العلوم الاجتماعية والإنسانية بل وحتى في بقية العلوم الأخرى، لأنه إذا تصورنا أن كل نظرية أو دراسة كاملة لتوقف كل شيء وهو ضد قانون التاريخ الإنساني الذي هو التغيير بكل ما يحمله من تجارب تكمل بعضها البعض عبر الزمن، ولهذا فإننا نجد علماء الاجتماع الأمريكيين رغم ما توفر لهم من الكم الهائل من المعلومات والدراسات، إلا أن المعاصرين بعد الدراسة له وجدوا فيه العديد من النقائص سواء على مستوى المفاهيم والمعطيات أو التعميم، ولهذا راحوا يعيدون الدراسة ويضيفون الشيء الكثير وهو يسعون من وراء ذلك إلى محاولة اكتشاف أو التوصل إلى قواعد جديدة، والمنهجية منها على وجه الخصوص بغية الاقتراب أكثر إلى حقائق الأشياء وخاصة في مجال الريف

(1)- المرجع نفسه، ص. ص 69-72.

والحضر الذي يهمننا أكثر من غيره في هذا المقام، وربما في استعراضنا لبعض منهم حول تحديدهم لمفاهيم الريف يلقي الضوء أكثر على هذا المفهوم.

وفي هذا المجال فإننا نجد البعض منهم يذهب إلى القول بأنه مفهوم يشير (الريف) إلى: (مناطق، قليلة السكان الكثافة السكانية وكذلك الحجم، وهو نسبيا منعزل، واقتصاده في معظمه قائم على الإنتاج الفلاحي، وتجانس السكان إلى حد كبير).

فهو من خلال هذا المفهوم يتضمن العوامل التالية:

أ- الايكولوجيا.

ب- المهنة.

ج- الجوانب السوسيوثقافية.

وكأنها تلك هي الخصائص التي تفرق هذا القطاع من المجتمع عن باقي القطاعات الأخرى في المجتمع الكبير أو الواحد، إذ يرونها تظهر ترابطا عاليا بين هذه الخصائص الثلاثة ويذهبون في تأكيدهم لذلك على أنها تحاول التعرف على الشخص من خلال:

Ø السكن (الإقامة).

Ø ماذا يعمل لكي يعيش.

Ø نمطه القيمي.

Ø تفاعله العادي مع الآخرين.

ومن خلال هذه التصنيفات النمذجة أو المنمطة، فقد حصر مفهوم الريف في أولئك الذين يشتغلون بالنشاط الفلاحي كشكل إلزامي وأساسي بالدرجة الأولى، لكن الحقيقة العلمية التي تجب الإشارة إليها في هذا المجال، ونحن ندرس المفاهيم الهامة في علم الاجتماع وفرعه على وجه الخصوص، هما هذه العوامل المشار آنفا (الثلاث) قد وضعت من قبل الأمريكيين للتعريف بأهمية المجتمع الريفي أو الريفية، كما نجده في الكثير من كتاباتهم حول الموضوع.

فهي في الواقع عند محاولة فحصها ومقارنتها بالواقع ومدى تعبيرها عن مفهوم الريف فلا نجدتها قادرة على تغطية كل المسائل والخصائص التي يعج بها المجتمع الريفي أو بعبارة أخرى فهي لا تفي بالمطلوب وتجاوب عما يدور في هذا المجتمع من نشاطات وعلاقات ومواقف وأداء الأدوار



وفق بناء وظيفي متداخل سواء منها الظاهر أو المستتر، فالقضية كما يبدو لي تتجاوز كل ذلك الذي حاول هذا الاتجاه وصفه كمفهوم للمجتمع الريفي أو سكان الريف على وجه التحديد ويظهر واضحا في التحليل العلمي والإجرائي لمستوى المفاهيم التي بها يمكن قياس (الريفية) على أرض الواقع لمكونات المجتمع الريفي، ذلك لأنه يتوجب في مجال المفاهيم ومعناها أن يتحقق شيان على الأقل وهما:

1- تحديد المعنى الفريد للمظهر الذي اعتبر ذلك تعريفا أو مقياسا للريف.

2- العناصر المكونة للمفاهيم أو الريف يمكن تحديدها على أنها تشكل تعريفا تفسيريا لتلك المفاهيم<sup>(1)</sup>.

والواضح من هذا الاتجاه في مفهوم الريف بأنه يذهب إلى وضع العديد من المتغيرات والمؤشرات التي بها يمكن الوصول إلى مفهوم الريف كمستوى سوسولوجي يمكنه إثراء وإغناء الحقل السوسولوجي المهتم بعالم الريف، الذي رغم حداثة يحاول شق طريقه علميا بواسطة ما يستخدمه أصحابه من الأساليب الأميركية لفحص ما تراكم لدى مدرسة شيكاغو من دراسات قام بها الرواد بغية الكشف عنها ومدى صحتها من ذلك نظرا إلى مفهوم الريف من: الريف كمكون مهني (المهنة) فهذا المفهوم يشير إلى سكان الريف هم أولئك الذين يمتنون الزراعة ويتخذونها كوظيفة أساسية لهم، فهو بالنسبة إليهم تشكل العمود الفقري في نشاطاتهم الاقتصادية إنتاجا واستثمارا.

وهذا الاتجاه في المفهوم يمثله العديد من علماء الاجتماع المهتمين بالريف والزراعة مع عدم إهمال الحجم ونمط الزراعة، ويدللون من هذا الأخير على النقلة النوعية التي عرفها المجتمع برمته، إذ من ذلك عرف عالم الريف الزراعي مصطلحا جديدا هو: رجل الأعمال الزراعي والذي كان قبلا مقتصرًا على مجتمع المدينة وملتصقا في الأساس بالاقتصاد الصناعي والمقاولات أي المشاريع الكبرى التي تتجاوز حدود المدينة أو الولاية الواحدة وقد ترتبط بالعالم الخارجي<sup>(2)</sup>.

## ب/ المفهوم العصري التقليدي:

(1)- المرجع نفسه، ص. 76-78.

(2)- المرجع نفسه، ص. 78-79.

من بين المفاهيم في علم الاجتماع الريفي هذا الاتجاه الذي يطرح قضية العصري والتقليدي لفهم المجتمع الريفي، وهما مصطلحان درج العديد من علماء الاجتماع على استعمالهما عند تناولهم بالدراسة الريفي يعرف بأنه مجتمع الزراعة، والواقع أن مصطلحي (العصري التقليدي) أدخلوا في علم الاجتماع الريفي في الظروف والمراحل التي وجد فيها تقبل الفلاحين وتبنيهم للمؤثرات الحديثة في الزراعة، ومن هنا فإن هذا الاتجاه يذهب إلى التركيز على بعض العناصر والعوامل، جاعلين أصحابه منها مؤشرات يمكن اعتمادها وإدخالها في التفريق بين الريفي والحضر بل وبين المجتمعات أيضا ومن هذه المؤشرات:

أ- الاتصال الجماهيري.

ب- انتشار المفاهيم الديمقراطية بين أعضاء العائلة الريفية.

ج- مدى تقبل الاختراعات الجديدة.

فهذه مؤشرات يراها أصحابها على أنها توحى بالتفريق وأحيانا يمكن أن توظف من ناحية درجة التفريق، لكن المهم هو مدى الإقدام على تقبل التغيرات العميقة التي تمس الأنماط الأساسية للأنساق المختلفة للحياة الاجتماعية للجماعة الريفية، ومن ثم الإقبال عليها بشكل صريح دون حذف، وهو ما يجعلهم يتحررون من أثقال وأعباء الماضي بكل ما يحمله من أبعاد ثقافية واجتماعية وقيمية؛ وهو أمر كما يبدو من الصعوبة التخلص منه بسهولة ويسر في وسط اجتماعي ريفي ذو وشائج وعلاقات ذات بعد زمني طويل، ترسبت في الحياة واكتسبت بعدا عميقا في الأنساق الثقافية والاجتماعية له.

فمن خلال كل هذا أولى العديد، من الباحثين والدارسين للمجتمعات الريفية أهمية لهذه العناصر في مفهومهم السوسولوجي للريف.

كما أن هناك شيئا آخر لا بد من الإشارة إليه هو أن شيوع أو ذبوع مفهومي عصري وتقليدي ومعانيهما ومتضمناتهما، هي مفاهيم مستوردة من المجتمعات الصناعية المتقدمة، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإن أغلبها مستمدة من المفاهيم الاقتصادية الغربية المتعلقة بمفهوم التنمية على وجه الخصوص من جهة أخرى. وهنا يمكن تجاوز البعد الإنساني الاجتماعي والنفسي والمتمثل في العلاقات الاجتماعية وأنماط السلوك والتي تستمر في عملها ووجودها أثناء التغيرات الاقتصادية مهما كانت حدة وزحم هذه التغيرات، ويعود ذلك إلى أن العديد من السكان الريفيين

يتقبلون هذا التغيير بسبب ما يعود عليهم بالفائدة من الناحية المادية وهو الوجه الظاهر للتقبل، إذن فقضية العصرية لا تعني كل شيء في الريف وبالتالي لا تكون الدافع الأول للتقدم وتجاوز كل ما يحمله التراث الثقافي والروابط الاجتماعية لهذه المجتمعات ببساطة ويسر.

وعليه يبدو من الواجب من تصفية المفهومين حتى يمكن توضيح المعاني والمدلولات والمتضمنات وتجنب التعقيد الذي وقع فيه البعض من علماء الاجتماع أو أولئك الذين حاولوا التوليف بين عامل الاقتصاد وعلم النفس في هذا المجال وقد عبر عن هذا المفهوم:

أ- الجهل، فالمزارع عادة لا يعرف ماذا سيفعل أكثر مما هو يفعله.

ب- عدم القدرة وهذه الخاصية ليست سمة ثقافية فيه بل هناك أسباب أخرى تمنعه من القيام بذلك منها أحيانا العوز المالي.

ج- عدم الإرادة هناك الكثير من الأمور لا يريد القيام بها، وهو في مقدوره فعلها، ولكنه يمتنع بسبب العديد من القيم والمعايير التي تجعله يفضل إنجاز أعمال أخرى ذات قيمة في رأيه.

وكل واحدة من الخصائص السالفة، تعني شيئا محددًا ولها فوائدها في دراسة وفهم المجتمع الريفي بما في ذلك التناقضات أو التعارضات التي تحدثها عمليات التنمية والكامنة في العلاقات الاجتماعية والنشاطات الاقتصادية والثقافية للمجتمع الريفي أو ما يمكن أن تبرزه إجراءات العلاج<sup>(1)</sup>.

### ج/ مفهوم الريف عند الأوروبيين:

لعل الباحث في ميدان علم الاجتماع بصورة عامة وعلم الاجتماع الريفي والحضري بصفة خاصة يجد نفسه أمام كم هائل من التباين فيها يدرسه بما جاءت به آراء الكتاب والباحثة والعلماء حول عالم الريف في شتى أنحاء العالم وما قامت به مراكز البحث وغيرها من مجهودات في هذا الميدان، وهو يجعل الباحث وهو يدرس موضوعا أو ظاهرة في علم الاجتماع اللجوء إلى الاقتصار على ذكر بعض الآراء لمشاهير العلماء، محاولا تبيان ما يمكن الاستفادة منه في مجال المفاهيم وهو ما سنفعله في هذا حول الحديث عن مفهوم الريف في المجتمعات الغربية بالإضافة إلى أمر آخر يعتبر ذا أهمية هو أننا لن نجد الأهمية اللازمة عندهم بهذا التخصص كما وجدناه في الولايات المتحدة الأمريكية الذين اعتبروه علما قابلا للتطبيق بكل المقاييس، وهو ما وجد تطابقا

(1)- المرجع نفسه، ص 89.

وتلاقيا وعقلية العلماء الأمريكيين بصورة عامة، هذا مع العلم أن الغربيين هم منشؤوا علم الاجتماع بالأساس إلا أنهم جنحوا به نحو النظريات والتاريخ التطوري للمجتمعات الإنسانية أكثر منه نحو التطبيق كل ذلك لا ينفي وجود دراسات جادة على مستوى علمي وإمبريقي راق عند بعضهم مثل دوركايم وتويتز وغيرهما؛ وإن كانت تلك الدراسات لم يكتب لها أن تشكل آراء ودراسات ريفية وحضرية متواصلة وتحقق بالتالي الذبوع والانتشار كما هو الحال ورأينا بعضه عند الأمريكيين وفي هذا نجد أمامنا الباحثة الفرنسية هنري مندر الذي سبق له أن أطلع على ما كتبه الأمريكيون في هذا الشأن.

ونجده في العديد من كتاباته ينبه إلى صعوبة الدراسات الريفية في المجتمعات الأوروبية على العموم وفرنسا بالدرجة الأولى وربما يعود ذلك إلى ما ذكرناه آنفا، وهو بداية يؤكد على ضرورة اطلاع الباحث أو الدارس لعلم الاجتماع الريفي على المناهج حتى يقوم في الخطوة الثانية بتطويع واختيار ما يلائم موضوع دراسته وكذلك من أجل إدراك المعاني المختلفة والعميقة للمجتمع القروي بنائيا ووظيفيا لأنه يعتقد أن المجتمع الريفي عبارة عن عوالم شبه مستقلة نسبيا ومن هنا تأتي ضرورة الاستعانة بالدراسات التي تقوم بها الحقول المعرفية الأخرى القريبة من هذا التخصص وخاصة تلك الدراسات المنوغرافية التي يمكنها وضع الدراسة في مكانها الصحيح داخل المجتمع الكبير<sup>(1)</sup>.

وعليه يجب أن ينصب التحليل لوحداث المجتمع القروي على وجوه التعامل بينهم بصرف النظر عن التباعد في المسافة في السكن، وهذا يساعد على فهم أحسن للتحويلات التي تشهدها المجتمعات القروية بكل متغيراتها الاجتماعية، النفسية والاقتصادية والثقافية ضمن المجتمع الكبير باعتبارها جزءا منه وليس معزولا عنه أو عما يجري في المجتمع السياسي الكبير<sup>(2)</sup>.

**3/ أهمية المجتمع الريفي:** قد تكمن أهمية دراسة المجتمع الريفي في عدد السكان الذي يمثله في كل أنحاء العالم بما في ذلك المجتمعات المصنعة، ولهذا فإن المجتمع الريفي ذو اعتبار كبير في كل السياسات الحيوية والتنمية التي تنفعها المجتمعات في تطويرها نفسها في الحاضر والمستقبل، وخاصة مجتمعات العالم التي يلعب فيها الريف دورا متميزا ليس من حيث النسبة العددية للسكان بل من

(1)- المرجع نفسه، ص 90.

(2)- Henry Uendras : **sociologie de la compagnie française**, p.u.f, paris 1971, PP 66-67.

حيث المشاركة الاقتصادية في الناتج الوطني الإجمالي ودور الفرد الوطني فيما يتعلق بالاكتفاء الغذائي الذي أصبح يمثل عبئا ثقيلا في حياة المجتمعات المتخلفة.

فالتوازن ذو أهمية كبيرة في حياة المجتمعات الإنسانية علاوة على أنه ضرورة من ضرورات التنمية الاجتماعية التي تعمل على رفع مستوى الأفراد والجماعات في كل المجالات بغية دفعهم إلى المشاركة الفعالة للوصول إلى الأهداف الكبرى التي ترمي إليها برامج التنمية المذكورة، وخاصة في تلك المجتمعات التي لا تزال نسبة سكان الريف تشكل نسبة عالية جدا في الهرم الاجتماعي السكاني وبالتالي ينظر إليهم كقوة إنتاجية هائلة لردم الفوارق التنموية في المجتمع الواحد، قبل أن تتبدل الأمور وتتغير الموازين في الريف بطريقة مفاجئة، والذي قد يؤدي إلى نتائج وخيمة تعم على المجتمع ككل أو على سياسة الدول السكانية خاصة منها مجتمعات العالم الثالث التي تعاني من نقص في الموارد وندرة في الإطارات ذات الكفاءة العالية في ميدان التنمية<sup>(1)</sup>.

وعليه فإن أي إهمال للريف يعرض المجتمع إلى هزات اجتماعية خطيرة قد تأخذ أبعادا صراعية على مستوى أعلى وأبعد مما هو متوقع؛ كما أن هناك ملاحظة جديرة بالاهتمام والعناية، هي أن سكان الريف يعدون دائما الخزان الرئيسي لتزويد الحضرة بكل ما تحتاجه وبالتالي دفعها إلى مزيد من التعقيد والتفنن في الحياة اليومية والعادية للإنسان الحضري؛ كما أنهم يشكلون الاحتياط الضروري للدولة في أوقات الشدة والأزمات الاقتصادية والسياسية والتحديات التي تواجه المجتمع في العديد من الحالات.

وهكذا فإن مسألة دراسة الريف ومفهومه فهي ذات فروع متشعبة جدا أعماق بكثير من تلك النظرات المقتصرة على السكان الريفيين، بل تتعداها إلى العديد من العناصر والمتغيرات المعقدة، والتي تحتاج من الدارس بذل الجهد العلمي والمعرفي اللازمين، حتى يدرك تداخلاتها وامتداداتها مع غيرها من المجتمعات الصغيرة أو الكبيرة.

إذن كل هذه المؤشرات والظروف هي الكفيلة بفهم أكثر لحياة الإنسان الريفي وتفكيره وكيف يتعامل مع الثقافة الكلية للمجتمع، في حالة التغير والتبدل والتطور في كل ميادين الحياة<sup>(2)</sup>.

كان المجتمع الريفي وسيظل موضع اهتمام لعلماء الاجتماع وللمشتغلين في جهود التنمية لأسباب عديدة، منها:

(1)- المرجع نفسه، ص. 73-74.

(2)- المرجع نفسه، ص 76.

- قد يرى البعض أن أهميته ترجع إلى أنه المجتمع الذي يضم غالبية سكان العالم النامي ومنها مصر وغيرها من الدول النامية، وبالتالي فإن الاهتمام به أمر طبيعي له أولويته لأنه اهتمام بالغالبية من أبناء هذه المجتمعات.

- أن التقدم الاقتصادي لأي مجتمع نام لا يتم إلا عن طريق تنمية قطاعه الريفي والزراعي، وأنه بدون زيادة الإنتاج الزراعي وتوفره وهو المصدر الأساسي للغذاء والكساء فإن تنمية القطاعات الاقتصادية الأخرى لا تستند إلى دعامة اقتصادية سليمة ومستقرة، وبالتالي فإن أي تنمية حضرية أو صناعية أو تجارية لا تقوم على أساس مناسب من التنمية الريفية هي تنمية قائمة على أساس غير مناسب لا تحتمل الاستمرار والصمود.

- إن أهمية المجتمع الريفي إنما هي تكمن في الواقع في قيمته الحضارية بوصفه الأصل الثقافي أو الحضاري ومنه تنبع قيم المجتمع الأصلية وتقاليد الراسخة التي تمنح المجتمع صلابته وتماسكه.

- هذا بجانب أن القطاع الزراعي يساهم بنسبة كبيرة في الدخل القومي خاصة في الدول النامية.

- إن رفاهية المجتمع الريفي تعتبر جزءاً لا يتجزأ من رفاهية المجتمع ككل.

- أهمية التعرف على المشاكل السائدة وإيجاد الحلول المناسبة لها.

- هناك من الأسباب الوطنية والسياسية لزيادة ولاء الأفراد لمجتمعهم وتحسين مستواهم المعيشية والنهوض بالمجتمع الريفي وتنميته، وغيرها من الأسباب التي تدعو إلى الاهتمام بالمجتمع الريفي وتنميته.

- وفي كل الأحوال، أهمية الدراسة العلمية للمجتمع الريفي وإتباع المنهج العلمي في دراسته باعتباره أحد أوجه الحياة المجتمعية المميزة وفي إجراء الدراسات المقارنة مع مجتمعات أخرى باستخدام الطريقة العلمية<sup>(1)</sup>.

#### 4/ الفروق الريفية الحضرية:

(1) - د/ محمد علاء الدين عبد القادر. علم الاجتماع الريفي المعاصر والاتجاهات الحديثة في دراسات التنمية الريفية، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2003، ص. ص 81-82.

لقد أدرك الفلاسفة من قبل علماء الاجتماع الفروق الواضحة بين مجتمع القرية ومجتمع المدينة، ويلاحظ هؤلاء أن المدينة تختلف عن الريف المحيط بها من حيث النشاط الاقتصادي وضروبه السياسية وما يتبع ذلك من اختلاف.

كما أن التفرقة بين الريف والحضر تفرقة قديمة عبر الزمان، ويؤكد تاريخ التراث الاجتماعي الأمريكي تلك الثنائيات بين الريف والحضر، وأن الخصائص التي توضح تلك الفروق خصائص متحولة أيضا، بحيث يمكن القول بأنه لا يوجد مجتمع ريفي خالص أو حضري بحت<sup>(1)</sup>.

ومن المحقق أن دراسة الفروق الريفية الحضرية قد اكتسبت طابعا علميا مع مطلع هذا القرن نتيجة للتطورات التي طرأت على مناهج البحث في علم الاجتماع.

### أولا/ استخدام المحكات المتعددة في التمييز بين الريف والحضر:

وستتناولها من خلال ما قدم من إسهامات بعض علمائها:

1- "ورث" و"ردفيلد" فلقد اعتقد أن المدينة مسؤولة إلى حد كبير عن وجود الحياة الريفية أو هي متغير رئيسي في تفسير ظواهر اجتماعية معينة ومنها الفروق الريفية الحضرية ويتمثل إسهام ورث في معالجته لموضوع الحضرية بوصفها أسلوب للحياة. وإذا ما قارنا بين أعمال ورث ورفيلد لوجدنا أن المدينة كانت محور الاهتمام الرئيسي لورث ولم يكن لديه المعلومات الكافية للحديث عن الشكل الاجتماعي الريفي أو الشعبي بينما كان اهتمام ردفيلد مركزا على المجتمع المحلي الريفي البسيط ويرى ورث أن المدينة تتميز عن الريف بعدة خصائص منها.

1- تتمتع بحجم سكاني كبير.

2- تزيد فيها شدة الكثافة السكانية.

3- تتميز بالنمو والتضخم الذي يصاحبه ظهور طابع علماني.

4- المدينة غير متجانسة بمعنى أنها تضم نوعيات مختلفة من السكان والطبقات الاجتماعية والجماعات الفرعية والمستويات التعليمية والمهن.

5- تشيع فيها العلاقات الثانوية على حساب العلاقات القرابية وغيرها من أشكال العلاقات الأولية.

(1)- د/ غريب محمد سيد أحمد. علم الاجتماع الريفي، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، بدون تاريخ، ص 127.

6- يسود فيها الضبط الاجتماعي الرسمي المتمثل في القانون وأجهزته على حساب الضوابط الاجتماعية غير الرسمية كالعادات والعرف والأخلاق والمعايير وغير ذلك<sup>(1)</sup>.

فرغم الاهتمام المبكر من قبل الفلاسفة بطبيعة الفروق بين المدينة والقرية، إلا أن الإسهامات الفعلية التي ساعدت على كشف التناقض بين القرية والمدينة لم تظهر إلا في عهد المفكر العربي "عبد الرحمن ابن خلدون" في القرن الرابع عشر حيث اهتم في الباب الثاني في المقدمة بالتمييز بين البدو والحضر، وفي أعمال "جيوفاني بيترو". وبظهور علم الاجتماع كنظام علمي اهتم علماء الاجتماع بالكشف عن أوجه التناقض والاختلاف بين الريف والحضر. وإذا كان أنصار النظرية السياسية قد كشفوا عن ثنائية بين المجتمعات تقوم على أساس وجود مجتمع متمدن في مقابل المجتمع غير المتمدن، أو المجتمع البدائي. (فإن هذه الثنائية تقوم على أساس المكانة)، على أساس التعاقد بين الشعب والحكومة ممثلة في شخص الحاكم، فإن هذه الثنائية تقوم على أساس المكانة في مجتمع، والتعاقد في مجتمع آخر عند "مين" وهو في ذلك كان متأثراً بثنائية أنصار النظرية السياسية إلى حد كبير. ثم أسفرت جهود عالم الاجتماع الفرنسي "إميل دوركهايم" عن ثنائية تقوم على أساس التفاعل بين مجتمع متجانس يتسم بالتضامن العضوي ومجتمع غير متجانس يقوم على التضامن الآلي.

أما ثنائية عالم الاجتماع الألماني "فردناند تونيز" فإنها تقوم على أساس شيوع العلاقات الأولية في مجتمع يقابله شيوع علاقات التعاقد في المجتمع الآخر. أما ثنائية "هوارد بيكر" فإنها تقوم على أساس وجود مجتمع معدم يقابله مجتمع علماني<sup>(2)</sup>.

### § سروكين وزيمرمان والثنائية الريفية الحضرية:

من أقدم المحاولات التي بذلت لتحديد خصائص المجتمع الحضري عن طريق مقارنته بالمجتمع الريفي، وفي حدود ثنائية متعارضة الأطراف، تلك قام بها كل من سروكين وكارل زيمرمان ومنذ ظهور هذا العمل الرائد أصبحت الثنائية الريفية الحضرية، أو ما عرف فيما بعد بمدخل مركب السمات complex of traits مدخلا هاما من مداخل دراسة هذا النموذج من المجتمع المحلي.

(1) - د/ عدلي علي أبو طاحون. علم الاجتماع الريفي، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 1997، ص. ص 27-28.

(2) - د/ فادية عمر الجولاني. علم الاجتماع الحضري، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، 1993، ص 124.



وتتلخص محاولة سوروكين وزيمرمان في نظرتها إلى "المهنة" على أنها تمثل المحك الأول والأساسي لما بين نموذجي المجتمع من فروق واختلافات إذ يرتبط هذا الاختلاف الأساسي في نظرها سلسلة أخرى من الاختلافات أو الخصائص المميزة وتمتد هذه الخصائص، إلى جانب اختلاف المهنة، مدى سبعة أبعاد للمقارنة هي:

## 1/ المهنة:

تتمثل الخاصة الأولى والأساسية للمجتمع الحضري في نظر سوروكين وزيمرمان. في أنه جمع من أفراد يشتغلون أساساً بأعمال التجارة والصناعة، والحرف، والإدارة، وغير ذلك من الأعمال غير الزراعية، وفي مقابل ذلك يغلب العمل الزراعي على المجتمع الريفي الذي يتركب من جموع من الفلاحين (الزراعيين) وأسرههم إلى جانب عدد قليل جداً من المشتغلين بالأنشطة غير الزراعية، ويترتب على هذا الاختلاف فروق عديدة بين المجتمعين من أهمها ما نجم عن العمل الزراعي من ارتباط شديد بالأرض والجماعات القرابية، ابتعاد واضح عن التخصص والتقسيم الدقيق للعمل<sup>(1)</sup>.

## 2/ البيئة:

يرى سوروكين وزيمرمان أن اختلاف نوعية العلاقات بين كل من المجتمع الريفي والحضري بالبيئة الطبيعية، يمثل وجهاً آخر من وجوه الاختلاف بين نموذجي المجتمع: فالمجتمع الريفي بطبيعته، ونظراً لسيطرة العمل الزراعي، مجتمع أكثر ما يكون ارتباطاً أو خضوعاً للبيئة الطبيعية، ومن ثم تبدو علاقته بها وثيقة ومباشرة، كما أن أغلبية البيئة الطبيعية وسيطرتها على البيئة الاجتماعية والإنسانية هي من أهم ما يميز نموذج المجتمع الريفي وعلى العكس من ذلك يعيش المجتمع الحضري حياته في عزلة نسبية عن البيئة الطبيعية الأمر الذي يجعل للبيئة الاجتماعية والبشرية غلبة وسيطرة واضحة ويضيف بيترمان إلى ذلك قوله إن هذا الاختلاف قد انعكس وبوضوح على نوعية المشكلات البيئية لكل من المجتمع الريفي والمجتمع الحضري، وعلى التصورات المقترحة لمواجهتها.

## 3/ حجم المجتمع:

(1) - د/ السيد عبد العاطي السيد. علم الاجتماع الحضري، الجزء الأول، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1998، ص. 68-69.

على الرغم مما يواجهه استخدام متغير "الحجم" كمحرك للتمييز بين المجتمع الريفي والحضري من صعوبات منهجية ترتبط بمجال تطبيق هذا المتغير (هل يطبق على مساحة الأرض التي يشغلها المجتمع: أم على جموع الأفراد التي يتركب منها)، إلا أنه، أي الحجم إعتبر عند سوروكين وزيمرمان وغيرهما من الباحثين مثل لويس ويرث وجها من وجوه الاختلاف والمقارنة بين نموذجي المجتمع، وعلى أي حال يلخص سوروكين وزيمرمان هذا الاختلاف بقولهما أن المجتمع المحلي الريفي مجتمع صغير بطبيعته، وأن ثمة علاقة عكسية بين الريفية والعمل الزراعي وبين حجم المجتمع، والظرف المقابل، يتميز النموذج الحضري من المجتمع بكبر حجمه النسبي عن النموذج الريفي وبالتالي فإن ثمة علاقة طردية بين الحضرية واتساع الحجم.

#### 4/ كثافة السكان:

فنموذج المجتمع المحلي الريفي يتميز في نظر سوروكين وزيمرمان، بانخفاض الكثافة السكانية، لذلك ترتبط الريفية بوجه عام بعلاقة عكسية مع الكثافة، على العكس من نموذج المجتمع الحضري الذي ترتفع فيه معدلات الكثافة السكانية كسمة مميزة، وترتبط فيه الخصائص الحضرية بعلاقة طردية مع ارتفاع هذا المعدل.

#### 5/ التمايز الاجتماعي والتدرج الطبقي:

تختلف أنساق المكانة والتمايز والتدرج الطبقي، في نظر سوروكين وزيمرمان، اختلافا بينا في نموذجي المجتمع المحلي والريفي والحضري، سواء من حيث عوامل كسب المكانة الاجتماعية، أو أسس التمايز والتدرج الطبقي أو مظاهره، وتأتي هذه الفروق في نظر الباحثين، نتيجة لازمة لاختلاف مقومات التركيب المهني في كل نموذج؛ ففي المجتمع الحضري تركز أنساق التدرج الطبقي على العلاقات الاجتماعية الثانوية، كما لا تعمل بنفس الطريقة التي تقوم بها في المجتمع الريفي، فمن الملاحظ أن التمايز والتدرج الطبقي في مجتمع القرية مسائل شخصية بحتة.

لأنه من السهل على الفرد في مثل هذا المجتمع أن يعرف وأن يمارس مهنة الآخرين ومن ثم لا يكون الموقف بحاجة إلى تمايز بين الأفراد على أساس الطبقة، هذا على العكس من المجتمع الحضري، الذي تندرج فيه المهن والأعمال، وحيث تؤسس المكانة الاجتماعية والطبقية للفرد، وتضف في حدود ما استطاع أن يحقق لنفسه من كسب مادي بعيدا كل البعد عن انتمائه كجماعة قرابية معينة كعامل من عوامل كسب المكانة<sup>(1)</sup>.

## 6/ الحراك والتنقل:

كان من الطبيعي أن يقترن اختلاف أنساق المكانة والتمايز الطبقي في المجتمع، إلى جانب اختلافات المهنة والحجم ودرجات التغير، باختلاف معدلات الحراك والتنقل بين المجتمع الريفي والحضري من حيث عوامله وأشكاله واتجاهاته، وبوجه عام يقرر سوروكين وزيمرمان، أن الحراك بأشكاله المكانية والمهنية والاجتماعية أقل كثافة في المجتمع الريفي عنه في المجتمع الحضري، وأن معدلاته، أي معدلات الحراك في صورها المختلفة، ترتبط ارتباطا طرديا مع زيادة الحضرية، يستثنى من ذلك فقط ما يتميز به المجتمع الريفي من ارتفاع في معدلات التنقل الفيزيقي -الهجرة- من جوانب الريف إلى المدينة وفيما عدا ذلك تبقى أشكال الحراك الأخرى، المهني والاجتماعي في المجتمع الريفي أقل وضوحا وكثافة إذا قورنت بمعدلاتها في المجتمع الحضري<sup>(2)</sup>.

وفي النصف الثاني من القرن العشرين ظهرت ثنائيات جديدة، للمقارنة بين أنماط المجتمع المحلي، مثال ذلك الثنائية التي قدمها "جورج هيللري" بين المجتمع المحلي وبين المؤسسات العامة، وثنائية ما قبل الصناعة والمدينة الصناعية التي قدمها "جدعون جورج".

الجديد في هذه المحاولات أنها ربطت أطرها التصورية بوقائع أميريقية، لذلك كان استخدامها (لنمط التركيبي) بمثابة أداة لاستخلاص بعض التعميمات من الدراسات الفردية لأشكال المجتمعات المحلية وقد حاول "جدعون جورج" أن يوضح أن مدينة ما قبل الصناعة نموذج مختلف تماما عن المدينة الصناعية رغم أن كلاهما يندرج تحت النموذج المثالي للمجتمع المحلي الحضري، ولقد بدأ جورج محاولته بتحليل مختلف جوانب التراث المرتبط (بالمدين) في سياقات ثقافية مختلفة، حيث يرى أن دراسة المجتمع الحضري بحاجة ماسة إلى تحليل مقارن من الدرجة الأولى، فهو يؤكد على أن هناك نموذجين مختلفين تمام الاختلاف من المدن هما: نموذج مدينة ما

(1)- المرجع نفسه، ص. 70-71.

(2)- المرجع نفسه، ص 72.

قبل الصناعة، ونموذج المدينة الصناعية، حيث قدم تحليلاً متقناً ومفصلاً لخصائص مدينة ما قبل الصناعة، والطرق التي تمايزت بها عن المدينة الصناعية<sup>(1)</sup>.

"فتالكوت بارسونز" وضع متغيرات النمط الخمس التي تتضمن خمس خصائص تقليدية في مقابل خمس خصائص مستحدثة وذلك على النحو التالي:

### 1- الوجدانية في مقابل الحياد الوجداني:

حيث يعتبر النمط وجدانياً إذا كان يتيح الإشباع المباشر لحاجة الفاعل بينما يعتبر محايداً من الناحية الوجدانية إذا كان يفرض النظام ويتطلب التخلي عما هو خاص من أجل مصالح الآخرين.

### 2- المصلحة الجمعية في مقابل المصلحة الذاتية:

حيث تعتبر المعايير الاجتماعية أنه من المشروع إجبار العامل على العمل من أجل مصالح الجماعة، أو أن يسعى العامل وراء مصالحه الخاصة.

### 3- العمومية مقابل الخصوصية:

ويشير المتغير الأول إلى مستويات القيمة التي على درجة كبيرة من العمومية، بينما يشير الثاني إلى المستويات التي لها دلالة لعامل معين في علاقات معينة مع أشخاص معينين.

### 4- التوعية في مقابل الأداء:

وكان يسميه في الأصل الغزو في مقابل الإنجاز.

### 5- الانتشار في مقابل التخصص:

إذ يمكن أن نعرف مصلحة ما بشكل عام بحيث تتجاوز الالتزامات حدود التعريف الظاهر الذي يفترض وجوده<sup>(2)</sup>.

### ثانياً/ استخدام المحك الواحد في التمييز بين الريف والحضر:

يقوم هذا الاتجاه على الرجوع إلى محك واحد في التمييز بين المجتمع الريفي والمجتمع الحضري، وأبرز محك استخدام في هذا الاتجاه يقوم على أساس الحجم أو عدد السكان من هذا

(1) - د/ هالة منصور. محاضرات في موضوعات علم الاجتماع الحضري، الإسكندرية، المكتبة الجامعية، 2001، ص 115.

(2) - د/ فادية عمر الجولاني. علم الاجتماع الحضري، الإسكندرية، مركز الإسكندرية للكتاب، 1997، ص 125.

مثلا ما يراه يزدليل Tisdole من أن التحضر هو "عملية التركيز السكاني" وهي عملية تجري بطريقتين: تتمثل إحداهما في تعدد نقاط التركيز. أما الثانية فتتمثل في نمو التركيز القروي ومما يتسق مع هذا الاتجاه أنه يمكن تعريف المدن بأنها مناطق التركيز السكاني، وقد أشار جيرتز إلى أن جوليان ستيوارد اعتبر المهنة أساسا وحيدا للتصنيف والتمييز بين الريف والحضر، وأن "وتفوجل" قد استخدم القوة أو السلطة كأساس لهذا التمييز. ومع ذلك فإن حجم المجتمع هو المحك الوحيد الذي يشيع استخدامه بدرجة واسعة في التمييز بين الريف والحضر.

ونجد تطبيق هذا المحك على نطاق واسع بين علماء السكان، من أمثال الدرديج وكثيرين غيره<sup>(1)</sup>.

---

(1)- د/ محمد الجوهرى. دراسات في علم الاجتماع الريفي والحضري، دار المعرفة الجامعية، 1997، ص 193.

## الفصل الثالث

### مدخل سوسيو تاريخي للخدمة الاجتماعية

#### I- تاريخ الخدمة الاجتماعية:

يرجع تاريخ نشأة الخدمة الاجتماعية وتطورها عبر العصور إلى زمن نشأة الإنسان نفسه. وكان للدوافع الدينية والإنسانية دور كبير في حث الأفراد على مساعدة الضعفاء والعجزة والفقراء، فعرفت على أنها واجب إنساني حثت عليه الأديان، وعمل بها الإنسان لمساعدة أخيه الإنسان.

ونظرا لاختلاف مفهوم وأساليب الخدمة الاجتماعية عبر العصور، فنعرض الخدمة الاجتماعية في العصور القديمة والعصور الوسطى والعصور الحديثة.

#### 1/ الخدمة الاجتماعية في العصور القديمة:

##### أ/ الخدمة الاجتماعية عند اليونان:

لقد تميزت الفلسفة اليونانية بصفة القوة، إذ لم تكن تعرف الشفقة، غير أن ذلك لم يمنع من وجود بعض الخيرين الذين كانوا يساعدون العبيد، وبصفة عامة تميزت العصور الأولى من تاريخ اليونان بالفقر، وكانت لأراء أفلاطون الاجتماعية التي جاءت في كتابه: الجمهورية أهمية كبيرة حول التنظيم الاجتماعي للدولة وعندما ظهرت المدن أدت إلى التدخل للعناية بأفراد المجتمع، ومن أمثلة ذلك وجود مآوي للفقراء بمدينة أثينا، وكانت هذه المآوي تسمى بالمنازل كما كانت الدولة تقوم بتعليم أيتام الحرب، رغم أن هذه الخدمة الاجتماعية كانت تقدمها الدولة لأهداف سياسية<sup>(1)</sup>.

##### ب/ الخدمة الاجتماعية عند الرومان:

كانت الخدمة الاجتماعية تقدم أيضا بدوافع سياسية عند الرومان، غير أنها كانت أكثر تأثرا بالروح الشعبية مقارنة بالدولة اليونانية حيث كانت الغلال والزيت واللحم والخبز توزع شهريا على الفقراء.

(1)- د/ رشيد زرواتي. مدخل للخدمة الاجتماعية، مطبعة هومة، 2000، ص. ص 15-16.

## ج/ الخدمة الاجتماعية في اليهودية:

عرف اليهود مبادئ العدل والمساواة بفضل وصايا موسى العشر، ولذلك كان عدد الفقراء ضئيلاً، وكانوا يعتقدون أن الأرض ملك الله، ولذلك فإنه من حق الفقراء أن يتمتعوا بما تتجه. وكان من حق الفقراء أن يلتقطوا ما يتركه الحاصدون. وهكذا عرف اليهود نوع من الإحسان للفقراء.

## د/ الخدمة الاجتماعية في المسيحية:

لقد مارس المسيحيون الأوائل المساعدة على أصح وجه، مدفوعين في ذلك بعاطفة حب الجار التي جعل منها المسيح قانوناً سامياً.

وبذلك عمل الرهبان والراهبات بتخفيف آلام الأبدان ومساعدة الأطفال والمرضى، وكان هؤلاء الرهبان والراهبات يمثلون الزائرين الصحيين والمساعدين الاجتماعيين.

إن الرعاية الاجتماعية في الدين المسيحي هي وسيلة تتمثل في مجموعة من النشاطات مضمونها الرحمة و الزهد وهدفها إقامة لمملكة السماء -التي هي غاية الدعوة المسيحية .

فان اختلفت الرعاية الاجتماعية في المسيحية عن مثلتها في اليهودية فان الاختلاف مظهرها أما الجوهر والمضمون والفلسفة والأهداف لا خلاف عليها ولا اختلاف بينها ومن مظاهر الرعاية الاجتماعية في المسيحية :

### 1- رعاية الفقراء والمحتاجين :

قامت رعاية الفقراء في الديانة المسيحية كاستجابة لتعاليم السيد المسيح والرسل في الدعوة إلى محبة كل الناس بما فيهم الأعداء والزهد في محبة المال واكتنازه ووجوب إنفاقه على الفقراء والمعوزين وأصحاب الحاجة ولقد حددت المسيحية اهم مصادر تمويل رعاية الفقراء في مايلي :

أ- الصدقة الفردية، وهي تقدم للأسرة التي فقدت عائلتها أو مرت بكارثة وكانت تقدم عن طريقه الكنيسة في الخفاء حفاظا على مشاعر كرامة هذه الأسرة .

ب- صدقة جماعية وتأخذ الصور التالية : الندور،العشور،البكور،الوقف الخيري

2- عائلة الأيتام والأرامل: فقد أعطت الديانة المسيحية أولوية لعناية اليتيم والأرملة فقد جاء في رسالة بولس إلى العبرانيين " الديانة الطاهرة" هي رعاية الأيتام والأرامل في ضيقهم، وحفظ الإنسان نفسه بلا دنس كما جاء بتعاليم الرسول الكثير من التوصيات للأساقفة بالاهتمام برعاية الأرامل والأيتام.

واعترفت المسيحية بنظام التبني للأطفال اليتامى كم اهتمت بإنشاء بيوت للأطفال اليتامى ليجدوا فيها مجالاً للحياة الصالحة لكي ينشأوا على تربية روحية ودينية وأخلاقية وتربية ذهنية تؤهلهم لكي ينشأوا شباباً صالحاً ونافعاً لأنفسهم والى المجتمع .

3- الرعاية الصحية: كانت العناية بالمرضى عملاً من أعمال الكنيسة منذ نشأتها، فالعناية بالمرضى وخدمتهم كانت ولا تزال فضيلة من الفضائل والتي تدعو إليها الكنيسة في كل جيل ، وهي امتداد لرسالة المسيح الذي كان يجول الذي كان يجول في كل مدينة وقرية يشفي المرضى من كل أنواع المرض.<sup>1</sup>

## 2/ الخدمة الاجتماعية في العصور الوسطى:

### أ/ الخدمة الاجتماعية في الإسلام:

لقد بلغت فكرة الزكاة في الإسلام أوج عظمتها، إذ تمثل إحدى قواعد الإسلام الخمس (الإيمان بالله، الصلاة، الزكاة، الصيام والحج)، حيث جعل الإسلام الزكاة ضريبة يدفعها الغني للفقير، فهي حق للفقير في مال الغني.

يأخذها الفقير بدون إذلال ولا إهانة، وهي مصدر عيش دائم ومنتظم للفقير، وليست الزكاة هي مصدر العيش الوحيد لدى الفقير، بل هناك الصدقة والهبة وإعانات كثيرة ومتنوعة يأمر بها الإسلام لإعانة الفقراء، كما يأمر حكام الأمة بالتكفل بالمحتاجين إلى مساعدة من الناحية الاجتماعية والتربوية والثقافية والاقتصادية والنفسية والصحية والروحية.

وهناك آيات كثيرة تدعو إلى هذه المساعدة لمن هم بحاجة إليها، ومن بين هذه الآيات ما يلي: قال تعالى: "فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ... " وقال تعالى: "... وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ" آية 194 من سورة البقرة<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - د/ قوت القلوب محمد فريد . تنظيم المجتمع في الخدمة الاجتماعية . مفاهيم - فلسفة - مبادئ، ط 1، 2000، ص.ص 287- 290.  
<sup>(2)</sup> - سورة البقرة، آية 146 .



وقال: "وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ" آية 10 من سورة الضحى.

ولقد كان محمد صلى الله عليه وسلم القائد الأمثل في الحرص على تطبيق ما جاء في القرآن الكريم من تأسيس العدالة والإحسان وخدمة البشرية في جميع النواحي.

فهو صلى الله عليه وسلم القائل: "ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننته سيورته".

وكان في سلف المسلمين من يجس الأموال لمساعدة ذوي العاهات أو يوقفها لإنشاء المستشفيات والمطاعم وتيسير الإنتفاع بها أو البر بالحيوان، وغير ذلك مما كان يسجل في الوقفيات كما ظهر منذ فجر الإسلام نظام الوقف: وهو حبس العين عن تملكها لأحد، مع التصديق بالمنفعة، إضافة إلى المؤسسات الخيرية التي كانت تنشأ، ومن بينها<sup>(1)</sup>:

جامع عمرو بن العاص، وهو أول مسجد أنشئ بمصر في السنة الحادية والعشرون من الهجرة.

وكان يحتوي على: مصلى، عدد من المغاسل العامة، الحصائر، سبيل ماء، ونزل يأوي إليه المسافرون والفقراء وفيه يتناول الطعام دون مقابل، كما كان ملحقا به مستشفى لعلاج الفقراء مجاناً.

وكان عمر بن الخطاب أبرز الشخصيات في الخدمة الاجتماعية، فكان يعتني بالفقراء والمساكين، ويتفقد بنفسه أحوالهم كما أن ميزة أصحابه في أعمال المواساة ومقاومة الفقر والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تعتبر مواقف يفخر بها التاريخ الإسلامي.

والتاريخ الإسلامي حافل بأعمال البر، فقد عني عبد المالك بن مروان بالمجذومين والضعفاء كما سعى الخليفة الأموي: الوليد بن عبد المالك في تحسين حالة العميان، وقد جعل لكل واحد منهم قائدا على نفقته، كما جعل لكل مقعد خادما.

## ب/ الخدمة الاجتماعية في أوروبا:

فأما حال الخدمة الاجتماعية في أوروبا في العصور الوسطى فكان سيء للغاية، ولتأخذ بريطانيا كمثل على ذلك: فلقد فرضت الحكومة البريطانية في سنة 1547 ضريبة على أهالي لندن

(1) - رشيد زرواتي، مرجع سابق، ص. ص 17-18-19.

لمساعدة الفقراء، ثم تلا ذلك الحكومة أقرت وضع مشروع الأسقف سنة 1552 الذي قسم فيه المحتاجين إلى ما يلي:

- المرضى والمقعدون، وهؤلاء يدخلون المستشفيات للتداوي.

- الأيتام ويدخلون الملاهي، من أجل تدريبهم على شتى المهن<sup>(1)</sup>.

واستشارة الرأي العام لمواجهة المشكلات الاجتماعية والعمل على حلها.

والفرق بين حركة الإحسان وحركة المحلات الاجتماعية، أن حركة الإحسان تعتمد في تقديم خدماتها الاجتماعية على الخارج عن طريق المتطوعين، بينما حركة المحلات الاجتماعية فتعتمد في خدماتها الاجتماعية على استثارة الجهود الذاتية لأهالي المجتمع المحلي.

### ج/ الخدمة الاجتماعية في المجتمعات الإسلامية:

من أهم ما تميزت به الخدمة الاجتماعية في المجتمعات الإسلامية هو الجمعيات الخيرية التي ظهرت في أواخر القرن التاسع عشر بزعامة الشيخ محمد عبده وجمال الدين الأفغاني، حيث أنشئت الجمعية الخيرية الإسلامية سنة 1892، وكانت اهتمت بتعليم أبناء الأسر الفقيرة، فإذا أتم التلميذ تعليمه تكفلت الجمعية بتوظيفه.

أيضا أسست في سنة 1892 جمعية العروة الوثقى بالإسكندرية، وكانت أهدافها في الوهلة الأولى تعليمية، ثم وجهت مجهوداتها فيما بعد لحماية الطفولة والأمومة والأيتام.

### د/ الخدمة الاجتماعية في القرن العشرين:

لقد شهدت الخدمة الاجتماعية في القرن العشرين تطورا معتبرا، فعوضا أن كانت تعتمد على مبدأ الإحسان وأنها كانت عموما عبارة عن مساعدات فردية ضيقة، فإنها أصبحت تنظمها الدولة وتعتمد على مبدأ العدالة والمساواة بين الأفراد، وهكذا أصبحت الخدمة الاجتماعية لها مناهج ووسائل ومفاهيم ونظريات.

- الأصحاء، ويرغمون على العمل، ويخصص لهم مكان لإيوائهم.

(1)- المرجع نفسه، ص. ص 19-20.

غير أن النفقات على هذا المشروع كانت عظيمة، مما جعل البرلمان يعمل على تقديم خدمات للفقراء من أجل التخفيف عنهم، عن طريق سن قوانين، ففي عام 1597 و عام 1601 سنتت قوانين للفقراء، ونصت هذه القوانين على ما يلي:

- مساعدة الفقراء من مال الدولة، ومنع التسول.
- مراقبة دور العمل المخصصة للفقراء حتى يدخلها البؤساء فقط.
- تخصيص مستشفيات للعجزة والمقعدين.

وفي عام 1691 سن قانون بتخصيص سجل لكل مدينة، يدون فيها الفقراء، ثم جاءت الحروب البنسلونية، فارتفعت أسعار الحاجيات وازداد الفقر. ومن أجل علاج هذا تقرر دفع إعانات مالية للأسر الفقيرة.

ولكن كل هذه القوانين والحلول لم تجدي نفعاً، إذ كان الفقراء يعاملون معاملة العبيد، بل كثيراً ما كانوا يجلدون وكان العمال الذين يرتكبون أخطاء مهنية للمرة الثالثة يعدمون.

### 3/ الخدمة الاجتماعية في العصور الحديثة:

#### أ/ الخدمة الاجتماعية في القرن الثامن عشر:

كان هذا القرن قرن الثورات الفكرية، فظهرت كثير من الأفكار التي تنتقد النظم القديمة، وعلى غرار ذلك ساد الشعور بالإخاء بين الناس ومبدأ احترام الإنسان. وكان نتيجة ذلك أن ظهرت كثير من الأدبيات التي اهتمت بدراسة أسباب الفقر والبحث عن وسائل علاجه<sup>(1)</sup>.

فانبثق من ذلك وجوب نشر التعليم وتشغيل العاطلين عن العمل واتخاذ الوسائل اللازمة لمنع الفقر ومساعدة الفقراء وحماية الأطفال والمرضى والعجزة.

وفي أواخر القرن الثامن عشر ظهرت جمعيات خيرية هدفها تقديم المساعدة للفقراء، ففي ألمانيا وضع القانون المدني سنة 1794 إذ ينص على قيام الدولة بمساعدة الفقراء كما أنشئت ملاجئ للعميان ومستشفيات ومساكن للعمال، وفي إنجلترا، صدر قانون "إليزابيث" وهو يلزم كل إقليم بمساعدة فقرائه.

(1)- المرجع نفسه، ص. ص 20-21.

وفي فرنسا ظهرت بأن فكرة الشحاذة لا يعاقب عليها ما لم توفر الدولة لكل فرد فرصة العمل وتمده بوسائل الرزق.

## ب/ الخدمة الاجتماعية في القرن التاسع عشر:

لقد انتبعت إنجلترا في مستهل القرن التاسع عشر إلى أهمية الخدمة الاجتماعية، فسنتت قوانين تتيح لفقراء كل حي باللجوء إلى الكنيسة لطلب المساعدة والإرشاد.

وظل الاهتمام بالخدمة الاجتماعية في تزايد في البلدان الأوروبية وفي أمريكا حتى أصبحت جمعيات تنظيم حركة الإحسان وحركة المحلات الاجتماعية وهيئات التمويل المشترك وهيئات التنسيق بين الخدمات في إنجلترا والولايات المتحدة الأمريكية، اللذان يعتبران المنطلق الأساسي لنشوء وتنظيم الخدمة الاجتماعية. ولقد ظهر أول جهاز لتنظيم حركة الإحسان في إنجلترا سنة 1869 وفي أمريكا سنة 1877، وكانت أهم أهداف هذه الجمعية والمحلات الاجتماعية هي محاولة تعليم الفقراء ورفع مستواهم والقيام ببرامج إصلاحية<sup>(1)</sup>.

وفي سنة 1933 أنشئ المجلس الوطني للخدمة الاجتماعية في أمريكا، ثم عدل اسمه إلى المجلس الوطني للرعاية الاجتماعية بعد اتساع ميدان نشاطه سنة 1945<sup>(2)</sup>.

## II - الاتجاهات النظرية للخدمة الاجتماعية:

### 1/ النظرية البنائية والوظيفية:

لقد ميز "أوجست كونت" بين ثلاثة مستويات موجودة في المجتمع: الفرد والأسرة والاتحادات الاجتماعية، وهذه المستويات الثلاثة تمثل البناء، وأما الوظيفة أي وظيفة البناء فتشير إلى الإسهام الذي يقدمه الجزء إلى الكل، وهذا الكل قد يكون متمثلاً في المجتمع أو ثقافته، كما تشير الوظيفة أيضاً إلى الإسهامات التي يقدمها الكل إلى الجزء، كالإسهامات التي يقدمها المجتمع الكبير للجماعات الصغيرة التي يضمها، أو الإسهامات التي تقدمها الأسرة من أجل بقاء أفرادها والحفاظة عليهم.

وتؤكد النظرية الوظيفية أن الأبنية الاجتماعية الجزئية تقوم بعملها كمحركات (ميكانيزمات) تؤدي إلى كفاءة المتطلبات الوظيفية لاستمرار الأنساق الاجتماعية، وتؤكد نظرية

(1)- المرجع نفسه، ص. 21-22.

(2)- المرجع نفسه، ص. 22-23.

"بارسونز" على الجانب المعياري للحياة الاجتماعية، إذ ينظر إلى الفعل الاجتماعي كسلوك ينطوي على توجيه قيمي، وتحدد نمطه المعايير الثقافية أو الأنساق الاجتماعية<sup>(1)</sup>.

وبالتالي يجب أخذ الاحتياطات الضرورية لمعالجة أو التصدي لهذه الاختلالات التي تطرأ على النسق من أجل إعانته على التوازن والاستقرار مرة أخرى. وتستخدم النظرية البنائية والوظيفية في الخدمة الاجتماعية كإطار لفهم موضوعات الأسرة، والتأثيرات المستمدة من الأنساق الاجتماعية الأخرى في المجتمع فالتفكك أو التوتر الذي يحدث على مستوى الأسرة أو في أي نسق اجتماعي في المجتمع إنما يرجع السبب إلى خلل وجد في البناء أو في الوظيفة، وعليه فإنه على الأخصائي الاجتماعي أن يأخذ بعين الاعتبار إمكانية حدوث هذا الخلل وتأثيره على العميل.

## 2/ نظرية الأزمات:

ظهرت مجموعة من الكتابات في بداية القرن الحالي يمكن أن تتدرج تحت ما يسمى (نظرية الأزمات) وكانت بدايتها الأولى فيما كتبه "هارتز هارتمان" و"أريك ديكسون" و"جين باجيت" التي لفت النظر إلى ما يواجهه الإنسان أثناء مراحل النمو المختلفة من مشكلات رئيسية وأطلقوا عليها (أزمات نفسية) وأثر هذه الأزمات على الفرد ثم "توماس البيوت" الذي كتب عن الأزمات الأسرية وحاول تصنيفها وفي سنة 1918 بدأت "بيرتا رينولدز" Bertae Unoiderj في وضع وتنفيذ برنامج لتدريب الأخصائيين الاجتماعيين على التعامل مع الأزمات التي تواجه الجنود في الحرب وقد كان للكساد العالمي في الثلاثينات ضحايا كثيرون من الأفراد والأسر يواجهون مواقف متأزمة وهو ما جعل الخدمة الاجتماعية تتبلور وتصلق أساليب تعاملها مع هذه المواقف وقد كان لظهور المدرسة الوظيفية في خدمة الفرد والمجتمع أثر كبير في بلورة أساليب التدخل في الأزمات.

والجدير بالذكر هنا إلى أن علماء الاجتماع والخدمة الاجتماعية كانت أهم عناصر بحوثهم ودراساتهم تتناول ما يلي:

- الخطوط العريضة للإطار التصوري في دراسة الأزمات الأسرية.
- الأحداث المسببة للأزمات وتصنيفها إلى أنواع متعددة.
- أنماط الأسر وتنوعها مع تنوع الأزمات التي تتعرض لها.

(1)- المرجع نفسه، ص. ص 127-128.

- أنماط التكيف مع الأزمات وكيفية التغلب عليها<sup>(1)</sup>.
- كيفية الاستفادة من ذلك في التعامل مع الأزمات مستقبلا.

## § مفهوم الأزمة:

تعددت مفاهيم الأزمة طبقا لتعدد وجهات نظر العلماء التي تناولتها:

### تعريف "هاوارد باراد":

الأزمة هي التأثير الذي يتحدى قوة وإرادة الفرد مما يجعله أو يضطهره إلى تغيير سلوكه ليعيد التكيف مع نفسه أو مع البيئة المحيطة أو مع الإثنين.

وباراد هنا ينظر للأزمة من حيث تأثيرها على الإنسان المأزوم من ناحية والتأثير المتبادل بين الإنسان والبيئة من ناحية أخرى، ويؤخذ على هذا المفهوم تركيزه على الجانب الفردي للأزمة. تصاحب هذه الأزمات بمحاولات من الفرد والأسرة أو من المجتمع من أجل التغلب عليها فعندما تعجز قدرات الفرد عن مواجهة هذه الأزمة يتقدم لمن يساعده في علاجها.

## § أنواع الأزمات: ليس هناك أنواع متفق عليها للأزمات لهذا سنقوم بعرض لبعض

التصنيفات التي تناولت هذا الموضوع: فقد قسم "كابلان" Kablan الأزمات إلى

نوعين:

### 1- الأزمة التنموية:

وهي تلك الأزمة التي ينجح الفرد في مواجهتها وعلاجها وبالتالي فإنه يكتسب خبرات ومعارف جديدة وتنمو شخصيته.

### 2- الأزمة غير المقصودة "الطارئة":

وهي تلك الأزمات التي تسبب مضار ومخاطر لحياة الفرد أو الجماعة وتتسم بأنها أقل توقعا من سابقتها.

## § تصنيف محمد شريف سفر:

وقد قام بتصنيفها إلى عدة مداخل منها:

(1) - د/ خيرى خليل الجميلي. نظريات في خدمة الفرد، المكتب العلمي للكمبيوتر والنشر والتوزيع، 1998، ص. ص 45-46.

أ/ تصنيف الأزمة من حيث المستوى:

✓ أزمة فردية: وهي التي يتأثر بها فرد واحد في المقام الأول.

✓ أزمة جماعية: وهي التي يتأثر بها مجموعة من الأفراد.

✓ أزمة مجتمعية: وهي التي يتأثر بها الغالبية العظمى من أفراد المجتمع.

ب/ تصنيف الأزمة من حيث الطابع المميز لها:

1- أزمة مادية: ويظهر فيها بوضوح آثار مادية خسائر ملموسة.

2- أزمة معنوية: وهي التي يتعرض لها الأفراد ولا يظهر فيها بوضوح خسائر مادية.

ج/ تصنيف الأزمة من حيث التوقع:

1- أزمة مفاجئة: وهي التي يتعرض لها الأفراد دون سابق توقع.

2- أزمة متوقعة: وهي أزمة متوقع حدوثها طبقا لمراحل التطور الطبيعي لحياة الإنسان.

د/ تصنيف الأزمة من حيث النوع:

1- أزمة نفسية: وهي عادة ما يتعرض فيها الإنسان للإصابة بالأمراض النفسية.

2- أزمة أسرية: وهي عادة ما تحدث داخل الأسرة الواحدة نتيجة الصراع الداخلي.

3- أزمة سياسية: وهي تحدث عادة عندما تتدهور العلاقات بين دولتين.

4- أزمة اقتصادية: وهي تحدث عادة عندما تتعرض الجماعة أو لحالة من الإفلاس

المادي<sup>(1)</sup>.

### § دور الخدمة الاجتماعية في التدخل في الأزمات:

يتطلب التدخل في الأزمات استخدام أساليب إدارية وتنظيمية ذات كفاءة ممتازة تنشئ مع طبيعة المشكلات التي يتم التعامل معها والتي تتسم بالحدة وقوة التأثير وتتطلب إتخاذ إجراءات علاجية سريعة وحاسمة، لذا يجب أن تتوفر في النظام الإداري للمؤسسة التي تتعامل مع الأزمات مجموعة من الشروط أهمها:

(1)- المرجع نفسه، ص 50.

1- تبسيط الإجراءات الإدارية واختصارها إلى أقصى حد ممكن، فالوقت وطبيعة المشكلات لا تسمح بتعدد النماذج والتوقعات والإجراءات وعنصر الوقت له تأثيره البالغ في تحقيق الخدمة لأهدافها.

2- تفويض السلطة بحيث يكون لدى الأخصائي أو الفريق العلاجي الذي يتعامل مع الحالة السلطة الكافية لإتخاذ القرار بشأن الخدمات التي يتم تقديمها بحيث لا يتم الرجوع إلى المستويات الأعلى إلا في أضيق الحدود.

3- تبني سياسة الباب المفتوح. بمعنى أن يكون عميل الحق في الإتصال بكل المستويات الفنية والإدارية بالمؤسسة في أي وقت دون معوقات أو تأجيل.

4- الخدمة المستمرة ليلا ونهارا فالأزمات يمكن أن تحدث في أي وقت وفي الكثير من الحالات لا يمكن الإنتظار، لذا يجب أن يكون متاحا لمن يواجه الأزمة في أية لحظة من الليل والنهار أن يحصل على الخدمة التي يحتاج إليها.

5- البعد عن قوائم الإنتظار وذلك لأن الأزمة بطبيعتها لا تحتل أن ينتظر العميل إلى أن يحين دوره في الحصول على الخدمة<sup>(1)</sup>.

### 3/ نظرية التعديل السلوكي:

تعرف هذه النظرية بأنها التطبيق المخطط والمنظم لمبادئ التعلم التي قامت على التجريب والخاصة بتعديل السلوك اللاتوافقي، وبصفة خاصة لتقليل أنماط السلوك غير المرغوبة وزيادة أنماط السلوك المرغوبة.

وتعتبر نظرية التعديل السلوكي من أهم الأطر النظرية التي ينبغي أن تقوم عليها الخدمة الاجتماعية في خدمة الأفراد، وذلك للأسباب التالية:

أ- وحدة الهدف: فالهدف في كل من التعديل السلوكي وخدمة الأفراد هو زيادة قدرة الفرد على أداء وظائفه الاجتماعية والقضاء على ما قد يوجد من مشكلات تعوق ذلك.

(1)- المرجع نفسه، ص 53.



ب- يسهم التعديل السلوكي في بناء التصنيفات التشخيصية والعلاجية في خدمة الفرد، حيث يمكن للأخصائي الاجتماعي أن يختار ما يناسب طبيعة العميل ونوعية المشكلة وخصائص الموقف.

### ج- العلاج السلوكي:

يزيد من قدرة خدمة الفرد في التعامل مع العملاء والمشكلات، إذ ثبت صلاحية الأساليب السلوكية للتطبيق مع العملاء من مختلف الطبقات الاجتماعية ومختلف المستويات الاقتصادية.

### د- التعديل السلوكي:

يدعم التعديل البيئي في خدمة الفرد، حيث أن التعديل السلوكي يقوم على مبادئ اجتماعية بيئية، ويسعى إلى إجراء تعديلات محددة لا تشمل العميل فحسب بل أيضا تمتد إلى بيئته المادية والاجتماعية لاسيما الأشخاص المحيطين به كما يمكن تطبيق طريقة التعديل السلوكي على جميع طرق الخدمة الاجتماعية<sup>(1)</sup>.

هـ- تحقق الأساليب السلوكية وفرا اقتصاديا لمؤسسات الخدمة الاجتماعية، إذ لا تحتاج هذه الأساليب لوقت طويل لتطبيقها، وفي نفس الوقت هناك إمكانية اشتراك أفراد من البيئة في علاج العملاء أو علاج أنفسهم.

و- استثمار الأساليب السلوكية في عملية التشخيص في الخدمة الاجتماعية، إذ يمكن لأخصائي خدمة الفرد مثلا استخدام بعض الأساليب السلوكية في فهم وتقدير مشكلة عميله، كأن يسأل عن:

- الشروط المعينة تستبقي السلوك المشكل على وضعه الراهن.

- الوقائع المعينة التي تسبق وقوع السلوك المشكل.

- نتائج السلوك وما يلقاه هذا السلوك من تدعيم أو تثبيط.

- ما هي العوامل البيئية التي يمكن استثمارها في إلغاء سلوك معين.

ز- الاستفادة من الأساليب السلوكية في تطوير خدمة الفرد الوقائية، إذ يمكن استخدامها في تعليم وتدريب فئات معينة من الآباء والمدرسين والمربين والقادة على استخدام الإجراءات

(1)- د/ رشيد زرواتي، مرجع سابق، ص 128.

التربوية السليمة والمشتقة من النظرية السلوكية، بحيث يمكن لهم وقاية الأبناء والطلاب من المشكلات والانحرافات النفسية والاجتماعية، كما يمكن تدريب العملاء أنفسهم على كيفية إحداث التغيير الذاتي عن طريق تعليمهم الشروط والإجراءات التي تؤثر على سلوكهم في مواقف حياتهم الفعلية بعيدا عن المؤسسات المهنية<sup>(1)</sup>.

ح- استخدام الأساليب السلوكية في تقويم نتائج العمل مع الحالات، إذ يمكن تطبيق أسلوب العلاج المناسب عن طريق إعادة قياس معدل وقوع السلوك المشكل لتقويم مدى فعاليته، ويوضع العلاج على أساس المقارنة بين النتائج القياسية القبلية والبعديّة.

#### 4/ نظرية الذات:

وهي الصورة التي يكونها الفرد لنفسه عن نفسه من حيث ما تتسم به من صفات وقدرات جسمية وعقلية وانفعالية، فهي مجموعة منتظمة من الصفات والاتجاهات والقيم.

وتستفيد الخدمة الاجتماعية من هذه النظرية كمدخل علاجي أو ما يسمى باستخدام العلاج المعقود على العميل، ويتلخص هذا العلاج في إعادة تنظيم الذات للعميل، وذلك باكتشاف عناصر إيجابية في ذات العميل وامتصاص اتجاهات نفسية سلبية، مما يؤدي بالعميل إلى تغيير وجهة نظره وشعوره نحو نفسه (ذاته) ونحو العالم، وهذا يساعده على التكيف ورؤية العالم من زاوية سليمة يجد فيها راحته وسعادته. وهنا يعني العلاج زيادة قدرة الذات، أي زيادة قوة الشخصية وتماسكها، فبعد أن يكون المريض (العميل) يظن أنه عاجز أو فاشلا أو منبوذا أو مسلوب الإرادة أو لا يصلح لشيء، يصبح أكثر ثقة بنفسه واعتمادا عليها وأقل خوفا.

وبناء على ذلك فإن هناك خطوتين للعلاج هما:

أ- معاودة المريض إلى الكشف عن ذاته الواقعية وتقبلها في جو لا يشعر فيه بأي تهديد للذات.

ب- محاولة تنمية الذات (الشخصية) في ضوء قدراتها<sup>(2)</sup>.

#### 5/ نظرية العلاج الأسري:

يشمل العلاج الأسري في خدمة الأفراد ما يلي:

(1)- المرجع نفسه، ص 129.

(2)- المرجع نفسه، ص 130.

أ- يشمل العلاج لطبيعة نظام الأسرة نفسه.

ب- ليس علاج فرد أو أكثر من مركب الأسرة، وليس علاج جزء واحد من النظام عن طريق جزء آخر.

ج- الهدف هو تغيير نظام الأسرة.

د- تفاعل العلاج الأسري له ملامح مميزة، وهي ميزة وخاصية أولئك الذين جاؤوا من أنظمة أسرية أخرى، وتستخدم الأسرة في العلاج للوصول إلى تشخيص كامل لحالة الفرد العميل المرضية وتحول الأسرة إلى جماعة وظيفية أكثر إيجابية، فالأسرة هي العميل، ويتجه التدخل العلاجي ناحية جماعة الأسرة الأولية (الثنائية الزوجية) بجانب شبكة الأقارب، فالعلاج الزوجي المشترك، وشبكة العلاج والعلاج الأسري المركب، والعلاج المؤثر المركب، كلها فروعاً متخصصة لطريقة العلاج الأسري، فوحدة المعالج الأسري في العلاج قد تكون أكثر اتساعاً من نظام الأسرة الضيقة. كما قد يكون العلاج الأسري مطابقاً تماماً لوصفة علاج نظام الأسرة<sup>(1)</sup>.

---

(1)- المرجع نفسه، ص 130.

## الفصل الرابع:

### الخدمة الاجتماعية الريفية ومجالاتها

أولاً/ معنى الخدمة الاجتماعية الريفية:

الخدمة الاجتماعية الريفية هي الجهد المنظم الذي يخصص ويستخدم لمساعدة الأفراد والهيئات الريفية ليحصلوا على مساعدات لإشباع حاجاتهم عن طريق مؤسسات ومنظمات حكومية خاصة.

والمهم في منهاج الخدمة الاجتماعية الريفية هو إيجاد هذه الهيئات التنظيمية واكتشاف القادة المحليين الذين يقومون بتنظيم اللجان والأجهزة التي تعمل على تنفيذ المشاريع الخدمائية عن طريق استخدام أساليب ومناهج الخدمة الاجتماعية، وبالريف في وقتنا الحالي أجهزة تعنى بعمليات التنمية والنهوض بالريف من جميع النواحي ومن أمثلة هذه الأجهزة المركز الاجتماعي وجمعية الإصلاح الريفي والوحدات الجماعية.

ثانياً/ حركة النهوض بالمجتمع الريفي دولياً:

#### **1/ حركة النهوض بالمجتمع الريفي في الدول النامية:**

النهوض بالمجتمع الريفي وتنميته إصطلاح حديث يعني حركة اجتماعية بدأت تنتشر منذ نهاية الحرب العالمية الثانية في كثير من البلدان المتخلفة اقتصادياً والتي تسمى بالبلدان النامية عن طريق إدخال برامج إصلاح شاملة تحت قيادة هيئة الأمم المتحدة ومؤسساتها العالمية وأخذت هذه البرامج طابع مدارس التربية الأساسية في بعض البلدان وذلك بتعليم الجموع الريفية لرفع المستوى الصحي والزراعي والاقتصادي والتربوي كما هو الحال في مراكز التربية الأساسية بالمكسيك وسيلان وليبيا وبالجمهورية العربية المتحدة<sup>(1)</sup>.

وفي بعض البلدان الأخرى مثل غانا تنتشر طرق التعليم التي تعرف "ببرامج محو الأمية للكبار" مع نشر الثقافة العامة على نطاق واسع باستخدام الوسائل السمعية والبصرية. وتنمية المجتمع هنا تقوم على أساس التغير الذي يطرأ على سلوك واتجاهات الريفيين نتيجة للمعلومات والمهارات المكتسبة.

(1) - د/ محمد كامل البطريق وآخرون. مدخل الخدمة الاجتماعية، دار الحامى للطباعة، بدون تاريخ، ص. 361-363.

وفي بلدن أخرى - كالهند وباكستان - تقوم حركة النهوض بالمجتمع الريفي وفق تجارب أخرى تهتم بالإرشاد الزراعي عن طريق المشروعات والتجارب العملية التي تهدف إلى رفع مستوى الإنتاج الزراعي والحيواني بواسطة برامج حكومية تعمل على مستويات تصل إلى مستوى القرية، ويقوم على رأس كل قرية أخصائي مدرب على الزراعة والصحة والتربية.

## 2/ حركة النهوض بالمجتمع الريفي بالعالم العربي:

كلنا يعرف ما كان يعانيه ريفنا العربي من تخلف يرجع إلى الظروف الاجتماعية والاقتصادية التي مرت بالبلاد وكانت منها القرى المصرية أشد المعاناة، حتى عرف بريف الجهل والفقر والمرض.

ولم يظهر أي تبنيه ووعي قومي تجاه الريف في العالم العربي إلا عقب الحرب العالمية الأولى، حقيقة لقد قام بها الاستعمار البريطاني منذ احتلاله للبلاد سنة 1882 ببعض الإصلاح بالريف، ولكنه كان يسعى من وراء هذا الإصلاح إنتاج بعض المحاصيل الزراعية كالقطن والتي تحول لخارج البلاد<sup>(1)</sup>.

لفائدة الاستعمار وبمجرد أن نالت البلاد قسطا من استقلالها سنة 1923 تنبه المصلحون الاجتماعيون في مصر لضرورة النظر إلى الريف والعمل على تنهضه وحل مشاكل الريف كمشاكل التخلف فيه.

ولأول مرة أثبتت هذه الحقيقة دراسات علمية نظمت بواسطة الجمعية المصرية للدراسات الاجتماعية عام 1936 عن أسباب الفاقة في مصر.

كذلك بدأت الحكومة بإنشاء أول مجلس إئمائي يهدف إلى تطور الريف الاقتصادي والاجتماعي، وهو المجلس الأعلى للإصلاح الاجتماعي لسنة 1926.

ثم توالى مشروعات النهوض والتنمية بالريف بعد نجاح تجارب إصلاح القرية المصرية وتنميتها منذ سنة 1939 وتوالى إنشاء المراكز الاجتماعية في ريف العالم العربي، وكذلك جمعيات الإصلاح الريفي، غير أنه كان للثورة المصرية سنة 1952 الفضل الأكبر في القيام لأول مرة بالتخطيط الاجتماعي على أساس قومي تجاه الريف، وذلك بإنشاء المجلس الدائم للخدمات العامة الذي أخذ على عاتقه حينئذ وضع السياسة والخطط للنهوض بالتعليم والصحة وال عمران والشؤون

(1)- المرجع نفسه، ص. ص 361-362.

الاجتماعية والتنسيق بينها، وربطها بما يحقق النهوض الاجتماعي، وذلك عن طريق إنشاء وتعميم الوحدات الممعة للقيام بهذه الخدمات الريفية الشاملة المتكاملة، وأصبحت هذه الوحدات الممعة هي مركز الإشعاع والنهضة في الريف ويدير شؤونها في الوقت الحالي مجلس القرية بجانب الموظفين الفنيين<sup>(1)</sup>.

كذلك كان للقوانين الإشتراكية التي أعادت توزيع الملكية للأراضي الزراعية على أساس عادل يوفر أكبر عدد من الملاك ويمحو الإقطاع ومظالمه، ولمجهودات الإصلاح الزراعي والجمعيات التعاونية الزراعية والمشروعات الأخرى المتعلقة بالريف الأثر الفعال في تطوير الحياة الريفية كذلك استكملت القرية برامج نهضتها بالأنظمة الجديدة للحكم المحلي الذي هو محور العدالة الاجتماعية والترابط الاجتماعي.

### ثالثاً/ مؤسسات الخدمة الريفية ودور الأخصائي الاجتماعي بها:

#### 1/ المراكز الاجتماعية:

بعد دراسة ظروف الريف واحتياجاته ومختلف مشاكله واستعراض ما قامت به بعض البلدان الأخرى التي تشبه ظروفها ظروفنا واستعراض التجارب العملية التي تقوم بها بعض الهيئات المعنية بالخدمة الاجتماعية ... بعد ذلك اقتنع المسؤولون بضرورة العمل على رفع مستوى القرية في جميع نواحيها عن طريق برنامج متوازن شامل. وفي ضوء هذه النتيجة تقرر البدء في إنشاء المراكز الاجتماعية إذ دلت الدراسات والأبحاث والخبرة على أن المركز الاجتماعي هو خير وسيلة للإصلاح الشامل البعيد عن الارتجال وارتفاع التكاليف.

وتقوم فكرة المركز الاجتماعي على أربعة أسس رئيسية هي:

- التربية الديمقراطية.
- مساعدة الأهالي أنفسهم لخدمة أنفسهم والاستفادة من خبرة وتجارب الفنيين.
- البساطة وقلة التكاليف.
- الإصلاح الشامل.

(1)- المرجع نفسه، ص 362.

## § كيفية إنشاء مركز اجتماعي:

يتقدم أهل القرية أو مجموعة القرى المتجاورة بحيث لا يزيد عدد سكانها عشرة آلاف نسمة إلى الوزارة تطلب إنشاء مركز اجتماعي في بيئتهم ويتعهدون فيه بالمشاركة بجزء من تكاليف الإنشاء، ويساهم الأهالي بحوالي 1500 جنيه وقطعة أرض مساحتها 1-2 فدان ويجب أن يقدم الطلب من الأهالي وليس من شخص واحد كما أن المساهمة يجب أن تكون من جميع أهالي القرية، وليس من أثرياء القرية فقط<sup>(1)</sup>.

وذلك ما يميز المركز الاجتماعي عن غيره من المؤسسات الأخرى.

- 1- بمجرد تقديم الطلب تقوم الجهة المختصة بالوزارة بعمل بحث اقتصادي اجتماعي شامل لمعرفة الموارد والإمكانيات ومدى توفر الخدمات العامة في البيئة أو مبلغ نقصها.
- 2- بعد اعتماد إنشاء المركز الاجتماعي تقوم الوزارة بتقديم نوعين من الإعانات.

### أ/ إعانة فنية إرشادية:

مثلة في الأخصائي الزراعي الاجتماعي والطبيب والحكيمة ومساعد المعمل وباقي الموظفين الآخرين.

### ب/ إعانة مالية:

وهي عبارة عن إعانة إنشائية حوالي 10000 جنيهها وإعانة سنوية حوالي 500 جنيهها في العام.

- 3- بعد اعتماد المركز الاجتماعي يجتمع المساهمون في إنشاء المركز وتسمى الجمعية التأسيسية للمركز التي تتحول بعد ذلك إلى جمعية عمومية (جمعية المركز الاجتماعي) وتقوم الجمعية بانتخاب مجلس إدارة لإدارة المركز الاجتماعي ويقوم هذا المجلس بتشكيل خمس لجان من بين أعضاء الجمعية المهتمين بالمسائل العامة لمساعدة المجلس في أعماله.

## 2/ جمعيات الإصلاح الريفي: كان لنجاح المراكز الاجتماعية أثره الكبير بين أهالي القرى

فتقدمت قرى كثيرة تطلب إنشاء مراكز اجتماعية بها ولكن لم تتمكن الوزارة من تحقيق هذه الرغبات نظرا لعدم توفر الاعتمادات المالية المخصصة لهذا الغرض.

(1)- المرجع نفسه، ص. ص 363-364.

ولما كانت الوزارة حريصة على عدم حرمان أهالي تلك القرى من الخدمات المختلفة رأت عام 1944 أن تنشئ هيئات للإصلاح الريفي يقوم البعض فيها على نفس الأسس والمبادئ<sup>(1)</sup>.

التي يقوم عليها العمل في المراكز الاجتماعية من تشكيل الجمعية العمومية ومجلس الإدارة واللجان ولا تتكلف ما تكلفه المراكز الاجتماعية وسميت هذه الهيئات وجمعيات الإصلاح الريفي. وتقتصر معونة الوزارة لهذه الجمعيات على تقديم المعونة الفنية بتعيين موظفين على فترات دورية لزيارة هذه الجمعيات وتوجيهها وإرشادها وتقديم إعانة مالية سنوية تقدر بحوالي 400 جنيها لكل جمعية وفي عام 1945 بلغ عدد جمعيات الإصلاح الريفي 145 جمعية.

### 3/ الوحدات المجمعدة:

تخدم الوحدة المجمعدة 15 ألف من سكان الريف ومبنية على قطعة أرض مساحتها من 5-7 فدان والوحدة المجمعدة تضم مبانيها الآتي:

- مدرسة تشتمل على 13 فصلا عدا حجرات المدرسين والناظر.
- حقل للتجارب التعليمية.
- مكاتب المرشد الاجتماعي والمرشد الزراعي.
- مكتبة ويمكن استخدامها أيضا لاجتماعات المجلس القروي.
- مجموعة صحية كاملة تتألف من عيادة خارجية ومعمل للتحليل وصيدلية.
- قسم لرعاية الأم والطفل.
- حجرة للطبيب والمرضات.
- دورات المياه وحمامات ومغاسل شعبية.
- مساكن للموظفين والفنيين والأخصائيين.
- مساحة من الأرض تستعمل كساحة شعبية وملعب للمدرسة<sup>(2)</sup>.

(1)- المرجع نفسه، ص ص 364-367.

(2)- المرجع نفسه، ص 268.



## § أهداف الوحدة المجمعة:

- 1- توفير الخدمات الاجتماعية والصحية والثقافية لأهل الريف.
- 2- رفع المستوى الاقتصادي عن طريق الإنتاج الزراعي والصناعي.
- 3- العمل على زيادة دخل الفلاح.
- 4- رفع مستوى الوعي الصحي والثقافي والاجتماعي والتعاوني.

## § خدمات الوحدة المجمعة:

تنقسم الوحدة المجمع إلى أربعة أقسام تقوم كل منها بالخدمات الآتية:

### أ/ قسم التربية والتعليم:

- 1- تقوم مدرسة الوحدة (المرحلة الأولى) بالتعليم الإلزامي من سن 6-12.
- 2- تقوم بمحو الأمية لمن فاتهم سن الإلزام.

### ب/ القسم الصحي:

- 1- يقوم بالرعاية الصحية لمنطقة أعمال موحدة.
- 2- العيادة الخارجية.
- 3- رعاية الأم والطفل.
- 4- تنفيذ مشروع العلاج الشامل (مقاومة الأمراض المتوطنة).
- 5- إجراء العمليات البسيطة.

### ج/ القسم الاجتماعي:

- 1- أعمال الضمان الاجتماعي.
- 2- الإشراف الفني على الجمعيات الخيرية.
- 3- الإشراف الفني على النوادي الريفية.
- 4- الإشراف الفني على جمعيات خدمة المجتمع.

5- الإشراف الفني على الجمعيات التعاونية<sup>(1)</sup>.

#### د/ القسم الاقتصادي:

- 1- النهوض بالمستوى الاقتصادي في منطقة أعمال الوحدة.
- 2- محاولة نشر زراعة الخضر والفاكهة.
- 3- تحسين الإنتاج الزراعي بمد الفلاح بالتقايي المنتقاة.
- 4- يجتمع مجلس الإدارة كلما دعت إلى ذلك أعمال الجمعية بدعوة من الرئيس أو نائبه ومندوب الوزارة ولا تقل اجتماعاته عن مرة كل شهر.

#### § دور الأخصائي الاجتماعي في النهوض بالمجتمع الريفي:

إن الدور المهني لأخصائي تنظيم وتنمية المجتمع الريفي والذي يمكن تلخيصه فيما يلي:

- أ- العمل على دراسة المجتمع وتوضيح مشكلاته.
- ب- استشارة الأهالي وإشراكهم قبلا في عمليات التخطيط والتنفيذ والتمويل والتقييم.
- ج- اكتشاف القادة المحليين وتدريبهم.
- د- التنظيم الفني والإداري للجان وأجهزة التنفيذ (التمويل والتقييم).

#### أولا/ الخدمات الاجتماعية الصحية:

الصحة هي خلو الجسم من الأمراض والعاهات، وهي سلامة أجهزة الجسم، أو حالة من الكمال البدني والعقلي والاجتماعي والمرض هو خلل في هذه الأجهزة.

والقطاع الريفي يتميز بصفات عامة سواء كان في الريف المصري أو الهندي أو دول أمريكا اللاتينية أو غيرها من الدول النامية.

ولهذه الصفات آثارها على المستوى الصحي للريفيين ومن هذه الصفات انخفاض المستوى التعليمي فالمهنة الرئيسية لسكان الريف هي الزراعة وفي البلاد النامية مازالت الزراعة تعتمد على الأساليب البدائية القديمة ومن ناحية فإن مساحة الرقعة الزراعية لم تزد زيادة تتناسب مع زيادة السكان، ولهذا فإن مستوى الدخل والمستوى الاقتصادي للمجتمع الريفي تنخفض انخفاضاً

(1)- المرجع نفسه، ص 269.

ملحوظا عن المجتمع الصناعي، ويؤدي هذا إلى قصور إمكانيات الفلاح عن توفير المسكن الصحي والغذاء المتكامل والملبس المناسب.

وقد ترتب على ذلك مشاكل صحية نوجزها في الآتي:

1- تتعرض حياة الفلاح في الحقل، للهواء النقي الطلق والشمس الساطعة المضاءة؛ مما يظفي عليه صحة إضافية تعوضه عن مآسي الجب الذي يسكنه، وهو المسكن، إلا أن هذه الحياة ذاتها التي يجيهاها الفلاح في الريف تعرضه لمجموعة من الأمراض قد لا تتوفر لساكن الحضر<sup>(1)</sup>.

فعمل الريفي، أو مهنته الأساسية، يجلب له بعض الأمراض، فهو يعمل في الحقل في العراء، متعرضا لموجات البرد، ولفحات الحر على السواء، وهو ذو الجسم النحيل (غالباً)، والملابس المتواضعة لا تكسبه مناعة ضد الجو المتقلب، وبالإضافة إلى ذلك فهو يمارس عمله حافي القدمين خائضاً مياه وطين الحقل والترعة والمصرف بما تحمله بين طياتها من جراثيم وقواقع وديدان الكثير من الأمراض خاصة المتوطنة كالبلهارسيا والانكلستوما.

2- ينتج عن فقر الفلاح وجهله من الفرد شخصاً مريضاً، فهو يأكل أسوأ الأطعمة، وينتج الحليب والبيض، ولكنه لا يأكلها، بل يبيعها لأبناء المدن، ويربي الفلاح الماشية، ولا يتذوق لحمها، ويزرع الخضار والفواكه فلا ينال منها إلا الرديء الذي لا يجد له سوقاً.

إن غذاء الفلاح سيء وغير متزن، جسمه منهوك، صحته متردية مما يصيبه بأمراض سوء التغذية، ويجهل الفلاح أبسط قواعد الصحة ولا يستطيع أن يصل إلى الطبيب والصيدلية إلا في أخطر الحالات وبعد تضحيات فاحشة.

3- ومسكن الريفي مبني في الغالب من الطوب النيء، والذي لا تتمتع جدرانها بأي طلاء أو دهان أو بياض، مما يجعله سبباً أو مصدر للعديد من الأمراض التي تنتشر في الريف وتخفف المستوى الصحي، والمسكن بما فيه من شقوق يتيح الفرصة للحشرات الضارة كالبراغيث والبق والنمل والصراصير أن تجوب المسكن كيفما شاءت، حاملة معها الكثير من الأمراض، وعلى رأسها الطاعون (الفتران)<sup>(2)</sup>.

(1)- د/ حسين عبد الحميد أحمد رشوان. علم الاجتماع الريفي، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، 2005، ص 191.

(2)- المرجع نفسه، ص. ص 192، 193.

والمسكن الريفي ضيق، وسيء التهوية، وإضاءته سيئة لعدم وجود الكهرباء مما يؤدي إلى انتشار أمراض الرذاذ وتولد الحشرات كالبراغيث، كما تنتشر الحيوانات القارضة والتي تسبب موطنا للأوبئة وتؤدي إلى خسارة اقتصادية كبيرة فتأكل المحاصيل والأطعمة.

ويرجع انتشار الحشرات والحيوانات القارضة في الريف إلى امتلاء الأماكن حول المساكن بحظائر الماشية، ووجود البرك والمستنقعات، وتخلوا المساكن في الريف في الغالب من المراحيض ودورات المياه، وتجلب مياه الشرب وغيرها من الموارد العامة إن وجدت من الترع أو الطلبات في أوعية فخارية، ويتم خزنها بطريقة بدائية غير صحية ويخزن الريفيون مواد الوقود فوق الأسطح، وإذا شب حريق فإنه يصل من منزل إلى آخر، وكثيرا ما يقضي على كل منازل القرية في وقت قصير.

ومسكن الريفي بما ينقصه من أثاث مريحة لا يعطي الفلاح المجهود قسطه اللازم من الراحة، وقد يعجل بشيخوخته مبكرا وقبل الأوان، والزريبة قاسم مشترك أعظم لكثير من الأمراض في الريف، وهي ركن أساسي في كل مسكن ريفي، وهي عادة ما تكون مرتعا خصبا للجرائيم خاصة إذا ما استخدمها أهل البيت في قضاء حاجاتهم، وخلطوا فضلاتهم وبقاياهم الآدمية مع روث الحيوانات بالطين والتراب بأيديهم لاستعمالها كسماد طبيعي، أو إذا ما صنعوا من روث البهائم والحيوانات أقراص الجلطة واستخدموها كوقود.

4- شوارع القرية ضيقة، وبها أكوام السماد التي يتولد فيها الذباب والحشرات التي تنتقل الأمراض.

5- البرك والمستنقعات، وهي غالبا ما تنشأ نتيجة لإستعمال تراهما في صنع طوب البناء أو أثناء إنشاء الطرق أو في الأراضي المنخفضة، وهي مصدر هام لتوالد البعوض الذي ينقل بعض الأمراض المعدية كالمالاريا.

6- الأسواق ومذابح اللحوم، ويلاحظ عدم مراعاة الاشتراطات الصحية كحفظ الأغذية أثناء بيعها؛ مما يعرضها للتلوث<sup>(1)</sup>.

7- ارتفاع معدل المواليد، كما تعلو نسبة الوفيات خاصة في أطفال ما قبل السادسة.

(1)- المرجع نفسه، ص. ص 193، 194.

8- الافتقار إلى توافر الاستعدادات اللازمة لحل مشاكل الرعاية الطبية في المناطق الريفية، وحتى لو توافرت المستشفيات فإنه يعوزها الإمداد بالأدوية والأجهزة، هذا بالإضافة إلى أن الطبيب الناشئ غالباً ما يحجم عن العمل في المناطق الريفية.

### § التخطيط الصحي في المجتمع الريفي:

يعتمد إنجاز الأهداف الصحية في المجتمع المحلي اعتماداً كبيراً على التنظيمات الإدارية التي تؤدي إلى التخطيط وتنسيق الصحة في المجتمع المحلي. ومن ثم فإن الإدارة والصحة عضوان متكاملان لا يمكن فصلهما، ومما يعملان معاً على تحقيق الأهداف الطبيعية والصحية وتشمل وظائف الإدارة والتخطيط والتقييم والإدارة والتقييم. وهي تهتم بالعلاقة بين نسق الصحة وخصائص النسق الاجتماعي والإيكولوجي في المجتمع المحلي.

وللتخطيط لتوفير الخدمة الصحية للقطاع الريفي تقوم الوحدة الصحية الريفية، وهي وحدة تخدم (5000) من السكان يعيشون في دائرة محيطها (3 كم). وتتكون الوحدة الريفية من الأفراد الآتين<sup>(1)</sup>:

1- طبيب ممارس.

2- إثنان من القابلات (الدايات الحاصلات على شهادات رسمية).

3- فني معمل.

4- الممرضات.

وتقوم الوحدات الصحية بالخدمات الآتية:

### 1- خدمات رعاية الأمومة والطفولة:

وتشمل:

أ- رعاية الحوامل في المنزل أو الوحدة الصحية أو العيادة، وتوفير وسائل الإسعاف بالمستشفى، وإجراء الفحوص المعملية البسيطة مثل تحليل البول، وتقدير هيموجلوبين الدم.

ب- الولادة سواء في البيت أو في المستشفى في الحالات المتعسرة.

(1)- المرجع نفسه، ص. ص 194، 195.

ج- رعاية الأم بعد الولادة في المنزل أو الوحدة.

د- رعاية الرضيع سواء في المنزل أو الوحدة.

هـ- رعاية الطفل في سن ما قبل المدرسة.

## 2- الوقاية أو السيطرة على الأمراض المعدية:

ويشمل البرنامج الإجراءات الصحية بالتغذية السليمة وصحة المنازل والتربية الصحية، وإجراءات الوقاية النوعية "التحصين وصحة اللبن ومكافحة الحشرات وتصريف الفضلات وتوفير المياه النقية"، وإجراءات الاكتشاف المبكر والعلاج الفوري لمنع خطر العدوى عن الآخرين، مع تسهيل إجراءات التبليغ عن الأمراض المعدية والبحث الوبائي البسيط عن مصادر العدوى وانتقالها، وعزل الحالات، ومراقبة المخالفين، وتقوم بإجراءات لاكتشاف الزهري، والدرن والملاريا، والانكلستوما، باستعمال الفحوص المعملية البسيطة.

## 3- صحة البيئة:

وتشمل صحة المياه، والمراحيض، وتصريف الفضلات، وردم البرك والمستنقعات، وصحة الأغذية، ومكافحة الحشرات، والقضاء على القوارض، التي تتغذى على المحاصيل، وصحة المنازل مع التثقيف الصحي في هذه المجالات<sup>(1)</sup>.

## 4- السجلات:

حفظ السجلات الصحية البسيطة ومنها الإحصاءات السكانية، مثل عدد السكان في المنطقة التي تخدمها الوحدة، وتوزيعهم بالنسبة للسن والنوع والزواج والطلاق، والتعليم، والمهنة، والدخول، وذلك بمساعدة إدارات التعداد.

## 5- التربية الصحية:

ويعتمد في ذلك على طرق المواجهة والمقابلة أثناء أداء الخدمة، وكذلك اللجان الصحية.

## § دور الأخصائي الاجتماعي في محيط مراكز تنظيم الأسرة:

أهداف مراكز تنظيم الأسرة:

(1)- المرجع نفسه، ص. ص 196، 197.

- 1- تنظيم النسل وتقويته وتأمينه بما يكفل إيجاد أسرة سعيدة مستقرة الأوضاع تعيش في مستوى معيشي مناسب، وبما يكفل مواجهة مشكلة التضخم السكاني في المجتمع أيضا.
- 2- رفع مستوى الأسرة الصحي وتنظيم النسل.
- 3- مكافحة الإجهاد وذلك بمنع الحمل غير المرغوب فيه وتوجيه الأمهات إلى استخدام الوسائل الطبية عن طريق الحبوب أو جهاز اللولب مثلا.

### § دور الخدمة الاجتماعية في مراكز تنظيم الأسرة:

يمكننا هنا حصر دور الأخصائية الاجتماعية وواجباتها فيما يلي:

- 1- استقبال الحالات الجديدة والتعرف عليها وعمل البحث الاجتماعي طبقا لاستمارة معدة لذلك وقيدها يسجل تنظيم الأسرة<sup>(1)</sup>.
- 2- العمل على حل المشاكل الأسرية إن وجدت وتقديم الخدمات الاجتماعية اللازمة عن طريق الهيئات والمؤسسات الاجتماعية.
- 3- متابعة ترددهن والمساهمة في تحرير خطابات للمتأخرات.
- 4- المساهمة في وضع التقارير الاجتماعية الشهرية والتقارير السنوية لأعمال المركز.
- 5- التوعية وحث الأهالي بأهمية تنظيم النسل والإقبال عليه طواعية بناء على إقناع واقتناع.
- 6- ويجب على الأخصائية أن تعرف الأمهات مخاطر الإجهاد البدائي، وتوجيههن إلى استخدام الوسائل الطبية عن طريق الحبوب أو جهاز اللولب.

### § دور الأخصائي الاجتماعي في مراكز رعاية الأمومة والطفولة:

تتبع مراكز الأمومة والطفولة القسم الوقائي بمديرية الشؤون الصحية، كما تخضع للإشراف الفني لإدارة رعاية الأمومة والطفولة بالإدارة العامة للصحة الوقائية.

### § أهداف مراكز رعاية الأمومة والطفولة:

تهدف مراكز رعاية الأمومة والطفولة إلى:

(1) د/ السيد رمضان. إسهامات الخدمة الاجتماعية في مجال الأسرة والسكان، دار المعرفة الجامعية، 1999، ص 423.

1- تقليل أخطار الحمل والوضع.

2- خفض نسبة وفيات وأمراض الطفولة.

3- إيجاد نسل قوي سليم.

ويخدم المركز في المتوسط 50 ألف من السكان.

### § خدمات مراكز رعاية الأمومة والطفولة:

ويقوم المركز بالخدمات الآتية:

أ/ الخدمات الخاصة بالحوامل:

1- التوعية الصحية للأمهات المترددات.

2- التوعية الغذائية للأم وتحديد الغذاء الشعبي المتكامل اللازم لها وللطفل<sup>(1)</sup>.

ب/ الخدمات الخاصة بالولادة:

1- القيام بتوليد العوامل سواء بالمتزل أو بالأقسام الداخلية بمراكز رعاية الأمومة

والطفولة أو المستشفيات العامة كما في الحالات العسرة.

2- رعاية الأم صحيا واجتماعيا أثناء النفاس.

ج/ الخدمات الخاصة بالأطفال:

1- رعاية الجنين خلال أشهر الحمل.

2- وقاية وعلاج الأطفال من الأمراض الوراثية.

3- رعاية المولود صحيا أثناء الولادة ومدة النفاس لتجنب مضاعفات الولادة.

4- رعاية وعلاج الأطفال من سن الولادة حتى سن سنتين.

5- رعاية وعلاج الأطفال المبسترين أو المعوقين.

6- رعاية الأطفال اللقطاء والمعزولين عن ذويهم من الولادة حتى سن سنتين.

(1)- المرجع نفسه، ص. ص 424، 425.



7- تحصين الأطفال ضد الأمراض المعدية المختلفة مثل: الجدري والدفتريا والدرن وشلل الأطفال وغيرها<sup>(1)</sup>.

### ثانيا/ الخدمات الاجتماعية في مجال الترويح:

الإنسان كائن حي يكبر وينمو، وتنمو معه في أثناء ذلك طاقات لا بد من استنفادها في أوجه النشاط المختلفة، وإذا لم يحسن الإنسان طاقاته عاد عليه وعلى المجتمع بأشد الأضرار.

ويقسم الإنسان وقته عادة بين ثلاث فترات وأنواع من الأنشطة، فترة العمل لضرورة كسب العيش أو في المدرسة، وفترة النوم للراحة، وفترة الترويح وقضاء وقت الفراغ لكي يضمن نموه وتطوره، ويصبح سعيدا ناضجا منظما، ومكونا تكويننا صحيحا.

وقد يتخيل البعض أن الترويح نشاط يؤديه الفرد أو الجماعة في أوقات الفراغ بحافز تلقائي غير هادف، أو أنه أسلوب لشغل وقت الفراغ. وقد ينظر إليه البعض على أنه نشاط شبيه بالسكر، أو التسلية أو غير ذلك. وواقع الأمر أنه وحسب المفهوم الأجنبي لكلمة Recreation، والتي تتضمن معنى إعادة الخلق، أو التجديد، أو ما شابه ذلك من المعاني الإيجابية.

وقد يندهش البعض إذا وضعنا النشاط الترويحي تحت اصطلاح النظم الترويحية. والحقيقة أن النشاط الترويحي يحتاج كما يحتاج غيره من أنواع الأنشطة. إلى تنظيم وتوجيه. فمثلا - في مصر- ومع أننا حددنا ساعات العمل للعامل على أساس أن يعطي قسط من الراحة يشغله في تحسين مستواه العقلي والاجتماعي، ولكنه استغل هذا الوقت في تعاطي المكيفات والمخدرات، والجلوس على المقاهي، ولعب الميسر، وبعثرة المال فيما يفسد الصحة والعقل<sup>(2)</sup>.

هذا ولقد تناولت كتابات كثيرة مفهوم الترويح وظهرت بينها بعض الاختلافات وإن كانت تتفق فيما بينها في جوانب كثيرة. فيرى "برايت بل" أن الترويح نشاط اختياري يمارسه الأفراد في وقت الفراغ مدفوعين في ذلك بالرغبة في تحقيق نوع من الرضا أو السرور، كذلك يرى برايت أن الترويح يشير إلى مزاوله أي نشاط في وقت الفراغ سواء أكان فرديا أم اجتماعيا يهدف إلى إدخال السرور على النفس.

(1)- المرجع نفسه، ص 425.

(2)- د/ حسين عبد الحميد أحمد رشوان. مرجع سابق، ص. 183، 184.

وقد تعددت التعريفات ما بين التركيز على هدف الترويج أو على تنمية ملكات الفرد، أو على مجالات الترويج كالمجالات الرياضية، والاجتماعية، والذهنية وهناك من ركز على الأبعاد النفسية دون الاجتماعية، ومنهم من أكد على النشاط البنائي، الأمر الذي يشير في النهاية إلى أن معظم ما طرح في التراث السوسيولوجي من تعريفات للترويج يتكامل مع بعضه البعض.

وتبدو ملامح وخصائص النظام الترويجي من خلال استعراض عناصر وخصائص هذا

النشاط:

1- أنه نشاط متنوع الأشكال رياضي واجتماعي وثقافي وفني. ويبقى أن تحدد هل هو نشاط اختياري، أو نشاط بناء، أو نشاط ممتع، ولكل من هذه الأنواع خصائصها التي يوضحها منطوقها.

2- والترويج تلقائي بمعنى أنه نابع من الفرد أو الجماعة حيث يحسون برغبة أو ميل إلى ممارسته.

3- والترويج نشاط يمارس خلال وقت الفراغ فقط، ويمكن هذا العنصر من التمييز بين وقت ممارسته وبين العمل وإلا كان ضاراً بأهداف العمل، والإنتاج، وغايات المجتمع<sup>(1)</sup>.

هذا ويمتد مجال النشاط الترويجي إلى كافة الهيئات والمؤسسات التي يعيش فيها الناس في مختلف سني حياتهم بالإضافة إلى الهيئات والمؤسسات المتخصصة في الترويج، مما يجعل من هذا المجال المتشعب فرصاً طيبة لتنمية الشعور الاجتماعي في أعداد غفيرة من الناس.

هذا ويتضمن الترويج أنواعاً مختلفة من الترويج العام الذي تهتم به الدولة لمقابلة احتياجات الشعب كالمنتزهات والحدائق العامة والمصيف والشواطئ والمشاتي والمكتبات العامة والمتاحف، أما النوع الثاني فهو الترويج الموجه وهو الذي تتولاه المؤسسات والهيئات العامة والمتاحف الأهلية والحكومية والتي تقدم خدماتها في مجال الرياضة والثقافة والصحة وشغل أوقات الفراغ، ومن أمثلة هذه الهيئات والمؤسسات والأندية الرياضية والاجتماعية والساحات الشعبية ومراكز الشباب والخدمات العامة وغيرها. أما النوع الثالث فهو الترويج التجاري وتعمل في ميدانية دور السينما والمسارح وشركات السياحة والرحلات، وهي مؤسسات تجارية ينشئها الأفراد أو الشركات وتؤدي خدماتها الترويجية للجمهور مقابل أجر نقدي.

(1) - د/ حسين عبد الحميد أحمد رشوان، المرجع نفسه، ص. 184، 185.

وليس معنى ذلك أن كلا من الأنشطة المتنوعة يعتبر نظاما مستقلا، بل الغالب أنها متداخلة<sup>(1)</sup>.

ويحقق الترويج وظيفة اجتماعية فالإنسان بطبيعته اجتماعي وعلى هذا فهو يتصل بالآخرين، وعن طريق هذا الاتصال تشبع رغبة الإنسان في تبادل الآراء والأفكار من القصص والمناقشات الجماعية وغيرها من الأمور التي تجعل الفرد ملما بأفكار الآخرين ورأيهم في مختلف القضايا الاجتماعية والثقافية والدينية والسياسية.

## § الترويج في المجتمع الريفي:

يحتاج المجتمع الريفي إلى خدمات ترويجية تتفق مع طبيعة الحياة الريفية وبساطتها، تلك الحياة التي تعتمد على النشاط الاقتصادي الزراعي وتتميز بعناصر ثقافية متمثلة في القيم والعادات والتقاليد والعادات الريفية.

ولقد بدأ الاهتمام بنشر الخدمات الترويجية في المناطق الريفية بعد أن قامت وزارة الشؤون الاجتماعية بإنشاء المراكز الاجتماعية للنهوض بمستوى الحياة في مدن المناطق اقتصاديا واجتماعيا، وقد شملت هذه المراكز النشاط الترويجي حيث أنشئ في كل مركز اجتماعي نادي ريفيا، هذا ويشرف على النادي الريفي مجلس إدارة منتخب وله لائحته. ويشرف على الأندية الريفية المجلس الأعلى للشباب والرياضة. وتشرف المجالس المحلية الريفية (القروية) على خطة تنفيذ ومتابعة نشاط الأندية الريفية في القرى.

وإذا أردنا أن نتحدث عن أهم أغراض النادي الريفي فيمكن القول بأنها:

- 1- تحاول جاهدة جذب الأعضاء الريفيين إلى الاشتراك فيها والانضمام إلى الفرق الرياضية والجماعات الثقافية وتقوية الروابط بين الأعضاء.
- 2- نشر الوعي الصحي والثقافي والاجتماعي بين الأعضاء وتوجيههم للمساهمة في حل مشاكل القرية والإقبال على تأدية الخدمات العامة<sup>(2)</sup>.
- 3- التدريب على تعلم الصناعات والحرف الزراعية والريفية والاستغلال الخامات التي تتوفر في القرية مما يسهم في زيادة دخل الأسرة الريفية.

(1) - د/ حسين عبد الحميد أحمد رشوان، المرجع نفسه، ص. 185، 186.

(2) - د/ حسين عبد الحميد أحمد رشوان، مرجع سابق، ص 188.

4- الاهتمام بإقامة الحفلات الترفيهية في المناسبات الدينية والقومية.

5- نشر الروح الرياضية والاهتمام بالحركة التعاونية والكشفية وتنظيم برامج الرحلات والمعسكرات.

6- يعتبر النادي الريفي مركز إشعاع اجتماعي وثقافي في القرية فيعمل على محاربة البدع والعادات السيئة.

7- الفتاة الريفية تتيح لها فرصة العضوية بالنادي حيث تمارس نشاطها في مجال الثقافة والرياضة وتعلم الحياكة والتدبير المنزلي مما يرفع من ثقافة الفتاة الريفية ويجعلها عضوا منتجا عاملا في المجتمع الريفي.

8- تدريب شباب القرية على خدمة أنفسهم وحل بعض مشكلاتهم وذلك بتدريبهم على الطرق المحسنة في الزراعة وتربية الحيوان مع تنفيذها عمليا.

9- رفع المستوى الثقافي بين الفلاحين وذلك بإلقاء المحاضرات والندوات وما إلى ذلك<sup>(1)</sup>.

### ثالثا/ الخدمات الاجتماعية الزراعية:

#### § خدمات الإرشاد الزراعي:

يعتبر التعليم الزراعي والبحوث العلمية والإرشاد الزراعي من الخدمات التي يجب على كل دولة أن تؤسسها وتطورها بصورة تضمن تقدم وازدهار الزراعة وغيرها من القطاعات الاقتصادية الأخرى.

فبالنسبة لتطوير الزراعة فإن التعليم الزراعي يهيئ الكادر الزراعي الفني الذي يأخذ على مسؤوليته الإتصال بالفلاحين لتقديم الخدمات التعليمية إليهم، والبحوث العلمية تقدم أفكارا ومعلومات وتكنولوجيا حديثة.

والإرشاد الزراعي هو المنظمة التي من خلالها يقوم المرشدون الزراعيون بإرشاد وتوجيه الفلاحين لأن يطبقوا نتائج البحوث وغيرها من المعلومات المفيدة في مزارعهم ومنازلهم.

(1)- د/ حسين عبد الحميد أحمد رشوان، المرجع نفسه ، ص 189.

إن هذه الخدمات الثلاثة التعليم الزراعي والبحوث العلمية والإرشاد الزراعي تكون الإطار العام الذي بموجبه يمكن لكل دولة أن تطور الزراعة في بلدها بما يتناسب وما تقدمه هذه المنظمات الثلاثة من الخدمات.

إن مقدار الاستفادة من ما تقدمه هذه المنظمات الثلاثة من خدمات يتوقف على نوعية التنظيم والإدارة الموجودة في كل بلد، وهذه المنظمات الثلاثة متداخلة ومتبادلة المنفعة، وحيث أن الإرشاد الزراعي نظام تعليمي مرن يمكن تكييفه بحيث يناسب أنواعا كثيرة من الحضارات المختلفة وفلسفة وأهداف الخدمات العامة لمختلف الدول بعد إجراء التبديلات اللازمة في التنظيم الإرشادي<sup>(1)</sup> لأن كل دولة يجب أن يكون لها نظامها الإرشادي الخاص بها مفصلا عليها.

وحسب طبيعة المجتمع بحيث يكون هذا التنظيم مؤثرا وفعالا في إحداث التقدم في النواحي الاجتماعية والاقتصادية.

### § ما هو الإرشاد الزراعي؟:

لقد تعددت صيغ تعاريف الإرشاد الزراعي وبالرغم من هذه الاختلافات فإنها تتفق من حيث المعنى والمضمون في تحديد أهداف الإرشاد الزراعي مثل: تحقيق حياة أفضل للعوائل الفلاحية لتعيش في دور سكنية جيدة على أراضي زراعية ذات إنتاجية عالية وفي مجتمع ريفي متطور تتوفر فيه مختلف الخدمات الاجتماعية والصحية والاقتصادية والتعليمية، ومن أهداف الإرشاد الزراعي أيضا إضعاف محاصيل ذات إنتاجية عالية وبيع هذه المنتجات بأسعار معقولة تكفي لسد متطلبات البيت الريفي وتحسين وتطوير مزرعة وبيت الفلاح.

أما منظمة الغذاء والزراعة الدولية فإنها تعرف الإرشاد الزراعي "بأنه خدمات تعليمية غير رسمية خارج نطاق المدرسة للتدريب والتأثير على الفلاحين وعوائلهم لتبني الخبرات المحسنة في الإنتاج النباتي والحيواني".

أما رد فيلد فقد عرفه بأنه "عبارة عن خدمات لمجموع العمليات المختلفة الطوعية والغير رسمية خارج المعاهد والمؤسسات التعليمية النظامية لتعليم أفراد المجتمع من مختلف الأعمار ولكلا الجنسين مهارات تكنولوجية لرفع مستواهم الاجتماعي والاقتصادي".

(1) - د/ إبراهيم إبراهيم ربحان. خدمة المجتمع الريفي، مركز التعليم المفتوح، 1998، ص. 210.

ويمكن تعريف الإرشاد الزراعي بأنه نظام لمجموع العمليات التعليمية النظرية منها والعملية التي تهدف بالدرجة الأولى إلى تطوير حياة الأفراد والعوائل وبالأخص العوائل الفلاحية عن طريق تثقيفهم وتعليمهم خبرات جديدة وطرق زراعية حديثة ومعرفة لرفع إنتاجية الوحدات الزراعية المنتجة وبالتالي تحسين العوائل اجتماعيا واقتصاديا.

## § بعض من أوجه الإرشاد الزراعي:

- 1- الإرشاد الزراعي مؤسسة حكومية وجدت بموجب قانون.
- 2- أنه ليس منظمة سياسية ولا عقائدية أو دينية وخدماته ليست محددة لأية فئة أو عنصر أو أي عضو في منظمة معينة، بل تشمل جميع الأفراد.
- 3- أنه تعاوني بكل معنى الكلمة إذ تساهم في إدارته كل من الحكومة والمؤسسة التعليمية الرسمية وغير الرسمية والأهالي.
- 4- الإرشاد الزراعي نظام تعليمي ولكنه يختلف كلياً عن مفهوم التعليم النظامي في المعاهد التعليمية وذلك.
  - أ- ليست له مواد محددة أو مواضيع معينة.
  - ب- لا يمنح شهادة أو درجة أو دبلوم.
  - ج- يعمل بصورة غير رسمية خارج نطاق المدرسة.
  - د- أن الطلاب (المستهدفين) خليط من أشخاص متباينين في الأعمار والمستويات الثقافية والجنس.
  - هـ- الدروس التي تدرس عملية أكثر منها نظرية والغاية منها الاستعمال والتطبيق المباشر لحل المشاكل التي تواجه الفلاحين في حياتهم اليومية.
- 5- المشاركة من قبل الفلاحين طوعية إذ ليس للمنظمة جهاز يجبر الفلاحين على الحضور.

- 6- الخدمات التي تقدم بإسم المنظمة (الدائرة الإرشادية) وإن هذه الخدمات ليست روتينية بل إنها خدمات فنية تعليمية ديناميكية مبنية على البحوث التطبيقية<sup>(1)</sup>.
- 7- إن مجال الإرشاد واسع مثل الزراعة والاقتصاد المتزلي والمواضيع التي لها علاقة.
- 8- يستعمل طرق مختلفة للتعليم، ولكن يؤكد على الطرق الإيضاحية.
- 9- الإرشاد الزراعي يقيم الأشخاص أكثر من تقييمه للأشياء.
- 10- المنظمة الإرشادية لها الحرية لأن تقوم بوضع المشاريع المحلية والتي تعتمد على حاجة الأفراد والعوائل وتعبر عن رغباتهم وتحاول تحقيق أهدافهم.
- 11- يعمل الإرشاد الزراعي مع جميع أفراد العائلة، وإن العائلة الفلاحية هي الوحدة الاقتصادية السائدة في الزراعة، وإن البيت الريفي جزء من العائلة الفلاحية.
- 12- يستعمل الإرشاد الزراعي القادة المحليين في تقديم خدماته ويعتمد عليهم لتنفيذ المشاريع الإرشادية الزراعية في المنطقة.
- 13- إنه أول مؤسسة تقوم بتقديم الخدمات التعليمية والمعلومات المفيدة إلى الفلاحين وعوائلهم خارج المعاهد التعليمية الرسمية بدول مقابل.

## § أهداف الإرشاد الزراعي:

إن الإرشاد الزراعي يسعى لتحقيق الأهداف التالية:

### 1/ الأهداف التعليمية:

والمقصود بالأهداف التعليمية التغييرات التي يحدثها الإرشاد الزراعي في سلوك أو في تفكير أو الخبرات العملية للأفراد وتمثل في:

أ- تعليم الفلاحين الطرق الزراعية الحديثة في العمليات الزراعية.

ب- تعليم الفلاحين أصول تربية الحيوان والرعاية الحيوانية وتحسين النوعية.

ج- نقل نتائج البحوث الزراعية لتطبيقها من قبل الفلاحين وعوائلهم.

### 2/ الأهداف الاجتماعية:

---

(1)- المرجع نفسه، ص. 211.

أو أنها أهداف ذات نتائج اجتماعية وتمثل هذه في:

أ- توفير سكن صحي ومناسب وتحسين الحياة المتزلية ورفع المستوى المعيشي.

ب- تحسين طبيعة العلاقات الاجتماعية وبث روح التعاون بين سكان أهل الريف في العمل التعاوني.

ج- تطوير القيادة المحلية ومساعدة الفلاحين على انتخاب القادة ذو الكفاءة العالية والذين لهم الاستعداد التام للعمل مع المرشد الزراعي في رفع قابليات الأفراد على الإنتاج.

د- تحسين الأحوال الصحية ورعاية الطفل وتحسين نوعية الغذاء والملبس والأثاث المتزلي.

### 3/ الأهداف الاقتصادية:

إن أغلب الأهداف في الإرشاد الزراعي تكون نتائجها أهدافا اقتصادية، وتمثل في:

أ- زيادة دخل الفلاحين نتيجة زيادة إنتاجهم الزراعي وتحسين نوعيته وبالتالي زيادة في الرفاهية.

ب- تحسين التربة وذلك بتحسين نوعيتها باستعمال المخصبات ورفع إنتاجيتها وإتباع الدورات الزراعية.

ج- تطوير الإدارة المزرعية، وذلك لتحسين استغلالها عوامل الإنتاج مثل: رأس المال والعمل والتنظيم<sup>(1)</sup>.

### رابعا/ الخدمات الاجتماعية في المجال التعليمي:

نحن نعلم أن الطالب في المدرسة فرد في مجتمع يتأثر بظروف ذاتية واجتماعية معينة تجعله في وضع يحتاج إلى مساعدة العاملين في المدرسة حتى يتحقق له توافقا اجتماعيا ونفسيا مما يجعله أقدر على الاستفادة من المدرسة إلى أقصى حد ممكن من النمو ومن الإنتاج في الوقت ذاته، وقد تقدمت الخدمة الاجتماعية في بلادنا حتى وصلت إلى المستوى الذي دعا إلى إيجاد فلسفة واضحة المعالم لخدمة الطلاب في مدارسهم وفق طرق الخدمة الاجتماعية بحيث توجه جهود المشتغلين بهذه الخدمة الاجتماعية المدرسية الوجهة التي تحقق الأهداف الموحدة التي رسمتها الدولة للمدرسة في إطار الأهداف المرسومة لمجتمعنا المعاصر.

(1)- المرجع نفسه، ص. 214.



ولما كانت الخدمة الاجتماعية في كل ميدان متطورة فإن التجارب العلمية أوضحت أن الخدمة الاجتماعية في المدرسة تمر بتطورات متباينة سريعة تتمشى مع تطور مجتمعا وتغيره، لذلك فإن المعلومات التي يكتسبها الأخصائي الاجتماعي خلال إعداد المهني لا يجوز أن تكون الحد الذي يقف عنده بل لا بد من أن ينمو وتتطور كلما نمت خبراته وكما واجهته مواقف جديدة ولذلك فإن افتقار الأخصائي على القدر الذي جعله من المعارف والعلوم في معهده قد تعوق نموه المهني إن لم يتطور ويتقدم بها.

### § بالنسبة للإمكانيات المدرسية:

كي تحقق المدرسة وظيفتها الاجتماعية لا بد وأن تؤدي وظيفة المؤسسة الاجتماعية، ولذلك لا بد من أن يتهيأ لها من الإمكانيات ما يساعدها على أداء العمل التعليمي من جهة والعمل الاجتماعي من جهة أخرى، ويتطلب العمل الاجتماعي أن تتهيأ المدرسة بالورش والمعامل والمكتبات وحجرات الهوايات وصلات الأنشطة وغيرها مما يساعدها على تخطيط وتعميم برامجها الاجتماعية سواء للمتعلمين أو للمجتمع بصفة عامة.

وفي ضوء ما ذكرنا فإن تطوير المقومات التعليمية كي تحقق الوظيفة الاجتماعية للمدرسة يتطلب تعاون جهود قيادية متعددة أهمها:

#### أ/ القيادة التعليمية:

وتتضمن كل المستويات القيادية التعليمية من ناظر أو معلم أو مساعد، وهؤلاء جميعا لهم دورهم في تحقيق الوظائف الاجتماعية للمدرسة.

#### ب/ القيادات المعاونة:

وتتضمن القيادات التي تتعاون مع المدرسة كالطبيب البشري أو النفسي والآباء والأمهات والقيادات المحلية وغيرهم.

## ج/ القيادات الاجتماعية:

وهي قيادات متخصصة في العمل الاجتماعي "الأخصائيين الاجتماعيين" تعمل مع الأفراد والجماعات والمجتمعات بقصد تهيئة فرص التغيير والنمو الاجتماعي للمتعلم. وذلك عن طريق أسس وأساليب الخدمة الاجتماعية<sup>(1)</sup>.

ومن ناحية أخرى فإن توجيه التعليم لتحقيق المبادئ الديمقراطية فرض على هذا التعليم العفة الإنسانية لأنه أصبح حقا لكل مواطن بغض النظر عن المستوى الاقتصادي والاجتماعي. وقد فرضت هذه الاتجاهات حتمية الاهتمام بالخدمات الطلابية بحيث تهدف إلى تحقيق الآتي:

أ- إقامة التعليم على مفهوم شامل يستوعب الاهتمام بجميع جوانب الإنسان المتعلم بإعتباره عضوا في مجتمعه.

ب- إن الخدمات الطلابية يقصد بها أيضا تمكين التعليم نفسه ممثلا في الجهود المبذولة من جانب المدرسة من أن يكون أداة فعالة في تدوير الفوارق بين الفئات التي ينتمي إليها الطلاب. وفي ضوء هذه الأهداف يمكن أن تتنوع الخدمات الطلابية في الآتي:

### أ/ الخدمات الثقافية:

وتشمل المكتبة المدرسية والصحافة والمسرح، ووسائل الإعلام، وإعداد قراءات تناسب الطلاب في المراحل التعليمية المختلفة.

### ب/ الخدمات الاجتماعية:

وتشمل الجهود التي يبذلها المتخصصون الاجتماعيون لرعاية الطلاب لحل مشكلاتهم المختلفة ووقايتهم منها وإيجاد أنشطة مناسبة تخدم نموهم ومدرستهم ومجتمعهم مثل المعسكرات والرحلات والإيواء وأماكن الاستذكار ومجالس الآباء والمعلمين واتحادات الطلاب والتأمينات الاجتماعية ومشروعات خدمة البيئة<sup>(2)</sup>.

(1) د/ محمد مصطفى أحمد وآخرون. الخدمة الاجتماعية وتطبيقها في التعليم ورعاية الشباب، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 1999، ص 26.

(2) المرجع نفسه، ص 28.

## ج/ الخدمات النفسية:

وتشمل الإرشاد النفسي والتوجيه المهني مع الاهتمام بالطلاب الموهوبين والمتفوقين والمتخلفين دراسيا والمعوقين من النواحي النفسية<sup>(1)</sup>.

## د/ الخدمات الصحية المدرسية:

وهي تابعة لوزارة الصحة (الإدارة العامة للصحة المدرسية)، وتقدم تلك الخدمات من خلال وحدات الصحة المدرسية والمستشفيات الطلابية وهي:

### 1- خدمات الصحة المدرسية:

وينصب اهتمامها على عدة جوانب أولها قياس ومتابعة مستوى صحة التلاميذ ومعدلات نموهم واكتشاف المشاكل الصحية والأمراض التي يتعرضون إليها وهي مسؤولية مشتركة بين كل العاملين في المدرسة وكذلك أولياء التلاميذ ويتم ذلك من خلال الفحص الطبي الدوري الشامل وتسجيل كل النتائج في بطاقة صحية خاصة بالتلميذ، ومن خلال الملاحظات اليومية للمدرسين والأخصائيين الاجتماعيين، وكذلك عن طريق الفحوص الجماعية للتلاميذ، والاختبارات النفسية للوقوف على مستوى الذكاء ومدى الاستعداد النفسي وبعد ذلك تتم المتابعة ونقصد بها العناية الصحية بالتلاميذ الذين هم في حاجة إلى علاج.

### 2- الوقاية من الأمراض المعدية:

ويتم ذلك من خلال جعل بيئة المدرسة والفصل بيئة صحية من حيث التهوية والإضاءة والمياه الصالحة للشرب والصرف الصحي والازدحام والتخلص من الفضلات، التطعيم والتحصين ضد الأمراض المعدية<sup>(2)</sup>.

### 3- التربية الصحية المدرسية: ذلك النوع من التنشئة الذي يهدف تكوين اتجاهات

صحية مدرسية وغرس قيم ومعايير مناسبة وذلك عن طريق تكوين الرغبة لدى التلاميذ في إتباع التوجيهات الصحية والميل في الحصول على أفضل مستوى صحي، ويهدف كذلك إلى تكوين

(1)- المرجع نفسه، ص 29.

(2)- د/ خيري خليل الجميلي. المدخل في الممارسة المهنية في مجال الأسرة والطفولة، الإسكندرية، المكتب العلمي للكمبيوتر والنشر والتوزيع، 1997، ص 176.

وممارسة عادات صحية سليمة في كل مناشط الحياة اليومية، وتوفير كم من المعلومات والمعارف الصحية الأساسية واللازمة للمحافظة على الصحة الشخصية وصحة الأسرة وصحة المجتمع<sup>(1)</sup>.

### § دور الأخصائي الاجتماعي في التنظيمات الطلابية:

يتلخص دور الأخصائي الاجتماعي في هذه التنظيمات في الآتي:

- 1- ملاحظة أعضاء الاتحاد في مستوياته المختلفة بالمدرسة والقيام بدراسة كل طالب يحتاج إلى اهتمام خاص لمعاونته ومساعدته في ظروفه.
- 2- يعمل على تنظيم المجتمع المدرسي وذلك بتنظيم صفوف الطلاب نحو أغراض موحدة يتداولون فيها الرأي والمشورة.
- 3- تدعيم العلاقات والتعاون بين الطلاب والعمل على إشباع حاجات الطلاب.
- 4- إكتشاف القيادات وتنميتها والعمل على مدها بالخبرة.
- 5- تدريب الطلاب على ممارسة الأسلوب الديمقراطي في المناقشة واتخاذ القرارات.
- 6- مساعدة الطلاب وتدريبهم على الخدمات العامة المحلية.
- 7- استغلال الخدمات التي تقدمها المؤسسات الاجتماعية الأخرى في المجتمع لمساعدة الطالب وأسرته وتبادل التعاون بين المدرسة والمؤسسات الاجتماعية والأسرة والطالب<sup>(2)</sup>.

### § الوظيفة الاجتماعية للمدرسة الحديثة:

تعدد وتختلف الوظيفة الاجتماعية للمدرسة من مجتمع لآخر ومن زمان إلى زمان، ولذلك نشير هنا إلى أهم الوظائف الاجتماعية للمدرسة الحديثة فيما يلي:

#### 1- حفظ التراث الثقافي لضمان استمرارية المجتمع:

المجتمع نسيج متكامل مستمر، والمدرسة هي المسؤولة عن استمرار واتصال ثقافة المجتمعات باعتبارها المؤسسة التي أوكل إليها المجتمع مسؤولية تنشئة الأجيال القادمة والمجتمعات الجديدة التي زادت ثقافتها وتراكت خبراتها في حاجة شديدة إلى المدرسة لتتنقل إلى أبنائها ما اكتسبته هذه المجتمعات من معارف وخبرات على مدى تاريخها الطويل.

(1)- المرجع نفسه، ص 176.

(2)- د/ محمد سيد فهمي. أسس الخدمة الاجتماعية، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 1998، ص 310.

## 2- تنقية التراث الثقافي للمجتمع ونقله عبر الأجيال:

إن ثقافة المجتمع تتغير بمعدل متزايد باستمرار، وإذا فإن عناصر الثقافة القائمة من قيم وعادات واتجاهات وأفكار ومعارف تتغير في المستقبل نتيجة عمليات الإضافة والتغير. والتربية باعتبارها تهدف إلى تنمية وتحسين الصورة المستقبلية، للمجتمع فإن المدرسة تركز على فرز عناصر هذه الثقافة واكتساب الأجيال القادمة العناصر الثقافية المرغوبة وتطور تدعيمها.

## 3- الإصلاح الاجتماعي:

إن الجماعات والأفراد دائما ما تبحث عن الإفادة من المدرسة بوصفها عاملا فعلا في تنفيذ التغيرات المرغوبة في البناء الاجتماعي أو فعالية المجتمع ومن هنا تصبح المدرسة بسبب نصيبها في عملية التنشئة الاجتماعية وأهميتها بوصفها نظاما حيويا<sup>(1)</sup>.

في حياة كل عضو من أعضاء المجتمع البؤرة الأولى في نظر المصلح الاجتماعي، سواء كان اهتمامه متجها إلى تخفيض عدد الجرائم على سبيل المثال أو تحسين المركز الاجتماعي للأشخاص أو الحد من الزيادة السكانية فإن للمدرسة نصيب في تشجيع أنواع أخرى من التغيرات المرغوبة في المجتمع.

## 4- إعداد الأفراد للعمل المنتج:

نتيجة لزيادة الإتجاه نحو الاهتمام بالعنصر البشري في التنمية الاقتصادية والاجتماعية فإن وظيفة المدرسة اتجهت نحو إعداد أفراد المجتمع من الطلاب للعمل المنتج في مختلف مجالات الحياة والتخصصات المختلفة، ولكن لا يؤخذ ذلك على أن وظيفة المدرسة تنحصر في إكساب المهارات المهنية فقط، فهي أيضا تقوم كما سبق أن أشرنا إلى الإعداد الثقافي وهو ما نسميه بالتربية الشاملة كهدف من أهداف إعداد الفرد للعمل المنتج في المجتمع.

## 5- إعادة صياغة شكل المجتمع: إن التربية في المدارس يجب أن ترتبط ارتباطا وثيقا

بالتغيرات المادية في المجتمع والحاجات التي تنشأ عن هذا التغير، حيث أن المدرسة كأداة لإعادة صياغة شكل المجتمع تحتاج لدراسة وفحص التراث الثقافي القائم على معتقدات أو نظم أو مؤسسات وتوضيح نواحي قوتها أو ضعفها ومدى مناسبتها لأهداف المجتمع الجديد ثم تقديم نماذج

(1) - د/ سحر فتحى مبروك. الخدمة الاجتماعية في المجال المدرسي، الإسكندرية، المكتبة الجامعية، 2000، ص. 7-8.

من السلوك والقيم والأهداف والنظم التي يريد المجتمع أن يمثلها أبناء الجيل الجديد بما يضمن إعادة صياغة شكل المجتمع بالصورة المرغوبة<sup>(1)</sup>.

فيعتبر الأخصائي الاجتماعي حلقة الاتصال بين البيت والمدرسة منذ البدايات الأولى لعمله، كمدرس زائر، في نهاية القرن الماضي، حيث يهتم الأخصائيون الاجتماعيون بالدرجة الأولى ببحث تأثير البيئة على التلميذ سواء كانت بيئته المدرسة أو بيئته البيت أو المجتمع المحلي الخارجي، ومع أنهم يساعدون الطلاب والأسر على التوافق والتكيف مع البيئة إلا أنهم يحاولون تغيير البيئة لجعلها أكثر ملائمة للتلميذ، ويعتبر أخصائي الخدمة الاجتماعية المدرسية أداة للتغيير، وهو النصير الوحيد للتلميذ من بين جميع العاملين في المدرسة، الذي يعمل كمدافع عن مصلحة التلميذ، على سبيل المثال في بعض حالات توقيف الطالب عن الدراسة، وهو على دراية تامة بموارد المجتمع التي يمكن أن يحتاج إليها الطالب عن الدراسة وهو يقوم بشرح وتوضيح سلوك الطالب والأسرة للهيئة التدريسية المعنية بشؤون التلميذ، ويعمل على تخفيف انفعالات التلاميذ في حالة الأزمات، ولديه القدرة على الإسهام في تلبية وإشباع حاجات كل من التلميذ والأسرة والمجتمع المحلي<sup>(2)</sup>.

## § الخدمة الاجتماعية في المجال الأسري:

### \* تعريف الأسرة:

تعرف الأسرة بأنها: جماعة من الأشخاص يرتبطون بروابط الزواج، والدم، أو التبني، يؤلفون عائلة متميزة، يتفاعلون ويتصلون بعضهم ببعض خلال الأدوار الاجتماعية المقررة لهم وتشمل أدوار الزوج والزوجة والأم والأب والإبن والإبنة، والأخ والأخت وينشئون ثقافة عامة مشتركة<sup>(3)</sup>.

إن الخدمة الاجتماعية للأسرة في أوسع معنى تستوعب جميع الخدمات الاجتماعية التي رسمت لتحسين حياة الأسرة وتقويتها، والمساعدة تشمل الأفراد والأسر في حل المشكلات العائلية الناجمة عن العلاقات المتبادلة أو التكيف الاجتماعي.

والهدف من خدمات الأسرة هو معاونتها في حل المشكلات الخاصة التي تواجهها مجموعة الأسرة، وهذه تكمن غالباً في المجالات الاقتصادية والاجتماعية العاطفية، وتقدم كل من المؤسسات

(1) - المرجع نفسه، ص. 8-9.

(2) - د/ عبد العزيز متولي. الإعداد المهني وممارسته الخدمة الاجتماعية، الطبعة الأولى، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، 2001، ص 225.

(3) - د/ خليل المعاينة وآخرون. مدخل إلى الخدمة الاجتماعية، الطبعة الأولى، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 2000، ص 73.

العامة والخاصة الخدمات للأسر، وقد اضطلعت المؤسسات الخاصة لمدة طويلة بالخدمة الاجتماعية لحل مشكلات العلاقات الزوجية وتربية الأطفال أو المواقف المتأزمة، مثل: المرض، والموت، والهجر التي تهدد الأسرة، بينما كانت المؤسسات العامة توفر المعونة المادية<sup>(1)</sup>.

وأدوار الخدمة الاجتماعية تتجه نحو الجوانب الوقائية وكذلك العلاجية وسنعرض دور الخدمة الاجتماعية في رعاية الأسرة فيما يلي:

### **أولا/ الدور الوقائي للخدمة الاجتماعية:**

لم تعد تهم الخدمة الاجتماعية بالجوانب العلاجية فقط بل أدركت أن الوقاية خير من العلاج، لذا تعددت برامج وأنشطة ومؤسسات حماية الأسرة وصيانتها، ومن تلك البرامج والأنشطة.

#### **1- مراكز تنظيم الأسرة:**

وهي تدعو الأسرة لضرورة تنظيم النسل وحماية للأُم ورعاية لصحتها من ناحية، وكذلك ضمانا لصيانة متوسط نصيب الفرد في الأسرة.

#### **2- مكاتب فحص الراغبين في الزواج:**

لتوجيه الأفراد للعلاج قبل الإقدام على الزواج ضمانا لعدم انتشار بعض الأمراض، كذلك ضمانا لإنجاب أطفال يتمتعون بصحة جيدة، حيث أن بعض الأمراض التناسلية يترتب عليها إنجاب أطفال مشوهين أو ضعاف عقول.

#### **3- تدعيم الأسرة اقتصاديا:**

عن طريق برامج الأسر المنتجة وتوفير فرص العمل للمواطنين.

#### **4- التوعية الأسرية:**

حيث تقوم مؤسسات الأسرة وغيرها من المؤسسات التي يعمل بها أخصائيو اجتماعيون بإعداد البرامج المختلفة لتوجيه الأسرة بمشكلاتها وكيفية التغلب عليها قبل أن تصل إلى حد تعجز فيه عن مواجهتها<sup>(2)</sup>.

(1) - د/ جزيل كونوبكا. خدمة الجماعة عملية مساعدة، ترجمة رمزي يس، مطبعة جامعة القاهرة، 1969، ص 290.

(2) - د/ محمد مصطفى أحمد. الخدمة الاجتماعية في مجال السكان والأسرة، دار المعرفة الجامعية، 1995، ص. ص 250-251.

## 5- الاهتمام برعاية المرأة العاملة:

وقد صدرت القوانين المنظمة لحياة المرأة العاملة وعدم اشتغالها في بعض الأعمال، كما نص القانون أنه على صاحب العمل أن ينشأ حضانة للأطفال إذا كانت المنشأة تضم 100 عاملة وفي ذلك حماية للمرأة وللطفل<sup>(1)</sup>.

## 6- التطعيم لحماية المرأة الحامل:

التطعيم وهو الفعول ضد الكزاز الحبد لكل الحوامل، بحيث تعطى الجرعة الأولى بين الأسبوع 16 و20 والجرعة الثانية بين الأسبوع 28 و30 من فترة الحمل، وهناك جرعة معززة تعطى قبل الموعد المتوقع للولادة بأربعة أسابيع<sup>(2)</sup>.

## ثانيا/ الدور العلاجي للخدمة الاجتماعية:

لقد سبق أن ذكرنا أن الأسرة قد تتعرض لبعض المشكلات منها ما هو اقتصادي والبعض الآخر مرتبط بالتكيف الأسري، وتقوم الخدمة الاجتماعية في هذا المجال بما يلي:

## 1- الضمان الاجتماعي والمساعدات الاقتصادية:

حيث صدر قانون الضمان الاجتماعي الذي ينظم معاشات شهرية لبعض الفئات التي لا تخضع لقوانين العاملين بالدولة أو القطاع العام أو الخاص، ويقوم الأخصائيون الاجتماعيون العاملون بوزارة الشؤون الاجتماعية وفي الوحدات التابعة لها في الريف والمدن يبحث حالات الأسر التي تعاني من مشكلات اقتصادية وتتولى تلك الوحدات صرف المعاشات والمساعدات الشهرية لتلك الأسر<sup>(3)</sup>.

## 2- مكاتب التوجيه والاستشارات الأسرية:

وتتلخص أهداف هذه المكاتب في:

أ/ علاج المشاكل التي تتعرض لها الأسرة وتفصي أسبابها.

ب/ تهيئة الجو العائلي السليم الذي يكفل للأطفال تنشئة اجتماعية سليمة صالحة.

(1)- المرجع نفسه، ص 252.

(2)- د/ أحمد فايز النماسي. الخدمة الاجتماعية الطبية، الطبعة الأولى، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 2000، ص 160.

(3)- د/ محمد مصطفى أحمد، مرجع سابق، ص 252.



ج/ توجيه الأسرة نحو مصادر الخدمات الاجتماعية المختلفة في المجتمع المحلي للانتفاع بها.  
د/ معاونة قضاة الأحوال الشخصية من حيث العوامل المسببة للمنازعات الزوجية  
والعائلية.

هـ/ القيام ببحوث ودراسات متصلة بالأسرة والتي تساعد على تحديد الإطار العام  
للخدمات اللازمة لها وتعمل المكاتب على تحقيق أهدافها بأسلوبين الوقائي والعلاجي<sup>(1)</sup>.

### § بعض الخدمات المقترحة لخدمة الأسرة وتدعيمها:

1- تعميم التأمينات الاجتماعية للأسرة، وذلك بالتوسع في نظم المعاشات والتأمينات  
الاجتماعية المختلفة خاصة المتعلقة منها بحياة الأسرة ومستقبلها.

2- تعميم التأمين الصحي للأسرة.

3- صرف الحاجات الأساسية للأسرة بأثمان التكلفة، فتقوم الجمعيات التعاونية التي  
تنتشر في المصانع والهيئات المختلفة بصرف هذه الحاجات للأسرة بأثمان التكلفة أو بأثمان رخيصة  
وفي مقدور كل أسرة ومنها (الكساد الشعبي، الجمعيات الفتوية).

4- إصدار تشريعات تنص على عدم إتمام الزواج إلا بعد تقديم شهادة معتمدة للزوجين  
من مكاتب فحص الراغبين في الزواج توضح فيها صلاحية الفرد لذلك.

5- مساعدة ومعاونة الأزواج في التغلب على المشاكل الزوجية المختلفة وعلى تجنب  
الاضطرابات الأسرية.

6- الخدمات الترفيهية للأسر المحرومة.

7- مساعدة المعوقين من أفراد الأسرة، وتأهيل العجزة والمتأخرين عقليا.

8- مساعدة العاطلين في إيجاد عمل مناسب أو معاونتهم في زيادة مهاراتهم<sup>(2)</sup>.

### § الخدمات الاجتماعية في مجال الطفولة:

تزايد الاهتمام في الآونة الأخيرة برعاية الأطفال حيث خصصت هيئة الأمم المتحدة  
منظمات معينة للإهتمام بالطفولة وذلك يعد حقا أساسيا للطفل.

(1)- المرجع نفسه، ص 253.

(2)- د/ أحمد مصطفى خاطر. الخدمة الاجتماعية، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 1998، ص. ص 344-345.

ومن ثمة يمكن تعريف رعاية الطفولة بأنها تلك الخدمات المتخصصة من أجل الرعاية الاجتماعية والتي تعنى أساسا بالطفل الذي يشبع حاجاته في الأسرة، أو داخل أي منظمات اجتماعية أخرى.

### § سمات رعاية الطفولة من منظور الخدمة الاجتماعية:

- 1- أنها خدمات اجتماعية تمارس في مؤسسات الخدمة الاجتماعية التي أعدت خصيصا لتقديم هذه الخدمات على أيدي أخصائيين اجتماعيين.
- 2- تركز اهتمامها على تدعيم أداء الأدوار الاجتماعية للأطفال وآبائهم ومساعدتهم على النجاح في أدائها.
- 3- التركيز على توصيل مساعدات وموارد المجتمع إما إلى الأطفال مباشرة أو من خلال أسرهم.
- 4- أنها أسلوب لتقديم الخدمة لمن عجز المجتمع والآباء عن مساعدتهم.
- 5- لرعاية الطفولة برامج متخصصة.
- 6- الهدف من تقديم خدمات رعاية الطفولة هو حماية الطفل من الانحراف بإتباع قواعد التنشئة الاجتماعية السليمة<sup>(1)</sup>.

---

(1) د/ عبد الهادي الجوهري. دليل الزيارات الميدانية لبعض مجالات الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية، أسوان، المكتب العلمي للكمبيوتر والنشر والتوزيع 1998، ص 98.

## الفصل الخامس:

### مدخل سوسيو تاريخي للريف الجزائري وواقع الخدمات الاجتماعية فيه

#### **II / ملحة تاريخية عن المراحل التي مر بها المجتمع الريفي الجزائري:**

مر المجتمع الريفي الجزائري بتحويلات كبرى انطلقا من مرحلة الاستعمار الفرنسي إلى غاية الاستقلال، عرف خلالها تغيرات اجتماعية وثقافية نتجت عن السياسات المتبعة في هذه الحقبة الزمنية، حيث تميزت:

#### **§ الفترة الاستعمارية:**

بانقسام المجتمع الريفي الجزائري إلى طبقتين الطبقة الأولى حيث تمثلت في فئة الأغنياء والتي تملك من 50 إلى 100 هكتار من الأراضي الفلاحية، أما الطبقة الثانية فتمثلت في طبقة الفقراء والتي تمثل الأغلبية كما مورس على المجتمع الريفي الجزائري نظام تنموي ذا صبغة استعمارية إضافة إلى قيام السلطات الاستعمارية بتجميع السكان وفرض حياة جديدة عليهم.

واستنتاجا من دراسة الحقبة الاستعمارية أن المجتمع الريفي الجزائري تعرض خلالها إلى استغلال فاحش وغير عادل لطبقة الفقراء من سكان الريف، إضافة إلى اختلال في البيانات والعلاقات الإنتاجية وإلى حشد سكان الريف والمداشر، مما كان له أثر بليغ على السياسة التنموية أثناء الاستقلال كما تم تطبيق قوانين مجحفة ورقابة السلطة العسكرية إضافة إلى أن الهياكل المسؤولة عن المخططات التنموية الريفية كانت غير منفصلة عن الواقع الاستعماري المحيط حيث لم تكن البلديات الريفية تمثل أي بناء إداري لأن البرامج والمشروعات التي كانت تطبقها لا تهتم باحتياجات المجتمع الريفي الجزائري بل تخدم المصالح الاستعمارية.

أما فترة الاستقلال فقد وجدت السلطات الجزائرية نفسها مجبرة على خلق نظام إداري يعمل على وضع مخططات تنموية تتماشى وطبيعة المجتمع الجزائري وتغيير النظام الإداري الموروث عن الحقبة الاستعمارية، وانطلاقا من الطابع الفلاحي للمجتمع الريفي الجزائري كان إلزاما عن البلديات في وضعها للسياسة التنموية من إعطاء الأولوية للجانب الفلاحي وتمثلت فيما يعرف بالثورة الزراعية التي من مبادئها تغيير العلاقات الإنتاجية الموروثة عن الاستعمار الفرنسي وتطبيق

نظام تنموي جديد، كما ظهر في سنة 1971 بالجزائر قطاعات زراعيان تمثلا في قطاع التسيير الذاتي والقطاع الخاص<sup>(1)</sup>.

## II/ الريف الجزائري والتغيرات الحضرية:

يتسم المجتمع الجزائري بأن أغلبية سكانه ريفيون، ومن ثم تشكل الزراعة أو الفلاحة المصدر الأساسي للحياة المعيشية حيث يعيش منها حوالي ثلاثة أرباع السكان (4/3) وهذا الملمح يشير ضمنا إلى طبيعة المجتمع من ناحية ومن ناحية أخرى إلى حالة الضعف والفقر التي يعاني منها المجتمع الريفي، فهذا الوضع شكل دوما عامل قلق لدى الأفراد والجماعة الاجتماعية في الريف لكي يجدوا في البحث عن أبواب الرزق في أماكن أخرى غير الريف، وهو ما يتبين لنا أكثر لاحقا.

فهذا البناء الاقتصادي الضعيف ليس من حيث الأرض والمساحات بل من حيث المردود والأدوات المستخدمة، وهو ما يشكل إهمال الريف خاصة القطاع الذي تعود ملكيته للمواطن الجزائري، وقد انعكس هذا الوضع على البنيات الاجتماعية والثقافية وبقية النظم الاجتماعية.

وأثناء الثورة التحريرية الكبرى شهد الريف تغيرات كبيرة ليس على مستوى الفلاحة، بل على المستوى الاجتماعي والسياسي حيث أصبح هو الموطن الأصلي للثورة وتزويدها بالرجال والمعونة، وهو ما زاد في حجم الوعي الاجتماعي لدى الريفي الجزائري وجعله ينخرط في الحياة الجديدة أكثر فأكثر وإدراك التخلف الذي عليه بالمقارنة مع المستعمر المستغل.

فالثورة خلقت وعيا حضاريا وحضريا في الريف الجزائري وجعله يتطلع إلى تحسين أوضاعه بعد طرد المستعمر والحصول على السيادة الوطنية مرة أخرى، فهو إذن كان مهيا للتغيرات المستقبلية ولكن برؤية غير واضحة الحدود.

وبعد الاستقلال عرف الريف في المجتمع الجزائري تحولات، حركت فيه العديد من العوامل، وهذه التحولات التي تدخل ضمن البحث عن أفضل السبل أو الطرق للنهوض بالمجتمع الريفي الذي تعرض إلى التهديم إبان الثورة التحريرية، وهو ما أحدث تغيرات هامة على المستوى الاجتماعي والثقافي والوعي السياسي.

(1) فكرون السعيد: العمل الصناعي والمهجرة الريفية، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في علم اجتماع التنمية، تحت إشراف فيرة إسماعيل، معهد علم الاجتماع، جامعة قسنطينة، السنة الجامعية 1994/1995، ص 41.

ويمكن تتبع ورصد التغيرات ودراسة أثارها بالشكل التالي:

## 1- التسيير الذاتي:

فهذا النمط من التنظيم الفلاحي في الريف لم يكن موجودا ولا معروفا بل حتمته الظروف التي واجهت المجتمع الجزائري إثر الرحيل الجماعي للمستثمرين وتركهم الأراضي شاغرة وكان لابد من سد الفراغ بأي شكل كان إلى أن ظهرت القوانين المبدئية التي تنظم كيفية سيره والمستفيدين منه.

فهذه التغيرات التنظيمية والبنائية أثرت مباشرة على الجوانب الاجتماعية والاقتصادية للريف الجزائري حيث برزت علاقات جديدة بين الجماعات التي تشكل مجموعات الفلاحين في نظام جديد في حياة الفلاحة في المجتمع الريفي وهذه ولا ريب صبغته بأسلوب جديد للحياة، وهو ما يجب أخذه بعين الاعتبار في الدراسات السوسولوجية عند تحليل أوضاع وبنيات المجتمع الريفي الجزائري وتعامله مع المستجدات التي طرأت على حياته وسيورته، ففي بداية الاستعمار تعرض إلى العزل والطرده إلى الأماكن القاحلة، وبعد الاستقلال تعرض إلى نقيض ذلك إذ شهد الريف تنظيمات جديدة لنفس الأرض التي انتزعت منه والتي كانت تطبق الأساليب الحديثة في الميكنة والفكر الغربي، بجانب قطاع أهلي تقليدي متخلف<sup>(1)</sup>.

كل هذه العوامل والتحويلات ولدت تفاعلات عديدة ومتنوعة ليس على المستوى التنظيمي والتسييري بل على مستوى التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية؛ إذ أصبح الريف منخرطا ومتكاملا أكثر فأكثر في العمل السياسي والتوجهات الإيديولوجية للدولة الجزائرية.

ورغم كل تلك التحويلات في القطاع الريفي فلم يرق إلى المستوى المرجو منه من قدرة اقتصادية جيدة تنعكس على حياة الفلاح أو الريفي بحيث تساعده على البقاء، بالرغم كما أسلفنا أن المجتمع الجزائري زراعي، لأن التنمية التي خطط لها انصبت أكثر على الجانب الصناعي، وهو ما خلق منافسا للشورة الزراعية التي لا تزال تعاني من المشاكل والصعاب مما أثر على مردودها حيث بدأت في التراجع، وهو ما انعكس سلبا على الريف الجزائري الذي بات يشكل تقريبا مصدر تصدير لتضخم المدن الجزائرية، وأمام هذه الأوضاع ظهر تنظيم آخر للريف الجزائري.

(1) - الحافظ ستهم. التحويلات في الريف الجزائري منذ الاستقلال، ترجمة مروان القنواقي، د، م، ج، الجزائر، ص. ص 18-20.

## 2- الثورة الزراعية:

لقد ظهر قانون الثورة الزراعية عام 1972، الذي في محتواه يتضمن ضرورة إعادة تنظيم المجتمع الريفي بإنشاء قرى سكنية جماعية للفلاحين، وتأمين أراضي من خارج التسيير الذاتي والمستثمرات الأخرى.

وفي هذا الإطار فقد شهد المجتمع الريفي الجزائري تجربة جديدة تدخل ضمن سياسة تنموية قصدية من خلال مخططات مركزية لإعادة هيكلة القطاع الفلاحي برمته بهدف تشييد نموذج جديد في الريف أي تحديث الريف بدون النظر إلى العناصر الثقافية وما تبديه من مقاومة ولو مضمرة للتغيرات المادية والتي تحمل هدمًا للبناء الريفي القائم على التضامن العائلي والفردية في الحياة الاقتصادية الزراعية والتي استمدها من تراثه عبر تاريخه الطويل، فالإنسان الجزائري في الريف وجد نفسه أمام تجربة وتغيرات سريعة ومتسارعة عرضة إلى اهتزازات بنيوية نوعية لم يكن في حالة تسمح له بالتجاوب معها من كل الجوانب النفسية والاجتماعية والاقتصادية وهو ما عقد الحياة أكثر لدى الريفي واضطرته الظروف إلى الهروب منه والتوجه نحو المدينة خاصة إذا علمنا أن النسبة الكبيرة من السكان في الريف هم من الشباب وبذلك فإن التغيرات الحادثة على تركيبة المجتمع الريفي لم تكن قادرة على الاستجابة لتطلعاتهم وطموحاتهم تدفعهم بالطبع وفي غالبيتهم إلى التفكير في الرحيل عن المجتمع القروي الجديد نحو المدينة التي بدا فيها انتعاش اقتصادي فجائي إثر الشروع في إنشاء المؤسسات الصناعية في المدن الساحلية.

فبالرغم من أن الثورة الزراعية جاءت من أجل تحريك وتغيير وجه الريف الجزائري بخلق نموذج جديد، إلا أن ذلك لم يجد من عملية الهجرة الريفية، فالنموذج الريفي في المجتمع الجزائري يحتاج إلى دراسة معمقة لتوضيح سيرورته وأبعاده التاريخية والبنوية والنفسية ربما هنا نجد مختلف إلى حد ما عما رأيناه في بعض مجتمعات العالم الثالث التي سبق وأن درسناها فهو أميل إلى نموذج المتصل الريفي الحضري المتدرج مع بعض التعديلات التي يجب أن توضع حتى يمكن فهم النمط الحياتي والطرق والأساليب الفكرية والمعيشية التي يمارسها سكان الريف، لأن تركيبة الريف الجزائري تركيبة متنوعة ليس على المستوى المرفولوجي.

بل على المستوى الاقتصادي وأداة الاقتصاد أو مصدر الاقتصاد في كل منطقة وبالتالي تكوينها الثقافي والنفسي، الاجتماعي فالتغيرات التي تهدف في الواقع إلى استقرار المجتمع الريفي بقطاعاته المختلفة عملت بالإضافة إلى ذلك، ولو كما قلنا لم تبلغ الهدف إلا أنها جعلت من المجتمع

الجزائري في حضره وريفه يتلاحم ويتضامن وهو ما ساهم إلى حد كبير في نشر الأساليب الحضرية باتجاه الريف وخلق علاقات واسعة ومتنوعة بين المجتمعين الريفي والحضري<sup>(1)</sup>.

## § دور القرية الفلاحية في تنمية وتحديث الريف الجزائري:

### أ/ القرية الفلاحية كإحدى دعائم الثورة الزراعية:

تعتبر الثورة الزراعية التي بدأ تطبيقها في الريف الجزائري منذ 17 يونيو 1972، عملية تنمية مخططة كبرى استهدفت تنمية وتحديث الريف الجزائري بقطاعيه الزراعي والرعي، وتقديم الخدمات لأبناء الريف في المكان عينه، وبعبارة أخرى العمل على تقريب الفوارق بين الريف والحضر وإيجاد نوع من التوازن بين هذين القطاعين المتناقضين وقد حدد هذا بوضوح ميثاق وقانون الثورة الزراعية.

إن الأهمية السياسية والاجتماعية للثورة الزراعية والسعي المبذول للإسراع في التنمية يفرضان إنجاز الثورة الزراعية في نطاق مخطط وعمل متماسك. لأنها تشمل كافة نواحي المعيشة والعمل في الزراعة، فهي ترمي إلى تصفية التخلف الاقتصادي والثقافي السائد في الأرياف.

وقد مر تطبيق الثورة الزراعية بثلاث مراحل، ابتدأت المرحلة الأولى منها بتاريخ 17 يونيو 1972 وانتهت بتاريخ 30 أبريل سنة 1973، وتركزت المرحلة الثانية في إحصاء<sup>(2)</sup> أراضي البلديات والدومين وغيرها من أملاك الدولة وتوزيعها على صغار الفلاحين سواء من الذين لهم ملكيات صغيرة أم من المعدمين الذين كانوا يمارسون الخماسة من قبل.

وقد تم خلال هذه المرحلة إنشاء (312) تعاونية تحضيرية للاستثمار و(793) تعاونية زراعية للاستغلال المشترك و(1364) تعاونية زراعية للإنتاج، حيث بلغت المساحة الإجمالية لهذه التعاونيات (788) ألف هكتار استفاد منها حوالي (50) ألف متعاون.

ثم المرحلة الثالثة من الثورة الزراعية التي بدأ تطبيقها في 8 نوفمبر 1975 والتي تم وضع أسسها القانونية في 17 يونيو 1975 وركزت على تنظيم القطاع الرعي وتربية الماشية مستهدفة تنمية الثروة الحيوانية وتحسين أنماط معيشة مربي الماشية وصغار الرعاة.

(1)- Sid Boubecker : *P'habitat en Algérie*, o.p.u, Alger, 1986, P P 26-27.

(2)- د/ محمد السويدي. مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، بدون تاريخ، ص 108.

وفي نهاية سنة 1974 كانت هناك 1748 تعاونية إنتاج استفادة منها (674، 53) أسرة في مساحة كلية تغطي (284، 788) هكتار من الأراضي الخصبة.

وإلى جانب دور التعاونيات في تنمية وتحديث الريف الجزائري من حيث توفير العمل والإنتاج الزراعي على أسس حديثة، توجد القرى الفلاحية المخصصة للمستفيدين من الثورة الزراعية والعاملين في تعاونياتها وأجهزتها التنفيذية، وقد حددت عددها بألف قرية كمرحلة أولى، على أن تنفذ منها (300) قرية خلال المخطط الرباعي الثاني 1974-1978<sup>(1)</sup>.

ولكن حتى نهاية سنة 1976 لم ينجز من هذه القرى سوى (34) قرية وذلك لأسباب عديدة منها نقص المواد الضرورية للبناء وتباطؤ المقاولات المكلفة ببناء بعض القرى، وقد دلت الإحصاءات الحديثة لوزارة الفلاحة أنه حتى شهر مارس 1979 تم بناء (131) قرية تتوفر جميعها على متطلبات الحياة الحديثة من مدرسة ونادي ومسجد وملعب ومكتب للبريد وفرع إداري بلدي وحمام عمومي ومصحة ... الخ.

بالإضافة إلى أنها مزودة بالماء النقي والكهرباء، والملاحظ أن هذه القرى تختلف بحسب المناطق الموجودة فيها إذ هناك القرى ذات الطابع الفلاحي أو الرعوي أو الغابي أو الصناعي، وقد توزعت مجموعة القرى المنجزة فعلا وحتى سنة 1979 على (17) أسرة.

### ب/ وظيفة القرية الفلاحية وأهميتها في تحديث الريف الجزائري:

للقرية الفلاحية دور تنموي يقوم على تحسين شروط الحياة في الريف، بالنسبة للمستفيدين وبالنسبة للفئات الأخرى من سكان الريف بصورة أعم، والملاحظ أن سياسة القرى الفلاحية لا تشكل وحدها فقط برنامج الإسكان الريفي، إذ تقرر خلال المخطط الرباعي الثاني إنجاز (40) ألف وحدة سكنية ريفية و(60) ألف سكن آخر في إطار عمليات البناء الذاتي.

إن ماهية شروع القرى الفلاحية العامة بسيطة وبالرجوع إلى النصوص القانونية نجد أنه انطلاقا من الإستراتيجية العامة للثورة الزراعية فإن سياسة الإسكان الريفي تهدف إلى ربط التنمية في هذا القطاع بمجهود تحديث وتحديد بنية نظام الإنتاج الزراعي وهكذا فإن أعمال التحسين والاستصلاح الجارية في هذا الإطار ستكون مدعومة بمجهود تطوير الإسكان الرامية إلى دمج سكان الريف في نظام الإنتاج الجديد ولهذه الأسباب اتخذ القرار لصالح السكن الجماعي، لأن

(1)- المرجع نفسه، ص 109.



القرية هنا لا تقف عند كونها مجرد تجمع للسكان وإنما لكي تصبح أيضا عنصرا ومحصلة لعملية تطور في بناء الإنتاج وبناء الحياة الاجتماعية في الوقت نفسه والهدف من وراء ذلك اقتصادي بالتأكيد ولكن أيضا سياسي واجتماعي<sup>(1)</sup>.

### III/ خصائص الأسرة الريفية في الجزائر:

- الأسرة الريفية ذات سلطة أبوية، فالأب صاحب السلطة العليا كما يظهر فيها عامل (رئاسة الأسرة).

- يسودها نظام الأسرة المركبة والتي تجمع الأبوين وأبنائهما المتزوجين وأولاد الأولاد، وتمتد لتشمل بعض الأقارب.

- تتميز بكبر حجمها وكثرة موالدها، ترجع كثرة موالدها إلى العوامل الذاتية:

أ/ يعتبر أهل الريف أن كبر حجم الأسرة يدعم عزها وغزوتها، التي تعبر عنه ظاهرة التفاخر العائلي.

ب/ تنظر الأسرة إلى أبنائها كمصدر للدخل أكثر من نظرهم إليهم كباب للنفقة.

ج/ عدم إلمام الريفيين - وإقناعهم - بوسائل تنظيم الأسرة.

- تمتاز بأنها وحدة اقتصادية تميل إلى التخزين وتقدير احتياجات المستقبل.

- يعتبر الزواج المبكر فيها الأكثر تفضيلا، ويخضع لقيود العادات والتقاليد.

- تتميز بعدم تقدير مستويات المعيشة، فظواهر القناعة والرضى والزهد تسيطر على

تفكير الريفيين<sup>(2)</sup>.

- الارتباط بالأرض: وتعتبر هذه السمة من أهم سمات الريفيين وذلك بتعلقهم العاطفي

الشديد بالأرض، وإعطائها أهمية عظيمة، لما تمثله لديهم من مصدر الرزق والإعاشة، وتأمين المستقبل.

(1)- المرجع نفسه، ص 109.

(2)- راضية لبرش، مرجع سابق، ص 64.

- احترام كبار السن: يعتبر احترام كبار السن في المجتمع الريفي الجزائري من القيم السائدة، وذلك لما لهم من مكانة اجتماعية وقدرة على حل المنازعات والخلافات بين الريفيين كما يعتبرون مصدر للخبرة والإقناع.

- الكرم: يعتبر الكرم من خصائص سكان الريف، وسمة أساسية من سماتهم التي تتوارثها الأجيال، فالكرم في الريف أمر طبيعي.

- المحافظة على التقاليد: حيث يتمسك المجتمع الريفي الجزائري بتقليده للتقاليد القديمة التي تتوارثها الأجيال المتعاقبة، ومما يزيد من ذلك ثقافة الريفيين المحدودة، وضعف الاتصال بالثقافات المتحضرة.

#### **IV/ مشكلات المجتمع الريفي الجزائري:**

يبدو المجتمع الريفي في الجزائر تحت وطأة عدد من المشكلات المعقدة ذات التاريخ الطويل أسهمت في تخلفه وجمدت أوضاعه الاجتماعية، وجعلت الفلاح الجزائري، رغم اشتهاره بالكدح والدأب والذكاء، من أشقى فلاحي العالم، وخلقت فجوة كبيرة بين تطور المجتمع الحضري في الجزائر وفي العالم وبين جهود المجتمع الريفي في الجزائر وفي كثير من دول العالم المتقدمة.

ومن هذه المشكلات نذكر:

#### **1/ ضعف المستوى الصحي:**

فإن الفقر الذي يعيش فيه الفلاح الجزائري منذ عصور طويلة جعل المستوى الصحي للريف منخفضا عن مثيله في الحضر بالإضافة إلى ما ينمو في البيئة الريفية من أسباب الأمراض المتوطنة وانعدام الوعي الصحي عند الفلاح واعتباره النظافة من الكماليات، وإهمال الحكومات العناية بصحة الريفيين، أدى كل ذلك إلى أن تصبح الأمراض مشكلة دائمة للمجتمع الريفي الجزائري مما جعل نسبة الوفيات فيه من النسب العالية في العالم.

#### **/ ضعف المستوى الثقافي:**

فإن انخفاض مستوى المعيشة وجمود العلاقات الإنتاجية اضطرت الفلاح الجزائري إلى عدم الاهتمام بالتعليم أو اقتناء وسائل إعلام متطورة يحصل عن طريقها على ثقافة عامة. مما جعله

ضئيل الحظ من المعارف العامة، ثابت الاعتقاد بالقيم التقليدية عزوفا عن التغيير، خاضعا للتفكير الخرافي، مهملًا المستقبل، قانعا بقدره ونصيبه من المجتمع<sup>(1)</sup>.

وقد اهتمت الجزائر بمشكلة الأمية حتى في الوقت الحاضر الذي كان فيه 90% من أبنائها محرومين من التعليم في مدارس الاستعمار الفرنسي في الجزائر.

أما بعد استقلال الجزائر عام 1962 فإن مشكلة الأمية دخلت طورًا جديدًا حيث عاجلتها الثورة الجزائرية في نطاق إستراتيجيتها العامة للتنمية الشاملة التي تندرج في نطاق الثورات الثلاث وهي:

1- الثورة الثقافية.

2- الثورة الصناعية.

3- الثورة الزراعية.

وهي الثورات التي جعلتها الجزائر شعارًا لها في تحقيق تنميتها وتطويرها وخروجها من دائرة التخلف بهدف اللحاق بركاب الدول المتطورة ثقافيا وصناعيا وتكنولوجيا<sup>(2)</sup>.

### 3- المشكلات الاجتماعية:

أ- العادات والتقاليد السالبة: حيث لا نقصد العادات والتقاليد على الإطلاق فلكل مجتمع عاداته وتقاليد، والتي تعتبر جزءًا من تراثه الثقافي ولكن هناك من التقاليد والعادات ما يحد من التطور ويعتبر معوقًا للتنمية وعلى سبيل المثال:

الإسراف والمبالغة في المناسبات كالأفراح والمآتم، التمسك ببعض الأمثال الشعبية التي تشجع على السلبية والتواكل وعلى سبيل المثال: "إصرف ما في الجيب يأتيك ما في الغيب".

مما يحطم مبدأ الادخار "أسأل مجرب ولا تسأل طبيب".

مما يفترض في الطبيب عدم الخبرة إلى جانب العلم ويشجع عدم الإقبال على العلاج

الطبي.

ب- سيطرة الأسرة وشدّة المراقبة الاجتماعية وانعدام التأثير المتبادل بين الأفراد.

(1) د/ عبد المجيد عبد الرحيم. علم الاجتماع الريفي، الطبعة الأولى، مكتبة الأنجلو المصرية، 1975، ص 136.

(2) د/ تركي رابع. مشكلة الأمية في الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981، ص. ص 23-24.

ج- سوء فهم بعض تعاليم الدين خصوصا فيما يتعلق بتنظيم الأسرة وعدم الإقبال على وسائله أو مقاومتها، وما يتصل بأمور الزواج بأكثر من واحدة، أو الزواج المبكر، والطلاق.

د- التمسك بالقديم وعدم الإقبال على الجديد والحديث والتغير في مجالات الحياة المختلفة.

هـ- فقدان الريف لعناصر تجديده كنتيجة حتمية للهجرة المستمرة من الريف إلى المدينة، وخاصة هجرة المتعلمين والمثقفين.

و- نقص وسائل الترفيه، ومن ثم عدم الاستفادة الإيجابية من وقت الفراغ<sup>(1)</sup>.

#### 4- الهجرة الداخلية أو "التروح" الريفي في الجزائر:

تتميز الهجرة الداخلية في البلدان النامية، بشكل عام، بأنها هجرة بإتجاه واحد، من الريف إلى المدينة، ولهذا فهي تتسبب في مشاكل عمرانية في ضواحي المدن مثل نمو المدن والأحياء القصديرية، والضواحي التلقائية غير المخططة، وما يترتب عليها من مشكلات عديدة، لأن الهجرة إلى المدن، كما هو معروف، تؤثر في الحياة الاجتماعية والاقتصادية للدولة، فهي تقلل من عدد الأيدي العاملة في الزراعة، مما يؤدي بالتالي إلى ارتفاع أجور العمال الزراعيين، كما تؤدي إلى ازدحام المراكز الحضرية المستقبلية، الأمر الذي يعوق البناء الاجتماعي عن أدائه لوظائفه الأساسية، فضلا عن كونها تمثل العامل الرئيسي في تشكيل الطبقات الاجتماعية الجديدة.

تشمل الهجرة الداخلية في الجزائر، الهجرة الموسمية، وهجرة الريفيين إلى المدن، فالهجرة الموسمية، يفارق فيها المواطن منزله في فصل من فصول السنة إلى منطقة داخل وطنه للعمل، ثم يعود إلى منزله الأصلي عند نهاية الفصل، مثل هجرة سكان المناطق الجبلية في فصل جني الكروم أو حصاد الحبوب إلى السهول المجاورة لهم، وتنتهي الهجرة الفصلية بانتهاء فصل الغلة، إذ يجمع خلالها المهاجر مقدارا من المال والحبوب<sup>(2)</sup>.

لا ريب أن الهجرة تترك أثارها على الحياة الاجتماعية بكل ما تتضمنه من نظم وأنساق ومعايير وكل ما يتعلق بسير المجتمع والمجال (Space)، كما أن التحولات لشروط الإنتاج الغير فلاحية تتحول هي الأخرى بسرعة بسبب الهجرة الداخلية أو الخارجية، منها مثلا رخص اليد

(1) - د/ حسين عبد الحميد أحمد رشوان، مرجع سابق، ص. 224-225.

(2) - د/ محمد السويدي، مرجع سابق، ص. 71-77.

العامله، وهو ما يؤدي عادة إلى النمو السريع في التحضر مع مرور الزمن وكذلك يصاحبه التوسع في استغلال المجال المحيط بالمدن والمراكز الحضرية، وهذا من خلال ما تخلقه الدولة من استثمارات جديدة بجميع أنواعها.

إذن فالنزوح الريفي الحضري إنما يعبر عن حقيقة اجتماعية اقتصادية وهي الحركة نحو المناطق الحضرية، وهو يشكل بالتالي عاملا مهما في زيادة نمو التحضر أو الحضرية في المجتمع، والتي من خلالها يمكن تكميم التدفق نحو المدن، بالإضافة إلى ذلك فإن سكان الريف وجدوا أنفسهم أمام معضلة الضرائب والمضاربين، نظرا للظروف الاقتصادية والاجتماعية التي يعيشونها، فما كان منهم إلا الخضوع لهذه الظروف المحففة وبيع أو إيجار ملكياتهم رغم صغرها وعلى هذا وجد الفلاح الجزائري نفسه في وضعية قلقة جدا وبالتالي عليه أن يبحث عن بدائل وهو ما دفع به إلى النزوح نحو المدن ببيع قوة عمله أو الهجرة إلى الخارج، أو الهجرة الموسمية للعمل في مزارع وضيعات المستعمرين (الكولون) باليوم.

وهذه الحركة للظروف الجديدة والمستجدة على المجتمع الجزائري وخاصة الريفي منه أدخلت عليه وضعا شاذا لم يعهده من قبل (1).

## 5- حالة الفقر الريفي في الجزائر:

كما هو الحال في معظم بلدان المغرب العربي ودول العالم الثالث، يعاني الجزائريون في المناطق الريفية من قلة الخدمات الضرورية كالصحة والتعليم والمياه الصالحة للشرب وتدني المستوى المعيشي للفرد وانعدام التدفئة والكهرباء، والسكن في بيوت تقليدية جدا، وعدم توفر الطرقات الصالحة للتنقل من وإلى المدينة مما يؤدي بهذه القرى إلى العزلة خاصة أثناء فصل الشتاء والظروف المناخية الأخرى، حيث تتعطل المواصلات بين المدن نفسها، وبين هذه المناطق المعزولة الأشد فقرا. إن انعدام الطرق الجيدة بين مراكز الإنتاج (القرى والمداشر) ومراكز التسويق في المدن الرئيسية (البلديات والدوائر) أو مع المدن المجاورة، يجعل توريد السلع في غاية الصعوبة، إضافة إلى تعرض السلع المنقولة للتلف بسبب رداءة الطرق ووسائل الحفظ، إضافة إلى كون بعض السلع الزراعية لا تتحمل النقل لمسافات طويلة تشير الإحصائيات إلى أن أكثر من ربع سكان الجزائر تحت متوسط خط الفقر مع أن فائض ميزانية الدولة في تزايد مستمر خلال السنوات الأخيرة، حيث بلغ

(1) - د/ عبد اللطيف بن شنهور. تكون التخلف في الجزائر، ترجمة نخبة من الأساتذة، ش، و، ن، ت، الجزائر، 1979، ص 296.

احتياطي الصرف 32 مليار دولار في سنة 2004 وبلغ 75 مليار دولار مع نهاية عامه 2006. ومن المتوقع أن يتجاوز 105 مليار دولار في سنة 2007<sup>(1)</sup>.

ومع ذلك فإن هذه الواردات الهائلة لا تعود بالربح على كل الجزائريين فهناك أعداد لا تحصى من المتسولين من رجال وأطفال ونساء في المدن الكبيرة هربوا من المناطق الريفية الفقيرة بسبب الوضع الأمني<sup>(2)</sup>.

أو بسبب الحرمان، هذا ويمكن إعطاء بعض الأرقام عن حالة الفقر في الجزائر:

- 10% من الأطفال محرومون من الدراسة.

- ثلاثة آلاف طفل يعملون في ثمان ولايات يبيعون السجائر والمخدرات في المدن ويرعون الأغنام في القرى.

- 9.6 مليون طفل في الجزائر ونسبة الولادة في تراجع.

- 30 ألف مولود جديد يموتون سنويا.

- 40% من سكان الجزائر يعيشون تحت خط الفقر.

## V / الخدمات الأساسية في الريف الجزائري:

### 1 / الخدمات التعليمية:

يرجع الاهتمام بالتعليم في سائر المجتمعات المختلفة لأهميته كغذاء فكري يدفع الإنسان إلى التحرر والإبداع، وبالتالي أصبح الإنسان يقطع المسافات الطويلة من أجل التعلم والاكتساب، بالإضافة إلى ذلك يرجع انتشار الوعي بمدى أهميته في توجيه وتحديد مستقبل الفرد ككل.

والجزائري كسائر أفراد المجتمعات الأخرى، أصبح يعي ويدرك ما للتعليم من فائدة كبيرة سواء بالنسبة للفرد الريفي أو الحضري، وأي نقص ملحوظ في هذه المرافق الضرورية يؤثر بطبيعة الحال على استقرار الفرد بدون شك، وعليه أي نقص يلاحظ لهذه المرافق التعليمية في الريف الجزائري يؤدي حتما إلى تشجيع الأفراد إلى الهجرة للمناطق الحضرية وهذا لتمكين أبنائهم من مواصلة التعليم، خصوصا إذا سلمنا بأنه أصبح كأحد المطالب الأشد إلحاحا بالنسبة للعائلات

(1) موقع الشهاب: [www.chihab.net](http://www.chihab.net), 2007/05/06

(2) موقع كوثر: [www.cawtar.org](http://www.cawtar.org), 2007/05/10

الفقيرة بعد الاستقلال مباشرة، نظرا لما عانوه تاريخيا من اضطهاد اقتصادي، واجتماعي، وسياسي، حيث يجدون اليوم في المدرسة الوسيلة والهدف الوحيدان اللذان يحصلون من خلالهما أبناءهم ويعوضون ما فاتهم. بالإضافة إلى هذا، يمكن تفسير سبب الإندفاع القوي والرغبة في تعليم الأبناء لوجود الخصائص الثلاثة التالية:

1- التعليم الإجباري.

2- مجانية التعليم.

3- ديمقراطية التعليم.

وبالمقارنة لما واجهته الجماهير المختلفة وبالخصوص الريفية منها من حرمان وعدم التحاقهم بالمدارس من أجل التعليم، وهذا أثناء الفترة الإستعمارية بالخصوص، حيث لم تتجاوز نسبة التمدرس عند الجزائريين آنذاك 14,6%، وهذا في سنة 1954.

وعليه دفع بالسلطات الحاكمة للجزائر بعد الاستقلال مباشرة إلى الإسراع في وضع مجموعة من النصوص التشريعية والأساسية تمكن الفرد الجزائري من الحصول على العلم والمعرفة، وهذا عن طريق تجسيد هذه المبادئ ضمن مختلف الدساتير التي عرفتها الجزائر كدساتير (1976-1989-1996)، بالإضافة إلى مختلف المواثيق التي كلها تؤكد على ضرورة إلزامية التعليم لفئات الأعمار ما بين (6 سنوات و16 سنة)، زيادة عن تجسيد مفهوم المجانية والديمقراطية في هذا المجال.

وحتى إنجاح المشاريع التنموية في مختلف المجالات التي باشرتها الجزائر بعد الاستقلال، تبقى مرهونة بتوفر الإطارات والمستخدمين المؤهلين في جميع المستويات. وعليه سرعان ما تضافرت الجهودات لتعميم التعليم وإقامة فرص التفتح والترقية لكافة أبناء الوطن، مع الحرص أيضا على محور الفوارق الجهوية وكذا الجنسية (النوع)، وهناك معطيات كثيرة وأحيانا<sup>(1)</sup> دقيقة تؤكد التوصل أكثر فأكثر إلى تحقيق المبدأ المسطر والمنشود، ألا وهو ديمقراطية التعليم والقضاء على الفوارق بين الريف والحضر.

(1)- كمال بوناح: "السياسات الزراعية في الجزائر وعلاقتها بحجرة اليد العاملة الفلاحية"، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه الدولة في علم اجتماع التنمية، تحت إشراف أ.د. فضيل دليو، معهد علم الاجتماع، جامعة قسنطينة، سنة 2001، ص. 255-256.

حيث اتضح ذلك عبر النتائج المحققة في معدلات نسبة النجاح، خاصة عند الإناث في دورة يونيو 1999 للبيكالوريا إذ بلغت النسبة 61,6%، مقابل 53,1% في دورة يونيو 1995، أما عند الذكور بلغت النسبة 42,4% سنة 1999 مقابل 96,9% سنة 1995.

والسؤال الذي يبقى مطروحا بإلحاح يتمثل في نقطتين أساسيتين هما:

- ما نسبة مساهمة المدرسة الريفية في هذه النجاحات الباهرة؟.

- وكذا كيف هي العلاقة بين المدارس الريفية والمدارس الحضرية؟.

إذ تؤكد مختلف الدراسات التي تناولت هذا الموضوع أن التفوق والتوزيع العام المفصل لمختلف نسب التمدرس يبقى بدون منازع لصالح المناطق الحضرية، بحيث أن المعدل العام لمقر الولايات والتي تشمل أغلبية المدن الكبرى يبلغ 83% حسب تعداد يونيو 1998، مقابل 67% للتوزيع بدون التمييز للفوارق بين المدن والأرياف، وهكذا الفرق واضح وهو يتراوح على التوالي بأكثر من (5/4 و 3/2) بين المدن ومختلف الأرياف على رغم اختلاف الأقاليم ومن حيث خصائصها الطبيعية والبشرية<sup>(1)</sup>.

وعليه يبقى الاتجاه منصب أساسا حول الكيفية التي تم من خلالها توزيع هذه المرافق وكذا نوعية المدارس، وطريقة التدريس من حيث أوجه المقارنة بين مدرسة الريف، ومدرسة المدينة، أي الانتساب إلى المدرسة نفسها يبقى دائما هو الحافز والدافع إلى الهجرة عند الفلاح، لأن المسألة ليست قضية توزيع الأقسام والمدارس فقط، بقدر ما هي قضية المستوى الجديد، والكفاءة العالية، التي دائما تتمركز في المدارس الحضرية حسب اعتقاد الفلاح نفسه، مما ولد الشعور بانعدام المساواة تجاه المدرسة نفسها. لذلك يهاجر الريفي بحثنا عن تحصيل جيد ومفيد لأبنائه.

ومهما حاولنا الإلمام بالموضوع من جميع الجوانب، يبقى سوء التسيير والتوزيع وتخطيط المرافق التعليمية بين الريف والمدينة يتصدر الفروق الواضحة، سواء من حيث عدد المدارس والأقسام الدراسية، أو الاعتمادات المالية، أو حتى نوعية المؤطرين والمشرفين على العملية التربوية ككل.

## § ضعف التعليم بالمناطق الريفية المحرومة بالجزائر:

(1)- المرجع نفسه، ص. ص 256-257.



بالنظر إلى خريطة المنظومة التربوية في مجال التمدرس يتضح أن معظم الأرياف الجزائرية باستثناء الساحل الجزائري وما جاوره، وكذا المناطق المحدودة ولكن الأكثر نفوذا إلى المدن الكبرى، إلا أن الأرياف تبقى أقل تدمرسا لا تمثل إلا الربع أي (25,5%) للأطفال المعنيين بالتمدرس، وبالتالي ضعف التمدرس يبقى قليلا كميًا، وهو يمثل في أغليته الأقاليم الفقيرة التي تعاني مشاكل معقدة وأهمها.

الولايات التالية: وبالأخص الجلفة التي تشمل أخفض نسبة 31%، وكذا الولاية المجاورة لها جنوبا، وهي الأغواط بنسبة 43%، وتتبعها ولايات السهوب مثل: سعيدة، المسيلة، ونسبها تقترب من النصف.

وأما باقي الأرياف فنسبها تقترب من الثلثين وتوجد بالمناطق الجبلية الشمالية داخل الأطلس التلي.

ومن الواضح أيضا أن جميع هذه المقاطعات الضعيفة التمدرس إلا وتبقى فيها الفوارق الجنسية متباينة، إذ على المستوى العام تتراوح من 60% للبنات إلى 73% للبنين، وبينما في ولاية الجلفة فهي على التوالي 26% و35%، وهكذا تتجلى صور التخلف للماضي البعيد بكل حدته.

ويستثني من هذا التباطؤ والتأخر، بعض الولايات التي يعود فيها التحسن والتقرب من النسب العالية إلى التقاليد الثقافية ونفوذ مدنها العتيقة كما هو الشأن لكل من ولايات بجاية، تيزي وزو، جيجل، غرداية. وأما تندوف التي تسجل نسبة 79% مع 73% للبنات و85% للذكور، فالعامل الفعال يتمثل أساسا في وظيفة مقر الولاية.

هكذا جميع مقرات الولايات من المدن الكبرى عامة وحتى المدن الثانوية أحيانا تسجل أعلى نسب فتتراوح من 84% (معسكر) إلى 92% (الطارف) أي ما يقرب ويزيد عن 5/4 الأطفال في طور التمدرس<sup>(1)</sup>.

وفي مثل هذه الظروف يتأكد أن المناطق الساحلية وما جاورها تحتل المرتبة الأولى، مثل: عنابة، والطارف، والعاصمة، ويضاف إلى الساحل أيضا قسنطينة وعدد كبير من مقرات الولايات شمالا.

(1)- المرجع نفسه، ص 258.

وبالنظر من حيث التناقض الواضح المتمثل في صغر المساحة الجغرافية للمنطقة الساحلية، وزيادة معتبرة في الكثافة السكانية إذ يتمركز فيها 36%، وهي النسبة الأكثر حفا من حيث الاستفادة في مجال التنمية الوطنية والتعليم بالخصوص.

وإذا إما أضفنا إليها ما يجاوز الشاطئ، فإن النسبة ترتفع وبالتالي تعزز تعميم التعليم فيها. كما أن ضعف التمدرس فيها يقل عن الخمس مقارنة بعدد السكان، والباقي (5/4) يبقى من نصيب الأرياف الأكثر حرمانا وعزلة<sup>(1)</sup>.

## 2- الخدمات الصحية:

تعتبر الصحة من الحقوق الإنسانية الأساسية، كما أن الخدمات الصحية ونوعيتها هي التي تقرر الوضع الصحي للسكان، وبالتالي إذا حدثت أي تغييرات في أنماط الصحة، وكذا أنواع الأمراض وعدد المرضى من شأنها أن تؤثر وتتأثر في التركيبة السكانية ككل.

وتنقسم الخدمات الصحية إلى نوعين:

### 1- الخدمات الصحية الوقائية.

### 2- الخدمات الصحية العلاجية.

واعتبارا من أن الصحة لها علاقة مباشرة بحياة الأفراد ولا يمكن أن يستغني عليها أو يهملها، مما يجعلها كمطلب أساسي في حياة الريفي بالخصوص، وهذا ما يدفعه دائما إلى توسيع رقعة الاستفادة منها، ولا يعني هذا مجرد توفير للخدمات الصحية بالأرياف، وإنما يعني أيضا أن المعالجة نفسها لا بد أن تتوفر على الشروط والأساليب التي ترضي الريفي عموما. وتعد هجرة العمال الزراعيين للمناطق الحضرية والمدن الكبرى، كإحدى الحلول الرئيسية للاقتراب من الخدمات الصحية والاستفادة منها، حيث أن الريف الجزائري مازال يفتقر للمرافق والخدمات الصحية.

بالإضافة إلى النقص في التجهيزات والإطارات المختلفة، وهذا ما جعل الأرياف الجزائرية وحتى المدن تعاني مشاكل صحية بكثرة، يمكن أن نلخصها في كيفية توزيع هذه المرافق والخدمات الصحية باعتبارها حاجة ضرورية وإستراتيجية<sup>(2)</sup> تلازم الحياة اليومية للفرد الريفي.

(1)- المرجع نفسه، ص. 258 - 259.

(2)- المرجع نفسه، ص 260.

ومما لاشك فيه أن عدم التوازن في توزيع هذه الخدمات بين الريف والمدينة ساعد على تغذية هجرة اليد العاملة نحو مختلف المناطق الحضرية. وبالتمعن في هذه الظاهرة بدقة عبر مختلف المراحل التاريخية للجزائر، وبالمقارنة إلى السياسات الصحية عبر مختلف الأقطار (العربية والإفريقية، والأوروبية) يتضح أن هذه الفوارق ليست وليدة المرحلة الحالية، بل ترجع إلى ما قبل الاستقلال، نتيجة تركز الأوروبيين داخل المدن الإستراتيجية. مما جعل عملية توزيع الخدمات الصحية تتجه مباشرة نحو المناطق الآهلة بالسكان الأوروبيين، وإهمال الريف الجزائري بصفة عامة.

أما مرحلة ما بعد الاستقلال فقد ساهمت من خلالها الخطط التنموية بقسط كبير في إغفال وإهمال الريف والتوجه نحو المدن بتركيز الخدمات والمرافق الصحية بها، مع عدم إغفال بعض المحاولات المتمثلة في بعض البرامج الخاصة المخصصة للمناطق الريفية، كإنشاء بعض العيادات المتعددة الخدمات، منها الوقائية، أو العلاجية، وتدعيمها ببعض الأطباء والمرضين، غير أن هذا لم يغطي العجز المتمثل في قلة المرافق الصحية، بالإضافة إلى عدم قيامها بدورها كما ينبغي، لأنها تفتقر للتجهيزات والإمكانات المادية والبشرية، مما جعلها عديمة الفعالية لدى الأوساط الريفية، وفي كثير من الأحيان لا تعتمد على خدماتها بقدر ما يعتمد على خدمات المرافق الصحية الموجودة بالمدن<sup>(1)</sup>.

### 3- الخدمات الزراعية:

تتمثل الخدمات الزراعية فيما يلي:

#### I - إعادة هيكلة البنية العقارية للقطاع الفلاحي:

نتيجة لفشل الإصلاحات السابقين الذين عرفهما القطاع الفلاحي، دفع الدولة إلى إعادة النظر في تلك السياسات السابقة، من خلال إعادة هيكلة البنية العقارية الواسعة لبعض المزارع، لأجل ضمان استغلال أمثل لكل الأراضي الزراعية.

#### 1- الإطار النظري لإعادة الهيكلة الفلاحية:

إن إعادة هيكلة القطاع الفلاحي مستوحى من المبادئ العامة لإعادة هيكلة الاقتصاد الوطني ككل<sup>(2)</sup>، خاصة بعد أزمة النفط وإنخفاض إيرادات البترول، وقد استهدفت عملية إعادة

(1)- المرجع نفسه، ص 261.

(2)- حسن بلول. سياسة تخطيط التنمية وإعادة تنظيم مسارها في الجزائر، الجزء الثاني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999، ص 9.

الهيكلية التي شرع فيها منذ بداية الثمانينات تطبيقا لتوجيهات اللجنة المركزية لحزب جبهة التحرير في دورتها الثالثة (ماي 1980)، حول ضرورة تطهير ومنح استقلالية أكثر في التسيير للوحدات الإنتاجية الفلاحية التابعة لقطاع الدولة، وتحقيق إنسجام في الأنماط التنظيمية في القطاع الفلاحي بصفة تضمن للمزارع تسييرا عقلانيا وفعالاً.

إن عملية إعادة الهيكلة تهدف لإقامة مزارع عمومية تتكون من أراضي متجانسة، وإعادة توزيع الفلاحين بشكل يضمن إنتاج أكثر ومردودية يمكن التحكم فيها، ومحاولة القضاء على كل ما من شأنه تعطيل السير الحسن للقطاع الفلاحي، والتقليل من تبذير وإهمال الأراضي نتيجة لإتساع مساحتها وتجزئتها لوحدات متباعدة.

## 2- أسباب إعادة الهيكلة الزراعية:

لقد كان للطابع المتسرع في تكوين المزارع المسيرة ذاتيا وتعاونيات الثورة الزراعية، والذي لم يراعي الشروط الاقتصادية سواء في عملية التكوين أو إدارة الوحدات الإنتاجية، الثر في خلق جهاز إداري بيروقراطي غير كفاء، مما عرضه لعدت مشاكل وأزمات.

إن هذا الوضع أدى إلى تدخل السلطات العمومية بهدف إعادة النظر في السياسات السابقة، من خلال إصدار إصلاحات انطلقت في الثمانينات تهدف إلى إنشاء القطاع الفلاحي الاشتراكي.

لقد مس هذا الإصلاح الأراضي التالية<sup>(1)</sup>:

- Ø الأراضي التابعة للصندوق الوطني للثورة الزراعية؛
- Ø كل الاستغلالات الزراعية المستغلة ذاتيا أو بعضها؛
- Ø الاستغلالات المسندة إلى التعاونيات الزراعية للمجاهدين؛
- Ø الأراضي التابعة للمعاهد الموضوعة تحت وصاية وزارة الفلاحة والثورة الزراعية آنذاك.

(1)- أنظر المادة (03) من المرسوم رقم 82-19 المؤرخ في 16 جانفي 1982، والذي يتضمن إنشاء مزارع الدولة وتحديد قانونها الأساسي النموذجي، نقلا عن مجموعة النصوص التطبيقية المتعلقة بالثورة الزراعية، اللجنة الوطنية للثورة الزراعية 1982، ص. 4-5.

وقد أعطت التعليمات الرئاسية رقم 14 الصادرة بتاريخ 17 مارس 1981 لعملية إعادة الهيكلة الزراعية صبغتها الرسمية، لتدخل حيز التطبيق الفعلي في 15 أكتوبر 1981، بمنشور وزاري رقم 707 مؤرخ في 15 أكتوبر 1981، وبالرجوع إلى هاتين الوثيقتين يمكن إجمال أسباب إعادة الهيكلة في مجموعتين.

### 3- أسباب تتعلق بالعقار الفلاحي:

من الوجهة العقارية ترجع أسباب إعادة الهيكلة إلى:

أ- إتساع مساحة الأراضي المسيرة ذاتيا، إذ تم تجميع مساحة تفوق 2.3 مليون هكتار في 2000 مزرعة، حيث يبلغ متوسط المساحة 1231 هكتار للمزرعة الواحدة، وهذا يتطلب كفاءة في التسيير والرقابة، مما لم يكن متوفرا سابقا، إذ لم يسمح بتطبيق المعايير العلمية والاقتصادية في التسيير، والاستغلال الجيد لوسائل الإنتاج.

ب- تجزؤ أراضي المزارع والتعاونيات الإنتاجية وتشتتها على مسافات بعيدة، وما ينتج عن ذلك من كلفة زائدة في تنقل وسائل الإنتاج، كما صعب من إدخال بعض عوامل تكثيف الزراعة، أو جعل كلفتها باهضة (مثل إدخال وسائل الري).

ج- تداخل أراضي المزارع والتعاونيات الفلاحية وصعوبة تعيين حدودها بدقة، وهذا التداخل لأراضي من نفس القطاع أو قطاعات أخرى، أدى إلى ظهور التزاعات العقارية، مما أدى إلى عدم استغلال الأراضي المتنازع عنها.

- تداخل أراضي المزارع والتعاونيات الفلاحية وصعوبة تعيين حدودها بدقة، وهذا تداخل لأراضي من نفس القطاع أو قطاعات أخرى، أدى إلى ظهور التزاعات العقارية، مما أدى إلى عدم استغلال الأراضي المتنازع عنها.

- نتيجة مجاورة أراضي القطاع الاشتراكي الكبيرة الحجم، مع أراضي القطاع الخاص أدى إلى إستيلاء القطاع الخاص على بعض أراضي القطاع الاشتراكي.

### 4- الأسباب الاقتصادية والتنظيمية الأخرى:

- العراقيل التي واجهت الفلاحين في تعاملهم مع الأجهزة البيروقراطية التي أعاق العمل الزراعي، نتيجة لمجموعة القيود الإدارية المطبقة من خلال عمليات التموين والتمويل؛

- ارتفاع معدلات الهجرة الفلاحية، وهذا ما أدى إلى كبر سن اليد العاملة، بسبب تدني الأجور في القطاع الزراعي، وتوجه الشباب نحو القطاعات الأخرى ذات الحوافز المادية معتبرة<sup>(1)</sup>؛

- الطابع الاستعجالي والارتجالي في تطبيق السياسات الزراعية التي لا تراعي الطبيعة الاجتماعية لتكوين الفلاح الجزائري؛

§ دفع عملية التمويل الذاتي من خلال إعادة الإنتاج للتراكمت الرأسمالية المحققة، إضافة إلى تهميش القطاع خلال المخططات التنموية السابقة.

## II - مفهوم وأهداف إعادة الهيكلة:

إن إعادة الهيكلة بصفة عامة هي عملية اقتصادية واجتماعية وسياسية تمس جميع قطاعات سواء أكانت خدمية أو إنتاجية، وترمي إلى تغيير بعض التناقضات الهيكلية موجودة بها عن طريق إعادة ترتيب وتنظيم الممارسات الاقتصادية لهذه المؤسسات<sup>(2)</sup>، عموماً فإن إعادة الهيكلة الفلاحية تعرضت لنقاش حاد كان يدور حول اتجاهين:

### الاتجاه الأول:

تدعمه وزارة الفلاحة التي تطالب بدمج مزارع القطاع المسير ذاتيا بالتعاونيات التابعة لقدماء المجاهدين وتعاونيات الثورة الزراعية في 5000 مزرعة فلاحية اشتراكية، انطلاقاً من 2000 مزرعة موجودة عبر الوطن. وطالما أن هذا القطاع يعاني نقص في الإطارات القادرة على تسييره من إداريين ومهندسين ومحاسبين تقرر تقليص عدد وحدات إلى 1600 وحدة فلاحية مهيكلت مع منح استقلالية كبيرة في التسيير.

### الاتجاه الثاني:

ويضم مجموعة الأفراد المختصين في خدمة الأرض، والذين ينتقدون الاتجاه الأول لأنه يمكن من إعادة النظام السابق بما يخدم مصالح الفلاحين.

لقد كان الإتحاد الوطني للفلاحين الجزائريين، يدعم الرأي الذي يقترح 5000 مستثمرة فلاحية اشتراكية مستقلة عن بعضها البعض ذات نظام موحد، يهدف إلى تكوين وحدات إنتاجية

(1) - جميلة لرقام، "مساهمة الزراعة في التنمية الاقتصادية وتحقيق الأمن الغذائي"، رسالة ماجستير، (غير منشورة)، معهد العلوم الاقتصادية، جامعة الجزائر، 1996، ص. 116.

(2) - التعليمية الرئاسية رقم 14 الصادرة بتاريخ 17 مارس 1981، والمتبوعة بمنشور وزاري لتطبيقها بتاريخ 18 أكتوبر 1981.

يسهل التحكم فيها، وذلك من خلال توحيد أشكال حيازة الأرض وتوحيد أشكال استغلالها من أجل إيجاد مزارع متجانسة عقاريا تحتوي على مزارع متخصصة من حيث الإنتاج.

وعموما فإن إعادة الهيكلة الزراعية تهدف إلى:

- تطهير وإنعاش القطاع الفلاحي، من خلال اتخاذ مجموعة من الإجراءات العاجلة لأجل تطهير وإصلاح القطاع الفلاحي منها<sup>(1)</sup>:

- إعطاء ديناميكية جديدة للقطاع الفلاحي، من خلال إعادة هيكلة المستثمرات الفلاحية.

- إعادة النظر في هياكل الدعم حتى تصبح قادرة على تلبية احتياجات الفلاحين، وتكون أكثر فعالية مما كانت عليه من قبل وعليه تم إلغاء التعاونيات متعددة الخدمات البلدية (capcs) استبدلت بتعاونيات متخصصة.

- تحسين الاستغلالات الزراعية وتوحيد القطع الأرضية المجزأة.

- إجازة التنظيم العقاري للأراضي الزراعية التابعة للقطاع العام.

- استثمار الموارد الزراعية الوطنية وتهيئة المحيط الريفي في القطاع الاشتراكي.

- تحرير وتشجيع مبادرات الفلاحين.

- تصحيح التعاونيات الإنتاجية للثورة الزراعية.

### III - تطبيق إعادة الهيكلة الفلاحية:

إن إعادة هيكلة القطاع الفلاحي تعرف بأنها "مجموعة من الإجراءات والتقنيات التي تهدف لوضع حد لأزمة القطاع الفلاحي، وهي تهدف لتطوير إنعاش القطاع الفلاحي من خلال: إعادة هيكلة الوحدات الإنتاجية، وإعادة تنظيم محيط الوحدات الإنتاجية<sup>(2)</sup>.

#### 1- إعادة هيكلة الوحدات الإنتاجية:

#### 2- مضمون وأهداف إعادة الهيكلة:

(1) - التعليمات الرئاسية رقم 14 المؤرخة في 17 مارس 1981.

(2) - Abblmadjid Djenane, **la restructuration de secteur agricole d'état-discours et pratique-**, thèse de magister, institut des sciences économique, universitaire d'alger, 1985, p 93.

إن عملية إعادة هيكلة الوحدات الإنتاجية تمت على أراضي التسيير الذاتي وتعاونيات قدماء المجاهدين وتعاونيات الثورة الزراعية وذلك بإقتراح لوزارة الفلاحة، وتركيز من الاتحاد الوطني للفلاحين الجزائريين في مؤتمر جانفي 1982 نتيجة للوضعية السيئة التي كانت توجد عليها تلك المزارع (التسيير البيروقراطي، ضعف الإنتاج ... الخ) والقاضي بإنشاء نظام إنتاج موحد يشمل 5000 مزرعة فلاحية إشتراكية، هذه الوحدات يمكن التحم فيها بشريا وقابلة للحياة اقتصاديا مع إمكانية استغلالها بطريقة فعالة. ويتحقق هذا الهدف من خلال:

- توحيد أشكال الحيازة والاستغلال في القطاع الاشتراكي؛
- تشكيل مزارع متجانسة عقارية على المزارع والتعاونيات؛
- تخصيص المزارع الجديدة حسب نوع المنتج؛
- تحديد اليد العاملة الفلاحية المنتجة.



## الفصل السادس:

### الإجراءات المنهجية للدراسة

#### I. مجال الدراسة :

1/ المجال المكاني : يتمثل المجال العام للدراسة في بلدية وادي الشعبة التي أنشئت في 01 جانفي 1985 .

تقع بلدية وادي الشعبة في الشمال الشرقي لبلدية باتنة ، يحدها من الشمال بلدية وادي الماء ومن الجنوب الشرقي بلديتي تازولت وبني فضالة ، ومن الجنوب الغربي بلدية عين التوتة ، ومن الغرب بلدية حيدوسة ، تتربع على مساحة قدرها 245.67 كلم<sup>2</sup> ، يقطن بها حوالي 6973 نسمة حسب تقديرات 2006 موزعين على عدة مناطق عمرانية ، وهي منطقة فلاحية ، إذ تبلغ المساحة الإجمالية للأراضي الفلاحية 8549 هكتار منها 6041 هكتار صالحة للزراعة - أما فيما يخص تربية المواشي قد بلغ عدد الأغنام : 6000 رأس ، الماعز 3000 رأس ، الأبقار 350 رأس .

تتوفر البلدية على سبعة (7) مدارس ابتدائية وإكمالية ، بالإضافة إلى أنها تتوفر على 06 م محاجر .

2/ المجال البشري: بلغ عدد سكان بلدية وادي الشعبة حسب تقديرات 2006

6973 نسمة، أما عدد السكنات 1410 منها : 1004 مسكن حضري تقيم بها 4506 نسمة و 406 سكن ريفي تقيم بها 2466 نسمة .

#### 3/ المجال الزمني:

استغرقت الدراسة شهر أفريل 2009 كاملا تم خلاله جمع البيانات عن موضوع البحث ، بداية بالدراسة الاستطلاعية للميدان ، والتقرب من الأهالي للوقوف على مدى تطابق خصائص الريف مع هذه المنطقة . وبعد هذه المرحلة جاءت مرحلة التزول إلى الميدان للمأ الاستمارة مع الرجوع إلى بعض الوثائق للتأكد من صحة بعض المعلومات المقدمة من قبل المبحوثين .

II. المنهج: يشير المنهج إلى : "الدراسة المنظمة والمنطقية للقواعد التي يسترشد بها الباحث في القيام بالبحث العلمي" <sup>1</sup> فيتضمن بذلك دراسة وتقسيم طرق ووسائل وأدوات و

<sup>1</sup> - عدلي علي أبو طاحون . مناهج إجراءات البحث الاجتماعي، المكتب الجامعي ، 1998 ، ص 07.

إجراءات البحث العلمي ، وما قد يؤثر على القيام به ، كما يضمن كذلك دراسة الأسس العامة لإثبات الفروض والنظريات بغض النظر عن ماهية الفروض والنظريات ، والمنهج كيفما كان نوعه : " هو الطريقة التي يسلكها الباحث للوصول إلى نتيجة معينة"<sup>1</sup>.

فالمنهج إذا هو : " العمود الفقري في تصميم البحوث الاجتماعية ، لأنه يسمح بتحديد المفاهيم وشرح المعاني الإجرائية وتحديد مجتمع البحث "<sup>2</sup>. وبما أن لكل دراسة ميدانية منهج تعتمد عليه ، قد تم اختيار المنهج الوصفي في هذه الدراسة وهو : " طريقة يعتمد عليها الباحث في الحصول على معلومات<sup>3</sup> دقيقة تصور الواقع الاجتماعي وتساهم في تحليل ظواهره ولقد استخدمنا في دراستنا هذا المنهج لتماشيه مع طبيعة بحثنا الذي يدور حول معرفة التغيرات التي تحدث في الريف :

ويعرف أيضا بأنه : " المنهج الذي يقوم فيه الباحث بالوصف المنظم الدقيق للظواهر الاجتماعية والطبيعية كما هي مستخدما التحليل والمقارنة والتصنيف من أجل الوصول إلى تعميمات يزيد بها الوسط المعرفي حول الظاهرة موضوع الدراسة بغية التنبؤ والتخطيط للمستقبل "<sup>4</sup>.

### III. أدوات جمع البيانات :

تساهم أدوات البحث المتنوعة في جمع البيانات اللازمة لتفسير الظواهر والوصول إلى صياغة القوانين التي تحكمها ، لهذا فقد استخدمنا مجموعة من الأدوات خدمة لأغراض البحث ولطبيعة المجتمع الأصلي الذي تجري فيه الدراسة الميدانية ومراعاة للخصائص الثقافية والاجتماعية للأسرة الريفية اتخذنا الأدوات التالية:<sup>5</sup>

أ- الاستمارة: " هي نموذج يضم مجموعة أسئلة توجه إلى الأفراد من أجل الحصول على معلومات حول موضوع أو مشكلة أو موقف ، ويتم تنفيذها إما عن طريق المقابلة الشخصية وتسمى في هذه الحالة باستمارة المقابلة ، وهنا يجب التفرقة بينها وبين دليل المقابلة حيث أن هذا الأخير يضم مجموعة من النقاط التي يجب على القائم بها أن يغطيها مع البحوث خلال الحوار

<sup>1</sup> - عمار بوحوش . دليل الباحث في المنهجية وكتابة الرسائل الجامعية ، المؤسسة الوطنية للكتاب 1985، ص 23.

<sup>2</sup> - محمد شفيق . الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية ، ط1، المطبعة المصرية ، 1986 ، ص

<sup>3</sup> - عدلي علي أبو طاحون ، مرجع سابق ، ص 19.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه ، ص 20،

الذي يعقده معه بينما استمارة المقابلة تستخدم عادة أسئلة محددة البناء وتجمع بين المفتوحة والمغلقة، ويستخدم دليل المقابلة أسئلة غير محددة البناء"<sup>1</sup>.

وقد جرت العادة في تصميم استمارة البحث أن تحصر العناصر الأساسية التي يتشكل منها محتوى موضوع الدراسة ، أو ذات علاقة مباشرة بالبحث ، ولما كانت عملية التصميم عملية تحتاج إلى عناية خاصة وإمام بأوضاع مجتمع البحث قمنا بزيادة:استطلاعية الميدان الذي ننوي تطبيقها عليه، حيث يمكننا من تكوين خلفية عامة حول البحث.

#### ب - الملاحظة :

" هي إحدى أركان العملية العلمية ، فالعلم يبدأ بالملاحظة ثم يعود إليها مرة أخرى لكي يتحقق من صحة النتائج التي توصل إليها"<sup>2</sup>.

ورغم تعدد الآراء التي تناولت الملاحظة العلمية بالتعريف واختلافاتها ، إلا أنه أمكن استخلاص تعريف الملاحظة العلمية بأنها " أداة من أدوات البحث العلمي عن طريقها يتم جمع البيانات عن حال الظاهرة سواء ما يتصل منها بسلوك الأفراد الصادر أم تصرفاتهم ، عند التعرض لبعض المواقف الطبيعية أو المصطنعة التي يمكن مشاهدتهما"<sup>3</sup>.

كما تعتبر من المصادر الرئيسية للمعلومات المتعلقة بالسلوك اليومي للمجتمع المدروس، لذلك يكثر استعمالها في البحوث الاجتماعية، حيث تعتمد على مشاهدة الظواهر و تسجيل الحوادث وقت وقوعها، وهي أنواع منها:

- **الملاحظة بالمشاركة** : ويستعملها كل من العالم الأنثروبولوجي والعالم الاجتماعي في الحصول على المعلومات الذاتية والباطنية التي تتعلق بالحياة السيكولوجية والعقلية للأفراد المبحوثين ، وهناك الملاحظة ، المنطقة تستخدم في الدراسات الوصفية والدراسات التي تنجز نحو اختيار الفروض السببية لما تتميز به من دقة وعمق وتركيز ، وتجري في حالة مواقف طبيعية ، وأخيرا الملاحظة البسيطة .

ويستخدم الملاحظة البسيطة في جمع وتصنيف وتحليل الحقائق والمعلومات عن النشاطات والعلاقات الإنسانية .

<sup>1</sup> - د/ عدلي علي أبو طاحون ، المرجع السابق ، ص 304 .

<sup>2</sup> - د/ خير الدين علي عويس . دليل البحث العلمي، ط1، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1997 ، ص 63 .

<sup>3</sup> - د/ عدلي علي أبو طاحون ، المرجع السابق ، ص 306 .

وفي دراستنا هذه قد تم استخدام الملاحظة البسيطة للحصول على معلومات خام تتعلق بالموضوع المدروس وأهدافه، والتي يصعب الكشف عنها من خلال استمارة المقابلة، حيث تمكننا من معرفة بعض التغيرات التي بدأت تظهر على أهل الريف

### ج- الوثائق والسجلات:

نظرا لأهمية الوثائق والسجلات في البحوث الاجتماعية للكشف عن بعض القضايا التي يصعب ملاحظتها والكشف عنها عن طريق الاستمارة، لذلك استعنا ببعض الوثائق والسجلات وخاصة المتعلقة بتاريخ البلدية وعدد الأسر بها.

**العينة:** لمعرفة رأي البالغين (الفلاحون) ورأي التلاميذ اعتمدنا على أخذ 5% من الفئة الأولى و5% من الفئة الثانية ، من هنا أصبحت العينة عينة قصدية طبقية نسبية.

#### 1- عينة الفلاحين :

$$56 \text{ فلاح} = 55.5 = \frac{5\% \times 1110}{100}$$

#### 2- عينة التلاميذ :

$$68 \text{ تلميذ} = 67.8 = \frac{5\% \times 1356}{100}$$

- وقد تم ملأ استمارة التلاميذ من مدرسة واحدة لأن الخدمات التعليمية المقدمة في المدارس الريفية تقريبا كلها متشابهة ، بالإضافة إلى أنها تتشابه من حيث المستوى الاقتصادي والاجتماعي والثقافي للتلاميذ ، بالإضافة إلى التكلفة في الجهد والوقت .

## الفصل السابع:

### عرض وتحليل وتفسير البيانات الميدانية

#### عرض وتحليل البيانات :

خصص هذا الفصل للقيام بتفريغ أو تبويب وتحليل البيانات المتحصل عليها عن طريق الجداول والتعليق عليها وصولاً إلى النتائج التي نتأكد من خلالها على صحتها الفروض أو خطئها .

#### I. تفريغ البيانات والتعليق عليها :

##### أ- بيانات استمارة التلاميذ:

الجدول رقم (01) يوضح توزيع مجموع أفراد العينة حسب فئات السن والجنس

الجنس	اناث		ذكور		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%
14-12	22	32.35%	20	29.41%	42	61.76%
17-15	05	7.35%	10	14.70%	15	22.05%
20-18	05	7.35%	06	8.82%	11	16.17%
المجموع	32	47.05%	36	52.93%	68	100%

اتضح من خلال الجدول رقم (01) أن نسبة الذكور أعلى من نسبة الإناث والمقدرة بـ: 52.93% بينما نسبة الإناث قدرت بـ: 47.05% من مجموع العينة وهذا ما يؤكد الأفكار القائلة بأن سكان الريف محافظون ولا يسمحون للأنثى بالتمدرس .

## I. البيانات المتعلقة بالخدمات الاجتماعية المدرسية المقدمة لتلاميذ الريف:

الجدول رقم (02) يوضح الاستفادة من المساعدات المدرسية.

النسبة	التكرار	الاحتمالات	
29.41%	20	لا	
/	/	تقديم كتب مدرسية	نعم
/	/	تقديم كراريس	
70.58%	48	تقديم مبالغ مالية	
100%	68	المجموع	

يسمح التكافل الاجتماعي داخل المؤسسة التعليمية بالموازنة بين جميع المستويات ودعم الطبقات الفقيرة ، والجدول رقم (02) يوضح ما إذا كانت المؤسسة التعليمية تقوم بتكافل مع تلاميذها ، وقد تبين من خلال الجدول أن نسبة 29.41 % أجابوا بـ: لا وقد يرجع السبب في عدم استفادة هذه الفئة من التلاميذ من هذه المساعدات إلى أنها محتاجة لذلك لم تطلب هذه المساعدة ، بينما نجد أن نسبة 70.58 % أجابو بـ: نعم وهذه المساعدة في شكل تقديم مبالغ مالية ، وهذا يدل على أن التكافل الاجتماعي موجود دخل المؤسسات التعليمية الريفية. الجدول رقم (03) يوضح مدى ملائمة حجرة الدراسة .

النسبة %	التكرار	الاحتمالات	
70.58%	48	نعم	
14.70%	10	طبق الحجم	لا
7.35%	05	إضاءة غير كافية	
7.35%	05	تدفئة ناقصة	
/	/	تهوية منعدمة	
100%	68	المجموع	

تبين من خلال الجدول أن أغلبية المبحوثين أجابوا بأن حجرة الدراسة ملائمة بنسبة 70.58% ، بينما بقية المبحوثين أجابوا بعدم ملائمتها وذلك بسبب نقص تدفئتها ، والإضاءة غير كافية ، وضيق الحجم .

#### الجدول رقم (04) يوضح المشاركة في الأنشطة المدرسية

إن وجود الأنشطة المدرسية بالمؤسسات التعليمية يتيح الفرصة للتلاميذ المشاركة فيها ويعتبر

الاحتمالات	التكرار	النسبة
لا	22	32.35%
نعم	20	29.41%
	20	29.41%
	06	8.82%
المجموع	68	100%

عاملا مساهما لأجل البقاء في المؤسسة ، حيث نجد 32.35% من أفراد العينة لا يهتم بالمشاركة فيها بينما نجد 29.41% يهتم بها في شكل تمثيل و 29.41% في شكل مسابقات علمية ، و 8.82% في شكل رسم ، فوجود الأنشطة المدرسية يساهم في زيادة التحصيل الدراسي .

#### الجدول رقم (05) يوضح فيما إذا كان الاشتراك في النشاطات المدرسية يشجع على الدراسة

الاحتمالات	التكرار	النسبة %
نعم	58	85.29%
لا	10	14.70%
المجموع	68	100%

بمقارنة نسب الجدول نلاحظ أن أفراد العينة الذين أجابو بـ "نعم" يؤكدون على أن الاشتراك في النشاطات المدرسية يشجع على الدراسة بنسبة 85.29% مقابل 14.70% أجابو بـ "لا" ومن هنا نستنتج أن الاشتراك في النشاطات المدرسية يساعد على نمو القدرات العقلية وقدرات الذكاء وبالتالي يساعد على زيادة التحصيل الدراسي .

لجدول رقم (06) يوضح فيما إذا كان هناك اهتمام بالمبول والحاجات النفسية للتلاميذ من قبل المدرسين والأولياء.

الاحتمالات	ت	%
المعلم	نعم	10
	لا	09
الأولياء	نعم	40
	لا	09
المجموع	68	100%

من المعروف أن مرحلة المراهقة هي المرحلة التي تبدأ تتميز فيها شخصية الفرد من حيث الاتجاهات والميول ، كما نجد الفرد في هذه المرحلة بحاجة ماسة إلى من يحفزه ويهتم بفهم ميوله وحاجاته .

ونتيجة لهذا جاء الجدول رقم (06) يبين ما إذا كان هناك اهتمام من طرف المدرسين وأولياء التلاميذ بميول وحاجات التلاميذ النفسية ، حيث اتضح أن معظم المبحوثين أجابوا بأن أوليائهم هم الأكثر اهتماما بميولهم و حاجاتهم النفسية بنسبة تقدر بـ : 58.82 % بينما نسبة 14.70 % أجابوا بأن المعلمين هم أيضا يهتمون بميولهم وحاجاتهم النفسية، وهذا يؤكد انعدام وجود اخصائين بالمؤسسات التعليمية .

الجدول رقم (07) يوضح فيما إذا كان التلميذ يستفيد من الوجبة الغذائية داخل المؤسسة

الاحتمالات	التكرار	النسبة %
نعم	68	100%
لا	/	/
المجموع	68	100%

من الجدول رقم (07) نجد كل أفراد العينة يؤكدون على حصولهم على وجبة غذائية داخل مؤسساتهم التعليمية ، وهذا ما يسهل تنقل التلميذ بين المؤسسة والمزلة خاصة في حالة بعد المؤسسة عن البيت بالمناطق الريفية.



الجدول رقم (08) يوضح فيما إذا كانت المؤسسة تقوم بتنظيم رحلات خارج المؤسسة.

الاحتمالات	التكرار	النسبة %
لا	10	14.70%
نعم	22	32.35%
	30	44.11%
	06	8.82%
المجموع	68	100%

إن وجود الأنشطة الترفيهية بالمؤسسة التعليمية يعتبر عاملاً أساسياً لأجل البقاء في المؤسسة ، ويساعد التلميذ على اكتشاف تراثه الثقافي ، حيث نجد نسبة 14.70 % من أفراد العينة أكدوا عدم قيام المؤسسة بتنظيم رحلات خارج المؤسسة ونسبة 32.35 % يقومون برحلات علمية ، 44.11 رحلات ترفيهية و 8.82 % رحلات رياضية .

من هنا نستنتج أن التنظيم المؤسسة التعليمية للرحلات الترفيهية والعلمية يساعد على زيادة التحصيل الدراسي للتلاميذ خاصة بالمدارس الريفية.

#### ب - بيانات استمارة الفلاحين:

الجدول رقم (09) يوضح توزيع مجموع أفراد العينة حسب فئات السن والجنس.

الجنس	19-16		23-20		27-24		31-28		المجموع	
	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت
ذكور	10.71	6	16.07	9	17.85	10	19.64	11	64.27	36
إناث	8.92	5	8.92	5	8.92	5	8.92	5	35.68	20
المجموع	19.63	11	29.99	14	26.77	15	28.56	16	100%	56

من خلال الجدول رقم (09) يتضح أن عينة الفلاحين تتكون من 56 فلاحاً، ومن خلال قراءة بيانات الجدول اتضح أن أغلبية المبحوثين كانوا ذكورا حيث قدرت نسبتهم بـ: 64.27 %، مقابل نسبة 35.68 % كانوا إناث من مجموع العينة وهذا راجع إلى أن أغلبية المبحوثين الذين قصدناهم كانوا ذكورا .

الجدول رقم (10) يوضح فيما إذا كان الريفيين يمارسون أعمالاً أم بطالين

الاحتمالات	التكرار	النسبة %
نعم	26	46.4%
لا	30	53.57%
المجموع	56	100%

يشير الجدول رقم (10) أن معظم أفراد العينة لا يمارسون أي عمل بنسبة 53.57 % ، حيث نجد في الإحصائيات المقدمة من طرف البلدية عدد البطالين قد بلغ 623 نسمة ، بينما بقية المبحوثين أجابوا بأنهم يمارسون أعمالاً فلاحية كالزراعة وتربية المواشي ..... الخ.

## II. البيانات المتعلقة بالخدمات الترفيهية:

الجدول رقم (11) يوضح الخدمات الترفيهية المتوفرة بالريف.

الاحتمالات	التكرار	النسبة %
لا	21	37.5%
نعم	10	17.85%
	/	/
	15	26.78%
	10	17.85%
المجموع	56	100%

يوضح الجدول رقم (11) أن نسبة 37.5 % من الريفيين أجابوا بأن الريف لا تتوفر فيه خدمات ترويحية ، ربما حكمهم هذا راجع إلى عزلتهم التامة عن المرافق الترفيهية ، فيما نجد باقي المبحوثين أكدوا على نادي ريفي وقاعة للألعاب والتسلية وهذا يفسر توفر خدمات ترفيهية في القطاع الريفي .

## البيانات المتعلقة بالخدمات الصحية:

الجدول رقم (12) يوضح إمكانية زيارة للمراكز أو الوحدات الصحية.

النسبة %	التكرار	الاحتمالات	
/	/	لا	
% 33.92	19	لقربها من المسكن	نعم
%10.71	6	حسن الاستقبال	
/	/	حسن المعاملة	
/	/	ارتفاع مستوى خبرة المعالجين	
%44.64	25	عدم وجود بديل آخر	
%10.71	06	لتوفيرها عن مختلف التجهيزات الصحية	
/	/	لتوفيرها على مختلف التخصصات الطبية	
%100	56		المجموع

من الجدول رقم (12) نجد أن كل أفراد العينة يقومون بزيارة المراكز أو الوحدات الصحية في حالة مرضهم ، حيث نجد 33.92 % يترددون على هذه المراكز والوحدات الصحية لقربها من المسكن ، 10.71 % لحسن الاستقبال و 44.64 % لعدم وجود بديل آخر ، و 10.71 % لتوفر هذه المراكز الصحية على مختلف التجهيزات الصحية.

الجدول رقم (13) يوضح ما إذا كانت هناك صعوبات تواجه المريض أثناء زيارته الوحدات الصحية .

النسبة %	التكرار	الاحتمالات	
% 35.71	20	نعم	
%64.28	36	لا	
%100	56	المجموع	

يشير الجدول رقم (13) أن نسبة 64.28 % من أفراد العينة أجابوا بأنهم لا يواجهون أي صعوبات أثناء زيارة المركز الصحي ، في حين نجد 35.71 نفا ذلك لوجود صعوبات أهمها بعد المسافة بين المسكن والمركز الصحي .

### III. البيانات المتعلقة بالثقافة البيئية و الإعلام الصحي:

الجدول رقم (14) يوضح الجهات المسؤولة عن نظافة البلدية .

الاحتمالات	التكرار	النسبة
السكان	/	/
البلدية	40	71.42%
الاثنين	16	28.57%
المجموع	56	100%

يفسر الجدول رقم (14) أن نسبة كبيرو من الريفيين أجابوا بأن البلدية هي المسؤولة عن نظافة البلدية ، لأن هناك جيوب ريفية داخل البلدية هي بحاجة إلى هذه المساعدة حيث تم فتح مركز الردم التقني بالبيار لرمي القمامة المتزلية .الجدول رقم (15) يوضح إمكانية الاطلاع على بعض الأمراض والأوبئة الناجمة عن التلوث البيئي

الاحتمالات	التكرار	النسبة %
نعم	45	80.35%
لا	11	19.64%
المجموع	56	100%

يشير الجدول (15) أن حوالي 80.35 % من أفراد العينة أجابوا بأنهم يمكنهم الاطلاع على بعض الأمراض والأوبئة الناجمة عن التلوث البيئي ، بينما نجد نسبة 19.64% أجابوا بأنهم لا يستطيعون الاطلاع على هذه الأمراض.

جدول رقم (16) يوضح الوسيلة المعتمدة في الاطلاع على هذه الأمراض بالمنطقة .

الاحتمالات	التكرار	النسبة %
عن طريق الإعانات الخاصة بالمركز	20	35.71 %
عن طريق الإذاعة المحلية	21	37.5 %
عن طريق الصحف	15	26.78 %
المجموع	56	100 %

يتضح من خلال الجدول أن أغلب أفراد العينة أجابوا بأن الإذاعة المحلية هي الوسيلة الأكثر استعمالاً في الاطلاع على الأمراض المنتشرة بالمنطقة بنسبة 37.5 % و 35.71 % عن طريق الإعلانات الخاصة بالمراكز الصحية و 26.78 % عن طريق الصحف .  
الجدول رقم (17) يوضح الخدمات البريدية المتوفرة بالريف .

الاحتمالات	التكرار	النسبة %
لا	/	/
نعم	20	35.71 %
قباضة بريدية	/	/
قباضة التوزيع	36	64.28 %
خدمات الهاتف	/	/
شبايك ملحقة	56	100 %
المجموع		

من خلال الجدول تبين أن نسبة 35.71 % من الفلاحين أكدوا على وجود قباضة بريدية والباقي أكدوا على توفر خدمة الهاتف بنسبة 64.28 % حيث تم تقديم يد المساعدة لمختلف الهيئات المكلفة بالشبكة الهاتفية حيث تم تثبيت هوائيات للمتعاملين التاليين:  
(موبيليس - نجمة - جيزي) ، بالإضافة إلى المراكز الهاتفية (لمبيدي - حملة - الشعبة).

الجدول رقم (18) يوضح الخدمات الزراعية المتوفرة بالريف.

الاحتمالات	التكرار	النسبة %
إعداد برامج مقاومة الآفات الزراعية	/	/
توفير الآلات الزراعية	15	26.78 %
استصلاح الأراضي	/	/
إنشاء تعاونيات زراعية	/	/
حفر الآبار	20	35.71 %
إيصال الطاقة الكهربائية	15	26.78 %
إقامة جمعيات زراعية	6	10.71 %
المجموع	56	100 %

الجدول رقم (18) يوضح الخدمات الزراعية المتوفرة بالريف.

الاحتمالات	التكرار	النسبة %
إعداد برامج مقاومة الآفات الزراعية	/	/
توفير الآلات الزراعية	15	26.78 %
استصلاح الأراضي	/	/
إنشاء تعاونيات زراعية	/	/
حفر الآبار	20	35.71 %
إيصال الطاقة الكهربائية	15	26.78 %
إقامة جمعيات زراعية	6	10.71 %
المجموع	56	100 %

يشير الجدول رقم (18) إلى أهم الخدمات الزراعية في الريف ، فالقطاع الزراعي يعتبر قطاع حيوي في عملية التنمية الاجتماعية ، وخاصة في مجتمعات العالم التي يلعب فيها الريف دورا يزا ليس من حيث النسبة العددية للسكان بل من حيث المشاركة الاقتصادية في الناتج الوطني الإجمالي ودور الفرد الوطني فيما يتعلق بالاكتماء الذاتي الغذائي الذي أصبح يمثل عبئا ثقيلا في حياة المجتمعات المتخلفة ، وبناءا على أهمية هذا القطاع قد أصبح النهوض به ضرورة اجتماعية

وذلك من خلال توفير الخدمات الزراعية وهذا ما وضعه الجدول رقم (18) أن الريف يحظى ببعض الخدمات الزراعية.

## II. مناقشة النتائج على ضوء الفرضيات :

بينت الدراسة النتائج التالية:

بالنسبة للفرضية العامة فلقد طرحت بشكل " يحظى القطاع الريفي بالخدمات الاجتماعية في المجال التعليمي والمجال الاجتماعي و الصحي ، المجال الترويحي والزراعي.... الخ" حيث وجدنا أن هناك خدمات اجتماعية بهذا القطاع في جميع الميادين ، إذ تساهم هذه الخدمات مجتمعه في تنمية الريف وتخفيف الصعوبات التي يعاني منها الريفيين ومساعدتهم على حل مشاكلهم .

أما بالنسبة للفرضية الأولى: " التي مفادها" يخطى الريف بالخدمات التعليمية في المجال الاجتماعي، والمجال الثقافي والمجال التربوي "

أما بالنسبة للفرضية الجزئية فقد صيغت على النحو التالي

"الهياكل الخدمية تؤدي وظيفتها في المدارس الريفية كما ينبغي "

حيث بين الجدول رقم (02) أن نسبة 70.58% من أفراد العينة أكدوا على استفادتهم من المساعدات المدرسية في شكل تقديم مبالغ مالية لمساعدة الفقراء ، فيما نجد نسبة 29.41% أجابوا بعدم استفادتهم من تلك المساعدات وقد يرجع السبب في عدم استفادة هذه الفئة من التلاميذ من هذه المساعدات إلى أنها غير محتاجة .

بالإضافة إلى أن الجدول رقم (07) يوضح أن كل أفراد العينة يؤكدون على حصولهم على وجبة غذائية داخل مؤسساتهم التعليمية ، وهذا يسهل تنقل التلميذ بين المؤسسة والمترل .

أما الخدمات في المجال الثقافي فنجد من خلال الجدول رقم (08) أن المؤسسة تقوم برحلات ترفيهية وعلمية ، ومنه فقد توصلنا من خلال هذه النتائج إلى أن الخدمات المدرسية بالريف متوفرة وبهذا يتضح صدق الفرضية الأولى .

الفرضية الثانية: والتي مؤداها

" يحصل المجتمع الريفي على خدمات ترفيهية وصحية "

أما الفرضية الجزئية فقد صيغت على النحو التالي:

إن عدد المراكز الصحية في الريف كافي لتلبية حاجيات الريفيين ، كما أنها تتوفر على مختلف التجهيزات الصحية" .

حيث بين الجدول رقم (11) أن أغلبية أفراد العينة أجابوا بأنهم يحصلون على خدمات ترفيهيه حيث يوجد بالريف ثلاث قاعات للتسلية ونادي ريفي ، بالإضافة إلى حصولهم على خدمات صحية بحيث أجاب كل المبحوثين بأنهم يستفيدون من خدمات صحية ، حيث تتوفر البلدية على :

-عدد المراكز الصحية :01

-عدد قاعات العلاج :03

-التأطير : الأطباء:03 –التقنيون:05- الممرضون:03

ومنه فقد توصلت من خلال هذه النتائج إلى أن الخدمات الترفيهية والصحية متوفرة بالريف وبهذا يتحقق صدق الفرضية الثانية .

**الفرضية الثالثة: والتي مؤداها**

" يتوفر الريف على بعض الخدمات البريدية و الزراعية".

أما الفرضية الجزائية فقد صيغت على النحو التالي:

إن الخدمات الزراعية ساهمت في التخفيف من الصعوبات التي يواجهها الفلاح الجزائري -إن مؤشرا لخدمة البريدية في الوقت الراهن يعد مقياسا هاما في الكشف عن درجة الارتباط بين والمدة الجهوية والإقليمية ، حيث يبين الجدول رقم (17) أن أغلبية أفراد العينة أكدوا على وجود خدمات بريدية ، ومن بين هذه الخدمات ، الخدمة الهاتفية التي تعد من أهم المؤشرات في تحديد نوعية الخدمات البريدية ، إذ يسمح بتقليص حدة العزلة الجغرافية ويجعل المجال أكثر انفتاحا مع المراكز والمدن الجوارية حيث تتوفر البلدية على ثلاث (03) مكاتب للبريد .

-أما فيما يخص الخدمات الزراعية فقد تبين من خلال الجدول رقم (18) أن هناك خدمات زراعية تقدم للفلاحين ، حيث يوجد جمعيات زراعية تؤدي مهام منها مساعدات مالية تقدم للفلاحين ( حفر الآبار – إيصال الطاقة الكهربائية ) بالإضافة إلى وجود تعاونية زراعية .

-ومنه فقد توصلت من خلال هذه النتائج إلى أن الخدمات البريدية والزراعية متوفرة بالريف وهذا يوضح صدق الفرضية الثالثة .



## الخاتمة:

إن أكثر من نصف سكان العالم اليوم يعيشون في حوالي خمسة ملايين مجتمع ريفي في الدول النامية، بغض النظر عن النمط المورفولوجي الذي يتخذه كل مجتمع، معنى ذلك أن طابع الحياة في كثير من الدول النامية مازالت تسوده المسحة الريفية التقليدية، وأن مشاكل الريف هي مشاكل أغلبية السكان.

وبما أن الخدمة الاجتماعية لها علاقة وثيقة بالتنمية الاجتماعية وذلك بخلق الضرورات الأساسية للحياة، وهكذا تتجه ببرامج العمل نحو زيادة إنتاج المواد الغذائية، وتحسين الإنتاج الحيواني، والقضاء على الأمراض وتنمية الوعي الصحي، ومحو الأمية، ودعم الصناعات الريفية وتحقيق الاتصال بين المجتمع الريفي والمجتمع القومي وغير ذلك من الخدمات التي تحقق المقومات الأساسية للحياة.

والجزائر تعتبر إحدى الدول النامية التي قامت ببعض التجارب في مجال النهوض بالمجتمعات الريفية وتغير هذه المجتمعات نحو الأخذ بأساليب الحياة العصرية.

ويمكن لي القول في ختام بحثنا هذا أن الريف الجزائري يستفيد من مجموعة من الخدمات الاجتماعية، وخاصة في المجال الصحي والمجال التعليمي، وكذلك المجال الزراعي... الخ.

إلا أن هذه الخدمات تعاني من ضعف بارز، وذلك من حيث التأطير والهياكل والتجهيزات.

وذلك بعدما تم وضع فرضيات مسبقة اعتمدت عليها في الجانب النظري من البحث والتي تم التحقق منها بعد قيامي بالجانب الميداني.

ولهذا فإنه على الدولة أن تعمل جاهدة على توفير الخدمات في القطاع الريفي لما له من أهمية في تحقيق التنمية الاجتماعية، ولذلك لا بد من اقتراح بعض الحلول المناسبة للتخفيف من مشكلات المجتمع الريفي الجزائري منها:

§ توفير الرعاية الصحية والاجتماعية والنفسية للتلاميذ في المناطق الريفية.

§ توفير النقل المدرسي في الريف.

§ القيام بحملات التوعية والتحسيس للآباء لأهمية التعليم ودوره الاجتماعي والأخلاقي.

§ العمل على توزيع المساعدات للتلاميذ الفقراء بالمناطق الريفية.

§ تزويد المدارس الريفية بالوسائل التعليمية والتجهيزات التربوية التي تساعد المدرسين على توصيل المعلومات لأذهان التلاميذ بطريقة سهلة.

§ العمل على تحسين الخدمات الصحية بالمراكز الصحية بالريف.

§ العمل على تطوير الخدمات البريدية والترفيهية بالريف.

## قائمة المراجع:

- 1- د/ زكي يونس الفاروق. الخدمة الاجتماعية والتغير الاجتماعي، عالم الكتب، القاهرة، 1968.
- 2- د/ سيد فهمي محمد. مدخل في الخدمة الاجتماعية، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 2001.
- 3- د/ عبد الفتاح محمد. الخدمة الاجتماعية في مجال تنمية المجتمع المحلي، أسس نظرية ونماذج تطبيقية، المكتب العلمي للكمبيوتر والنشر والتوزيع، الإسكندرية، الطبعة الثانية، 1996.
- 4- د/ زرواتي رشيد، مدخل للخدمة الاجتماعية، مطبعة هومة، 2000.
- 5- د/ محمد فريد قوت القلوب. تنظيم المجتمع في الخدمة الاجتماعية. مفاهيم - فلسفة - مبادئ، ط1، 2000.
- 6- د/ خليل الجميلي خيرى. نظريات في خدمة الفرد، المكتب العلمي للكمبيوتر والنشر والتوزيع، 1998.
- 7- د/ كامل البطريق محمد وآخرون. مدخل الخدمة الاجتماعية، دار الحمamy للطباعة، بدون تاريخ.
- 8- د/ أحمد رشوان حسين عبد الحميد. علم الاجتماع الريفي، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، 2005.
- 9- د/ رمضان السيد. إسهامات الخدمة الاجتماعية في مجال الأسرة والسكان، دار المعرفة الجامعية، 1999.
- 10- د/ مصطفى أحمد محمد وآخرون. الخدمة الاجتماعية وتطبيقاتها في التعليم ورعاية الشباب، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 1999.
- 11- د/ خليل الجميلي خيرى. المدخل في الممارسة المهنية في مجال الأسرة والطفولة، الإسكندرية، المكتب العلمي للكمبيوتر والنشر والتوزيع، 1997.

- 12- د/ سيد فهمي محمد. أسس الخدمة الاجتماعية، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 1998.
- 13- د/ فتحي مبروك سحر، الخدمة الاجتماعية في المجال المدرسي، الإسكندرية، المكتبة الجامعية، 2000.
- 14- د/ متولي عبد العزيز: الإعداد المهني وممارسة الخدمة الاجتماعية، الطبعة الأولى، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، 2001.
- 15- د/ المعايطه خليل وآخرون مدخل إلى الخدمة الاجتماعية، الطبعة الأولى، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 2000.
- 16- د/ كونوبكا. جزيل. خدمة الجماعة عملية مساعدة، ترجمة رمزي يس، مطبعة جامعة القاهرة، 1969.
- 17- د/ مصطفى أحمد محمد. الخدمة الاجتماعية في مجال الأسرة والسكان، دار المعرفة الجامعية، 1995.
- 18- د/ فايز النماسي أحمد. الخدمة الاجتماعية الطبية، الطبعة الأولى، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 2000.
- 19- د/ مصطفى خاطر أحمد. الخدمة الاجتماعية، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 1998.
- 20- د/ الجوهري عبد الهادي. دليل الزيارات الميدانية لبعض مجالات الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية، أسوان، المكتب العلمي للكمبيوتر والنشر والتوزيع، 1998.
- 21- د/ بوقصاص عبد الحميد. النماذج الريفية، الحضرية لمجتمعات العالم الثالث في ضوء المتصل الريفي الحضري، ديوان المطبوعات الجامعية، المطبعة الجهوية بقسنطينة.
- 22- د/ عبد القادر محمد علاء الدين. علم الاجتماع الريفي المعاصر والاتجاهات الحديثة في دراسات التنمية الريفية، منشأة المعارف - الإسكندرية، 2003.
- 23- د/ سيد أحمد غريب محمد. علم الاجتماع الريفي، الإسكندرية دار المعارف الجامعية، بدون تاريخ.

- 24- د/ أبو طاحون عدلي علي. علم الاجتماع الريفي، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 1997.
- 25- د/ الجولاني فادية عمر. علم الاجتماع الحضري، الإسكندرية مؤسسة شباب الجامعة، 1993.
- 26- د/ عبد العاطي السيد. علم الاجتماع الحضري، الجزء الأول، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1998.
- 27- د/ منصور هالة. محاضرات في موضوعات علم الاجتماع الحضري، الإسكندرية، المكتبة الجامعية، 2001.
- 28- د/ الجولاني فادية عمر. علم الاجتماع الحضري، الإسكندرية مركز الإسكندرية للكتاب، 1997.
- 29- د/ الجوهري محمد. دراسات في علم الاجتماع الريفي والحضري، دار المعرفة الجامعية، 1997.
- 30- د/ ستهم الحافظ. التحولات في الريف الجزائري منذ الاستقلال، ترجمة مروان القنواقي - د، م، ج، الجزائر.
- 31- د/ السويدي محمد: مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، بدون تاريخ.
- 32- د/ عبد الرحيم عبد المجيد. علم الاجتماع الريفي، الطبعة الأولى، مكتبة الأنجلو المصرية، 1975.
- 33- د/ رابح تركي. مشكلة الأمية في الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981.
- 34- د/ بن شنهو عبد اللطيف. تكون التخلف في الجزائر، ترجمة نخبة من الأساتذة، ش، و، ن، ت، الجزائر، 1979.
- 35- د/ بهلول حسن. سياسة تخطيط التنمية وإعادة تنظيم مسارها في الجزائر، الجزء الثاني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999.

- 36- د/ إبراهيم ريجان إبراهيم. خدمة المجتمع الريفي، مركز التعليم المفتوح، 1998.
- 37- د/ أبو طاحون عدلي علي. مناهج إجراءات البحث الاجتماعي، المكتب الجامعي الحديث، سنة 1998.
- 38- د/ بوحوش عمار. دليل الباحث في المنهجية وكتابة الرسائل الجامعية، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985.
- 39- د/ شفيق محمد. الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية، ط1، المطبعة المصرية، 1986.
- 40- علي عويس خير الدين. دليل البحث العلمي، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1997.
- 41- غيث محمد عاطف. قاموس علم الاجتماع، مصر، دار المعرفة الجامعية، بدون تاريخ.
- 42- غيث محمد عاطف. قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2006.
- 43- لبرش راضية: نظام الزواج في الريف الجزائري، "بين الثابت والمتغير"، رسالة ماجستير، جامعة باتنة، كلية العلوم الإسلامية والعلوم الإنسانية، السنة الجامعية، 2001، 2002.
- 44- السعيد فكرون: العمل الصناعي والهجرة الريفية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع التنمية، تحت إشراف قيرة إسماعيل، معهد علم الاجتماع، جامعة قسنطينة، السنة الجامعية 1994، 1995.
- 45- بوناح كمال: السياسات الزراعية في الجزائر وعلاقتها بهجرة اليد العاملة الفلاحية، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه الدولة في علم اجتماع التنمية، تحت إشراف أ، د، فضيل دليو، معهد علم الاجتماع، قسنطينة، 2001.
- 46- لرقام جميلة. مساهمة الزراعة في التنمية الاقتصادية وتحقيق الأمن الغذائي، رسالة ماجستير، (غير منشورة)، معهد العلوم الاقتصادية، جامعة الجزائر، 1996.

47- أنظر المادة (03) من المرسوم رقم 82-19 المؤرخ في 16 جانفي 1982، والذي يتضمن إنشاء مزارع الدولة وتحديد قانونها الأساسي النموذجي، نقلا عن مجموعة النصوص التطبيقية المتعلقة بالثورة الزراعية، اللجنة الوطنية للثورة الزراعية 1982، ص. 4-5.

48- التعليمات الرئاسية رقم 14 الصادرة بتاريخ 17 مارس 1981، والمتبوعة بمنشور وزاري لتطبيقها بتاريخ 18 أكتوبر 1981.

49- التعليمات الرئاسية رقم 14 المؤرخة في 17 مارس 1981.

قائمة المراجع بالأجنبية:

50- Boubecker Sid : **l'habitat en Algérie**, o.p.u Alger, 1986.

51- Hoyais Giovanni : **sociologie rurale**, édition universitaire : 1968.

52- uondras Hanry: **sociologie de la campagne française**, p.u.f, paris, 1971.

53 - موقع الشهاب: [2007/05/06.www.chihabe.net](http://2007/05/06.www.chihabe.net)

54 - موقع كوثر: [2007/05/16.www.cawtar.org](http://2007/05/16.www.cawtar.org)

55- Djenane Abdelmadjid, **la restructuration du secteur agricole d'Etat ,discours et pratique-**, thèse de magister, institut des sciences économiques, université d'Alger, 1985.



الفلاحة

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية العلوم الإجتماعية  
والعلوم الإسلامية  
قسم علم الإجتماع

جامعة الحاج لخضر - باتنة -

-إستمارة مقابلة-

الموضوع:

الخدمات الإجتماعية في الريف الجزائري

دراسة ميدانية ببلدية وادي الشعبة

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في علم الإجتماع الريفي

إشراف الدكتور:

كمال بوقرة

إعداد الطالبة:

هجيرة عمرون

ملاحظة: المعلومات الواردة في الاستمارة سرية وتستخدم لأغراض علمية

السنة الجامعية: 2008-2009م

# إستمارة الإستبيان

- بيانات استمارة التلاميذ:

## I - البيانات الشخصية:

1- الجنس:  ذكر  أنثى

2- السن: ...

## II - البيانات المتعلقة بالخدمات الاجتماعية المدرسية المقدمة للتلاميذ:

### II-1 - في المجال التربوي:

3- هل تستفيد من المساعدات المدرسية؟ نعم  لا

في حالة الإجابة بـ (نعم) فيها تتمثل تلك المساعدات؟

- تقديم كتب مدرسية

- تقديم كراريس

- تقديم مبالغ مالية

- وسائل أخرى إن كانت تذكر في الفراغ الآتي: ...

4- هل حجرة الدراسة مناسبة؟ نعم  لا

في حالة الإجابة بـ (لا) لأنها:

- ضيقة الحجم

- إضاءتها غير كافية

- تدفئة ناقصة

- تهوية منعدمة

## II-2- في المجال النفسي:

5- هل تجد من يهتم بميولك وحاجاتك النفسية؟

نعم ، لا

وفي حالة الإجابة بـ: نعم

- المدرسين

- الأولياء

## II-3- في المجال الاجتماعي:

6- هل تحصل على وجبة غذائية داخل مؤسستك؟

نعم  لا

-11

## II-4- في المجال الثقافي:

7- هل تقوم مؤسستك بتنظيم رحلات خارج المؤسسة؟

نعم ، لا

في حالة الإجابة بـ (نعم) ما نوعها:

- علمية

- ترفيهية

- رياضية

8- هل شاركت في أنشطة مدرسية معينة؟ نعم ، لا

في حالة الإجابة بـ (نعم) فيما تمثلت تلك الأنشطة؟

- مسابقات علمية

- تمثيل

- رسم

- أنشطة أخرى تذكر: ...

9- هل الإشتراك في هذه النشاطات المدرسية يشجعك في مواولة الدراسة؟

نعم  لا

ب - بيانات إستمارة الفلاحين:

البيانات الشخصية

1- الجنس : ذكر  أنثى

2- السن.....

III - البيانات المتعلقة بالخدمات الترفيهية:

10- هل تمارس أعمالا أخرى غير فلاحية

نعم  لا

11- هل تمارس أعمالا أخرى غير فلاحية نعم  لا

12- هل لديك وقت فراغ ترفه فيه عن نفسك؟ نعم  لا

في حالة الإجابة بـ (نعم) أين تقضيه؟

- بالنادي الريفي

- بقاعة الرياضة

- بقاعة الألعاب

- مع جماعة الأصدقاء

- في مكان آخر، أذكره ...

#### IV- البيانات المتعلقة بالخدمات الصحية:

13- هل تقوم عادة بزيادة مراكز أو وحدات صحية في حالة مرضك أو من أفراد

أسرتك؟

نعم  لا

في حالة الإجابة بـ (نعم) لماذا تتردد على هذه المراكز أو الوحدات الصحية؟

- لقربها من المسكن نعم  لا

- حسن الاستقبال نعم  لا

- حسن المعاملة نعم  لا

- ارتفاع مستوى خبرة المعالجين نعم  لا

- عدم وجود بديل آخر (مضطر) نعم  لا

- لتوفرها على مختلف التجهيزات الصحية نعم  لا

- لتوفرها على مختلف التخصصات الطبية نعم  لا

- أخرى: ...

14- هل واجهتك بعض الصعوبات أثناء زيارتك لهذه المراكز أو الوحدات الصحية؟

- يسأل في حالة "نعم" ما هي هذه الصعوبات؟

.....

15- ما هي اقتراحاتك لعلاج هذه الصعوبات؟

.....

V - البيانات المتعلقة بالثقافة البيئية والإعلام الصحي:

16- في رأيك من يتحمل مسؤولية نظافة البلدية؟

السكان

البلدية

الاثنين معا

17- هل تشارك في حملات تطوعية لنظافة الحي؟

نعم  لا

18- هل أنت على إطلاع ببعض الأوبئة والأمراض الناجمة عن التلوث البيئي؟

نعم  لا

19- هل بإمكانك ذكر هذه الأمراض؟

.....

20- ما هي الوسيلة المعتمدة في اطلاعك على هذه الأمراض بالمنطقة.

- عن طريق الإعلانات الخاصة المتواجدة بالمراكز الصحية: نعم  لا

- عن طريق الإذاعة المحلية نعم  لا

- عن طريق الصحف نعم  لا

- أخرى: ...

21- ما هي أسباب هذه الأمراض في رأيك؟

.....

22- ما هي طريقة الوقاية من هذه الأمراض حسب رأيك؟

.....

.....

23- هل تعرضت للإصابة بواحدة من هذه الأمراض؟

.....

.....

## VI - البيانات المتعلقة بالخدمات البريدية:

24- هل تتوفر القرية على خدمات بريدية؟

في حالة الإجابة بـ (نعم) ما نوعها؟

- قباضة بريدية

- قباضة التوزيع

- خدمة الهاتف

- شبابيك ملحقة

## VII - البيانات المتعلقة بالخدمات الزراعية:

25- هل يحصل الفلاح على خدمات زراعية؟

في حالة الإجابة بـ (نعم) ما نوع هذه الخدمات؟

- إعداد برامج مقاومة الآفات الزراعية

- توفير الآلات الزراعية

- استصلاح الأراضي

- إنشاء تعاونيات زراعية

- حفر الآبار

- إقامة جمعيات زراعية

- إيصال الطاقة الكهربائية



## \*الملخص بالعربية\*

يغطي موضوع الخدمة الاجتماعية بالاهتمام من كافة الاختصاصات ، وذلك من منطلق الإيمان بقيمة الإنسان، وتُعد برامج الخدمة لخدمة الإنسان والجماعة والمجتمع ، وتهتم الخدمة الاجتماعية بالعلاقات الاجتماعية وما يمكن أن ينتج عنها من مشكلات التكيف بين الفرد وبيئته ومن خلال أدوار الأخصائيين الاجتماعيين وخبيرهم مع الناس ومعرفتهم بموارد المجتمع واستثمارها فإشباع حاجات المجتمع.

وتقوم الخدمة الاجتماعية على تلبية احتياجات المجتمع من خلال برنامج علمي يقوم على استقصاء ودراسة المشكلات الاجتماعية وتخطيط احتياجات التنمية الاجتماعية وعلاجها بصور ملائمة من خلال تنظيم الخدمات الاجتماعية بإشراف الهيئات الخاصة والأجهزة الحكومية لمساعدة المحتاجين وتحقيق أهداف التنمية الاجتماعية على أسس مدروسة وتهدف إلى تأمين مستوى مناسب من الحياة لكافة أفراد وجماعات المجتمع وتحقيق التوازن والاستقرار الاجتماعي ، ونظرا لأهمية القطاع الريفي الذي يتميز بأهمية خاصة عن كافة القطاعات الأخرى لما يمثله من نوعية خاصة من حيث حجمه ومشاكله التي ترجع أساسا إلى أبعاد تاريخية واقتصادية واجتماعية وسياسية .

وبناء على أهمية هذا القطاع فلقد أصبح النهوض به ضرورة اجتماعية يقرضها الشعور بأهمية هذا الجانب من مجتمعنا الذي يمثل هوة ثقافية واجتماعية إذا ما قورن بالقطاعات الأخرى من المجتمع ، ومنه جاء التأكيد على أن التنمية الجادة في الدول النامية لا يمكن أن تتم دون عناية خاصة بالريف ، فلا نهوض ولا تنمية بدون إصلاح اجتماعي ريفي وتنمية ريفية شاملة ، إذ لا بد من توفير العدالة الاقتصادية والاجتماعية لكافة المواطنين بغض النظر عن مهنتهم ومناطق إقامتهم .

والريف الجزائري بدوره يعاني من مشاكل وإهمال كغيره من أرياف الدول النامية ، وهذا الوضع شكل دوما عامل قلق لدى الأفراد والجماعة ، فهذا البناء الاقتصادي الضعيف من حيث المردود والأدوات المستخدمة قد انعكس على البنيات الاجتماعية والثقافية وبقية النظم الاجتماعية ، وهذا ما جعل المجتمع الريفي يتطلع إلى تحسين أوضاعه وذلك من خلال خدمته في شتى الميادين وأهم هذه الخدمات الصحية والتعليمية والزراعية والترفيهية ..... الخ.

## **RESUME**

**Le service social rural revêt une importance capitale dans tous les domaines. Et ce, compte tenu de la valeur qu'il accorde à l'homme. A ce titre, des programmes sont établis dans le but de servir, aussi bien l'individu qui vit dans la campagne que le milieu qui l'entoure dans lequel il vit, d'où le service rendu à la société toute entière.**

**Ce service social s'occupe notamment des relations sociales avec tout ce qu'elles peuvent entraîner comme problèmes et difficultés d'adaptation de l'individu avec son milieu. Et ce, grâce au rôle que joue l'assistant social en ce sens, et son expérience en matière des services qu'il convient de mettre à la disposition des personnes qui vivent dans les divers milieux de la société, notamment dans la campagne.**

**Cette action sociale consiste à satisfaire les besoins des personnes vivant dans le milieu rural, et dans les divers domaines, notamment celui de la santé, de l'enseignement et de l'agriculture. De tels services sont rendus en se basant sur une étude sociale fiable et réelle, suivie d'un programme scientifique établi à partir de cette étude et des problèmes sociaux qui préoccupent et entravent l'évolution de l'homme dans le milieu rural.**

**Le but de ces services sociaux dans le milieu rural, est de participer à la résolution des problèmes qui entravent l'évolution des habitants ruraux et d'apporter le remède qui permettra de satisfaire leurs besoins dans les divers domaines de la vie.**

**Compte tenu de l'importance du milieu rural qui occupe une place primordiale dans notre société, et ce au vu de la superficie de notre pays et des richesses qu'il comporte, surtout en matière d'agriculture et d'élevage, les services sociaux en faveur des habitants ruraux au niveau de notre pays s'avèrent très utiles et très importants, afin de mettre fin au désenclavement et assurer la stabilité et le bien-être des citoyens vivant dans ces régions.**